شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

بذل الماعون في فضائل الطاعون

المؤلف

أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال - إسبانيا - رقم 443.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] Adam et Agrip. Jacobus de [illegible]
[illegible] ac de illius remediis; ubi author fugam
[illegible] Conrad, averit eos, qui pace indicunt
[illegible] iniuriam, qui bella accendunt; in
[illegible] capit Iejunium, Processionem, Litanias
[illegible] indictionem: que omnia probat auth
[illegible] Doctorum Sir. Cd.

[illegible] sine Dei providentia
[illegible] cadit cacitus, aliquin ob immensum cur
[illegible] tibus fuit cuncta cooperet orbis = et
[illegible] venus sine numero gignit, nisi sine Eg
[illegible] git. —

M. 456.

M. 467.

Cod. 1510

Se pegte

Doctrae

بذل الماعون في فضل الطاعون

تأليف سيدنا ومولانا قاضي القضاة
شيخ مشايخ الإسلام شهاب الدين
أحمد بن علي العسقلاني الشافعي
عرف بابن حجر تغمده الله
برحمته وأسكنه
بحبوحة جنته
آمين

ومن نظمه عفا الله عنه

يا سيدا طالعه إن راق معناه فذ
وافتح له باب الرضا وإن تجد عيبا فسد

وأصله قول الحريري

وإن تجد عيبا فسد الخللا فلن ترى لعيب فيه وعللا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ في الاصل ما صورته

اخبرني شيخي شيخ الاسلام وحافظ ابو الفضل احمد بن علي
بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى واجازته وانا اسمع قال الحمد لله
على كل حال ونعوذ بالله من حال اهل النار ونسئله العفو والعافية
في الدنيا والآخرة انه هو الغفور الغفار ونشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له مقدر الارزاق والاعمال والاعمار
والمنقول على المقصرين في عباده من عباده بالنعم التي لا يستغني
بقصاره ونشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ملاذ الملاهيف
في النوازل المكروهة وكاشف المشفع ضمن أوثقته الكبائر خلاصه من
غضب الملك الجبار صلى الله وسلم عليه وعلى آله المتقين الابرار
صلوة وسلاما دائمين آناء الليل واطراف النهار اما بعد
فقد تكرر سؤال الاخوان نفع الله بهم في جمع الاحاديث الواردة في
الطاعون مع شرح غريبها وتفسير معانيها على الاختصار وتقريبها
وتبيين احكامها وتحبيس اقسامها فاجبت رغبتهم في ذلك والله اسأله
الاعانة في جميع المسالك وجعلته على خمسة ابواب الاول في بيان
الطاعون وفيه اربعة فصول الاول في بيان كونه رجزا على من مضى
الثاني في بيان كونه رحمة وشهادة لامة محمد صلى الله عليه وسلم الثالث
في بيان من نزل عليه الرجز المذكور من الامم الرابع في بيان ما
يشكل فيه الباب الثاني في التعريف

به وفيه سبعة فصول الاول في ذكر اشتقاقه الثاني
في بيان ان الطاعون اخص من الوباء الثالث في سياق
الاحاديث الواردة فيه وبيان كونه من وخز الجن
الرابع في ذكر الجواب عن اشكاله ورد علته
الخامس في ذكر كيفية الجمع بين قوله اخوانكم واعلم
السادس في ذكر بيان ان الجن قد يسلطون على الانس بغير
الوخز السابع في ذكر الحكمة في تسليط الجن على الناس
في ذكر الامان الواردة في الاذكار التي تحرز من قاصمات كيد
فمنها اثنان في بيان اياتان من القرآن وسبعة اثار في بيان ادعية
بضعة التاسع في ذكر ما يشكل في هذا المجال الثالث
في بيان ان الطاعون شهادة وفيه عشر فصول الاول
في سياق الاحاديث الواردة في ذلك الثاني في ذكر الادلة
على ان الشهادة قد تحصل بالنية الثالث في ذكر
معنى الشهيد الرابع في ذكر جواب من استشكل الدعاء
بالشهادة مع ان فيه تمكين الكافر من قتل المسلم وتمني
المعصية منع الخامس في ذكر الدليل على تفاوت الشهداء
في الفضل السادس في ذكر الدليل على ان شهيد المعركة
افضل من سائر الشهداء بعد القتل الا الطاعون فانه
يساويه السابع في ذكر الشروط التي للجها شهيد
الطاعون بشهيد المعركة الثامن في ذكر جواب
عن دعا النبي صلى الله عليه وسلم لامته ان لا يدخل الطاعون

مع كونه سنة اده الباسع في ذكر الجواب عن حديث وبه يشكل
على كون الطاعون شهادة او رحمة وفيه بيان السبب في كثرة
وقوع الطاعون العاشر في ذكر بيان ما يشكل من الفاظ هذا
الباب الباب الرابع في علم البلد الذي يقع به الطاعون
وفيه اربعة فصول الاول في ذكر الزجر عن الخروج من البلد
الذي يقع فيه فرار منه الثاني في ذكر قصة عمر في رجوعه
من طريق الشام لما بلغه ان الطاعون وقع بالشام وخبر
عبد الرحمن بن عوف في ذلك وسياق الاخبار الشاهدة بصحة ذلك
ما بين مرفوعة وموقوفة وبيان اختلاف الصحابة في ذلك
ومن بعدهم من العلماء وبيان حكم من خرج فارا منه وما اغتر
به من اجاز الفرار وبيان الرد عليهم من اوجه فيها بيان
الجمع بين لا عدوى وحديث فر من المجذوم فرارك من الاسد
الثالث في ذكر بيان الحكمة في النهي عن الخروج من البلد الذي
يقع به الطاعون الرابع في ذكر بيان ما اشكل من الفاظ هذا
الباب الباب الخامس في معرفة ما يشرع فعله في الطاعون
بحث وقوعه وفيه خمسة فصول الاول هل يشرع الدعاء
برفعه او لا وعلى الاول هل يشرع الاجتماع لذلك اذا وقع
عاما او لا وعلى الثاني هل يكتفى فيه بالقنوت كما في سائر النوازل
او يقاس على النازلة الخاصة فيشرع الصوم قبله ثم الخروج
الى الصحراء كما في الاستسقاء الثاني هل الطاعون اذا وقع
عاما بالنسبة للشخص الواحد كالمرض المخوف اذا حصل له

اولا الثالث في بيان ما يحمد به ايام وقوع الطاعون وغيره
وغيره من الامراض العامة وانصل بذلك الكلام على
العدوى ايضا الرابع في الاداب المتعلقة من اصابه الطاعون
وهي التوجه الى الله بسوال العافية والصبر على القضا
والرضا به وحسن الظن بالله وبيان اداب العبادة وفضلها
وصفة ما يعيد عوايد الجاند من الامراض العامة الخامس
في ذكر بيان ما يشكل من الفاظ هذا الباب وفي اخر
الكتاب خاتمة في بيان الطواعين الواقعة في الاسلام وما
قيل فيها وسمت الاحاديث ضعيفة الاسانيد غالبا
لكن انبه على من خرجها من الايمة وعلى حكمها من الصحة والحسن
او الضعف ملخصا لبيان علته تارة ومستوعبا اخرى وسميته
بذل الماعون في فضل الطاعون والله اسال ان يجعل
ما علمنا عليه وبالاوان يختم لنا بالحسنى بفضله وكرمه
وجوده سبحانه وتعالى الباب الاول في عبد الطاعون
اخبرني ابو المعالي الازهري انا ابو العباس الحلبي انا ابو الفرج
بن الصفار انا ابو محمد بن صاعد انا ابو مسلم الكشي
اخبرنا ابو علي الحنفي انا ابو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد
بن محمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد
عن حبيب بن ابي ثابت قال اتيت بالمدينة فبلغني ان الطاعون
بالكوفة فلقيت ابراهيم بن سعد يعني ابن ابي وقاص فسالته
فقال سمعت اسامة بن زيد يحدث سعدا ان رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع رجز وعذاب
او بقية عذاب حبيب بشك شعبة به ناسا من قبلكم
الحديث وهكذا اخرجه الشيخان البخاري ومسلم من حديث
شعبة ورواه الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت فقال عن ابرهيم
بن سعد عن اسامة وسعد حيها اخرجه مسلم ايضا ورواه
الثوري عن حبيب فقال عن ابرهيم بن سعد عن اسامة وسعد
وخزمة بن ثابت وبه الى الامام احمد قال حدثنا وكيع ح
وقرات على ابرهيم بن احمد التنوخي بالقاهرة وابرهيم بن
محمد المؤذن بمكة كلاهما عن احمد بن ابي طالب سماعا انا ابو المجا
بن اللتي انا ابو الوقت انا عبد الرحمن بن محمد انا عبد الله
بن احمد بن عامر انا ابرهيم بن خزيم حدثنا عبد بن حميد
حدثني ابو بكر بن ابي شيبة قالا حدثنا يزيد بن الهارون ح وقرات
عالية على ام الحسن الشروجية عن ابي الفضل بن قدامة انا محمود
بن ابرهيم في كتابه انا محمد بن احمد بن عمر انا ابرهيم بن محمد بن ابرهيم
انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني ثنا اسمعيل الحسين بن اسمعيل
المحاملي حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي ثنا وكيع ثنا سفيان
عن حبيب بن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد عن سعد بن مالك
واسامة بن زيد وخزمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به قوم الحديث
لفظ ابن ابي بكر بن ابي شيبة اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
على الموافقة واخرجه النسائي في السنن الكبرى عن محمود بن غيلان

عن وكيع

عن وكيع فرفع النسائي لا غير اجدا ورواه عامر بن سعد ايضا عن اسامة
اخبرني الشيخ ابو الفرج الحربي انا ابو الحسين بن قريش قراءة
عليه وانا اسمع بقراءة الحافظ ابي العلا العطار انا اسمعيل
بن عبد القوي بن عزون قال وفي علي فاطمة بنت سعد الخير وانا
اسمع ان فاطمة بنت عبد الله بن احمد بن ابرهيم الجوزداني اخبرهم
بقراءة الحافظ ابي محمد اليونيني قالت وانا حاضرة اسمع قالت
اخبرنا محمد بن عبد الله بن زريق انا ابو القاسم سليمان بن احمد
الطبراني حدثنا اسحق بن ابرهيم الدبري اخبرنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن اسامة بن زيد
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع
رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في الارض منه شيء يجيء
احيانا ويذهب احيانا الحديث
اخرجه احمد عن عبد الرزاق على الموافقة واخرجه البخاري ومسلم
مسلم عن ابي كامل الجحدري عن عبد الواحد بن زياد
عن معمر وخالفه مسدد عن عبد الواحد بن زياد عن معمر
قرات على فاطمة بنت محمد المقدسية بصالحية دمشق عن محمد
بن عبد الحميد عن اسمعيل بن عبد القوي بن عزون سماعا
بهذا الاسناد الى الطبراني قال حدثنا معاذ بن المثنى ثنا مسدد
ثنا عبد الواحد بن زياد انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء
ذكر له قيل انه قال لقي عذب به الامم قبلكم الحديث

وفيه الاعتلاق لا شك له بد ليلا رواية الاعمش والزهري المذكورين
قبل حيث جمعهما بين اسامة وسعد وبه الى الطبراني ثنا
هرون بن كامل ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث واللفظ له
قال وثنا اسمعيل بن الحسين ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب
كلاهما عن يونس عن ابن شهاب نحو حديث عبد الرزاق
واللفظ له ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم
ثم بقي بعد في الارض فيذهب المرة ويأتي الامر اخرجه البخاري
من طريق ابن وهب وحده ورواه عامة اصحاب الزهري عن عامر
بن سعد عن اسامة بن زيد وقد رواه ابن ابي ذئب
عن الزهري بسنده اخرجه ايضا الطبراني حدثنا عمر بن حفص
السدوسي ثنا عاصم عن ابي ذئب عن الزهري عن سالم وابن عبد الله
بن عمر عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر
عمرو هو في طريق المسلم ابلغه ان هذا الطاعون رجز ارسل على
انه قال ان هذا الوجع او السقم عذاب عذب به من كان قبلكم
الحديث ورواه يحيى المنكدر وسالم مولى ابي النضر وعمرو
بن دينار كلهم عن عامر بن سعد عن اسامة اخرجه البخاري ومسلم
من طريقه وفي بعض طرقه عذب به بعض بني اسرائيل وفي
رواية عمرو بن دينار عن عامر بن سعد جاء رجل الى سعد بن ابي
وقاص يساله عن الطاعون وعنده اسامة فقال اسامة انا اخبرك
فذكر الحديث وهذا لا يدفع الرواية عن سعد لاحتمال ان يوافقه اسامة
بان يكون ذكر الحديث لما حدث به اسامة وقد تقدم ابن عبد البر

على تخطئة الرواة عن غير اسامة وتبعه عياض وليس بجيد
والله اعلم وسيجيء ما يتعلق بتقييد هذا الحديث واستيفاء طرقه
في الباب الرابع ان شاء الله تعالى ذكر البيان بان الطاعون
انما كان عذابا على الكفرة ممن مضى لا على المسلمين منهم وانه لوحي
من الامة رحمة وشهادة قال الامام احمد ثنا ابو المغيرة
عمرو ثنا مسلم بن عبيد سمعت ابا عسيب مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة
لهم ورجس على الكافرين فمن اقام في الشام فمات فله اجر شهيد
بصالحية دمشق عن ابي صخر بن صالح بن النجم ان يوسف بن خليل
الحافظ اخبرهم انا خليل بن بدر انا الحسن بن احمد المقرئ انا
احمد بن عبد الحافظ انا احمد بن يوسف بن السكن الحرف ثنا محمد بن حارث
يزيد بن هرون ثنا مسلم بن عبيد ابو الحسن سمعت ابا عسيب فذكر
نحوه سواء لكن قال رجز اخرج على الكافرين وهذا
هذا حديث حسن وابو عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عظيم واسمه احمد وهو مكنى بابي الهيثم وقد وقع لنا حديثه هذا بعلو
في معجم الطبراني والمعرفة بتعيين اسمه ولفظه في الطبراني
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى
واحد بعد الحافظ المراوي عنه ابو صخير بضم المعجمة وفتح المهملة مصغرا وابو
عبيد بالتصغير ايضا وثقه غير واحد من غير وجه وحديثه شواهد

شبكة الألوكة www.alukah.net

منها في البخاري عن عايشة انه كان عذابا يبعثه الله على من يشا
فجعله رحمة للمومنين وساتي في الباب الثالث وما ورد من اخبار
ان من مات من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقريب
من الف سنة الف لورثا اخرجه ابن ابي الدنيا من طريق
اشرس قال سالت مالكا ان رجلا دخل على عايشة فمر رجل اخر فقال لها
لهاذا لك الرجل يا ام المومنين حدثينا عن الزلزلة فقالت اذا
استحلوا الزنا وشربوا الخمور وضربوا بالمعازف غار الله
في سمايه فقال للارض تزلزلي بهم فان تابوا ونزعوا والا هدمتها
عليهم قال يا ام المومنين احدثا بالهم قالت بل موعظة ورحمة
للمومنين وعذابا وسخطا للكافرين قال ابن حجر سمعت حديثا
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشد به فرحا مني بهذا
الحديث ذكر بيان الرجز المذكور ومن نزل عليه قراث على قابل
القدسي عن عبد الرحيم بن عبد المحسن ان عبد الغني بن سليمان
اخبرهم انا مشيخ بن علي انا مرشد بن يحيى المدني وبمحمد بن احمد بن ابي
ابن الحلاب قالا اخبرنا ابو الحسن محمد بن الحسن القومستاني انا
ابو الحسن علي بن حسان ثنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان
ثنا عثمان يعني ابن ابي شيبة ثنا يحيى بن عبيد ثنا سفيان قال وثنا
عبد الله بن الحكم ثنا عبيد الله يعني ابن موسى عن اسرايل قالا ثنا ابو اسحق
عن عمارة هو ابن عبد الله السلولي عن علي بن ابي طالب ان نبيا من الانبيا
عصاه قومه فسال له فقال الجوع قال لا اقل لسلط عليهم
عدوا من غيرهم قال لا ولكن موت ذريع قال فسلط عليهم الطاعون

ويلقبه

فجعل يقل العدد ويحرق القلوب لفظ سفين ولفظ اسرايل يحيى
وزاد وهو بقية عذاب عذب به من كان قبلكم هذا اسناد
حسن اخرجه مطين في مسنده هكذا وكانه جعل له حكم الرفع
اذ لا مجال للراي فيه سرور اسي وللمبتدا لابن اسحق في سبب
تاسيس داود عليه السلام بيت المقدس ان الله تعالى اوحى الى داود
ان بني اسرايل قد كثر طغيانهم فغيرهم بين ثلث اما ان ابتليهم
بالقحط سنين او اسلط عليهم العدو وشهرين او ارسل عليهم الطاعون
ثلاثة ايام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما الجوع فانه يبلا
فاضح لا صبر عليه واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون
فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا وقال ماته الف فتضرع
داود الى الله فرفع عنهم فقال داود ان الله قد رحمكم فاحدثوا له
شكرا بقدر ما اكرمكم فشرع في تاسيس المسجد الى ان كان اكماله
على يد ولده سليمان عليهما السلام وهو حديث اصل هذا الحديث عند
عند احمد والنسائي في الكبرى بسند على شرط مسلم من طريق
ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب مرفوعا وصححه
ابن حبان لكن لم يسم فيه داود وقال الموت بسل الطاعون وفي
اخر انه صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلوة الحصر وفي رواية
الفجر اللهم بك اقاتل وبك احاول وفي رواية اصاول ولا حول ولا
قوة الا بك واخرجه عبد بن حميد وابو جعفر بن جرير الطبري
في اللفظ له وابو محمد بن ابي حاتم في تفاسيرهم وابن حبير الحربي في غريب
باختصار كلهم من طريق يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال امر موسى قومه
من بني اسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون الاية الخمس الطوفان
وما ذكر الله في الاية بعني قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد الاية
فلما رأوا ما نزل بهم اتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف
عنهم هذا مرسل قوي الاسناد والقبي بضم القاف وتشديد
الباء نسبة الى قرية مشهورة في الحجر وهو اشعري النسب وكنيته
ابو الحسن رواه البيهقي ورواه الطبراني وقال الله اقلني ليس بالقوي
وذلك انه جاء عنه الغرائب رواه عنه جعفر بن ابي المغيرة عنه اعني النسب وهو قي
ايضا وهو ابن نسب واسم ابي المغيرة دينار افاده ابو نعيم في تاريخ اصبهان
وقال ابن معين ليس بقوي وقال ابن عدي يسرق الحديث وذكره
ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات وانفرد له البخاري في الادب
المفرد وابو داود والترمذي والنسائي وقد ذكر ابو داود في اول المصابيح
من السنن ثم يجيء جهلة اذا سمع بحديث لقيس يقول لنخلفن اي
حدث عن جعفر عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسند من حديث ابن عباس

بسم الله

عن ابن عباس انتهى وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر عن سعيد
بعض هذا الحديث موصولا بذكر ابن عباس فيه واخرجه الطبري كذلك
لكن ادخل بين سعيد بن جبير وابن عباس رجلا والاول اثبت واصح
الطبري وابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطوفان
يعني المذكور في الاية الماضية هو الطاعون وذكر فيه اقوالا اخر
ارجحها انه الماء ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الرجز العذاب
وهذه الاية في الحديث الماضي انه الطاعون فقد مر وصفه بانه عذاب
وبهذا اجاب ابو ابراهيم الهجري في غريبه بجدان اخرج ابن مجاهد
هنا وبسماد سنده ان المراد بالذين اصابهم الرجز في حديث
اسامة هم قوم فرعون قال ابن عباس في قوله رجزا على بني اسرائيل قبل
حاف من بني اسرائيل في ساعة واحدة عشرون الفا وقيل سبعون
الفا قلت قد خرجت الثاني لكنهم كانوا من قوم فرعون لا من بني اسرائيل
ثم وقفت على المستند في ذلك وهو ما اخرجه الطبري من طريق سليمان
التيمي التابعي المشهور عن سيار ان رجلا كان معاله بلجام كان
مجابا الدعوة وان موسى اقبل في بني اسرائيل يريد الارض
التي فيها بلعام فرعبوا منه رعبا شديدا قال فاتوا بلعام فقالوا
ادع الله عليهم قال حتى اوامر ربي فاوحى الله اليه لا تدع عليهم
فانهم عبادي وفيهم نبيهم ومعهم قال فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه
فقال حتى اوامر ربي فاوحى الله اليه بشيء فقالوا لو لم ربك
ان تدعو عليهم لتهلك كما نهلك في المرة الاولى قال فاخذ يدعو
عليهم فيجري على لسانه الدعاء على قومه واذا اراد ان يدعو

لتوميه دعا ان يفتح لموسى وجميعه فلاموه فقال ما يجري على لساني
الا حلتا والمن سادلكم على ما تبغون عسى ان يكون فيه هلاكهم ان اسه يبغض الثقا
واسهم ان وقعوا فيه هلكوا فاخرجوا الينا فلما تثبتوا فانهم قوم
سباقون فعسى ان يرزقنا الله اعجلوا لو كان الملك يشتهي الجمال
ما اسمعه انه طلب الطعام او هالا يمكنني من نفسك الا موسى قال فوقعوا
في الزنا فابتلاهم الله بسبط من الاسباط على نفسها فقالت ما انا بممكنه
من نفسي الا موسى قال ان ستر لي من موسى هذا ولدا فارسلت اليه
فاعلمته فاعلمته قال وبايعها رجل من بني هرون ومعه
الرمح فيطعنهما قال وابيك اسبقوه فانتظموهما جميعا وهي
تمصه فراها الناس قال وسلط الله على بني اسرايل الطاعون فمات
منهم سبعون الفا وهذا حديث مرسل جيد الاسناد وسيأتي شاهد ذلك
ابن جبان في ثقات التابعين وقد اخرج الطبري هذه القصة انها
من طريق محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر ان موسى لما نزل في ارض
بني كنعان ان عوج تلقاه الى بلعم فقالوا هذا موسى جاء في بني اسرايل
ليخرجنا من بلادنا فاذكر القصة نحوه وابسطها منه وقال فيه
ثم قال لهم ليس لا الكر والحيلة جملوا النساء اعطوهن السلع
ثم ارسلوهن الى العسكر فانهم ان زنا رجل واحد منهم حشموهم
ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين
اسمها كشتا بنت صور برجل من عظماء بني اسرايل وهو مشوى
بن شاؤم وامر به فجيء بها حتى قامت بين يديه فاخذ بيدها
حتى ادخلها قبته على موسى فقال لها اتطيعيني قالت ان كنت

8.

ستقتل حتى حرام عليك قال لا اجامعك حرام عليك
حتى تفعلي قالت فوالله لا تطيعك في هذا ودخل بها قبته فوقع عليها
فارسل الله الطاعون في بني اسرايل وكان فنحاص بن العيزار بن
هرون صاحب امر موسى وكان اعلم بسطة في الخلق وقوة في البطش
وكان غائبا فجاء والطاعون يجوس في بني اسرايل فاخذ الحربة
ثم دخل القبة فانتظمهما بحربته وبما تحتهما جميعا ثم خرج بهما وجعل
يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب
من هلك من الطاعون فيما بين ان دخل الباب زمري المراة الى ان قتله
فنحاص سبعون الفا والمقلل يقول عشرون الفا واخرج الطبري هذه
القصة مختصرة من وجه اخرى ليس فيها ذكر الطاعون الا في اثناء الرواية
ورجالها ثقات وكل منها تشد الاخرى وقد جاء في خبر اخر انه ارسل
طائفة من بني اسرايل ممن الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
كما يأتي بيانه وقولهم قال انهم خرجوا فرارا من الطاعون قال عياض
يحتمل الحديث وجهين احدهما اولا ما بدي به في الارض وحشا الناس
حدث بهم والثاني انهم عذبوا بالطاعون ولا منافاة بين الوجهين يحتمل
انه اول عذاب حدث من جنسه او لذلك ولكن تظهر المغايرة بينهما
بان يكون سيق لغيرهم على سبيل التعذيب ثم حدث بهم لاجل سبيل
التعذيب فكان الاولون فيهم مشتركين بالتعذيب لا مطلق الطاعون
ولا يخفى بعده لان الطاعون يعذب الجسد بلا شك سواء كان تنشيبه
عنه الرهة او لا وكر يكشف مشكل ما في هذا الباب
الاول سواء وقع في اثناء الباب قوله الطاعون يأتي في الباب الذي

قوله المخرمي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة
قوله الثيوناوي بضم الثاء المثلثة وسكون الخانية وضم الواو ثم نون وفتح الراء
بعدها مثناة قوله ريك بكسر الراء وسكون الخانية بعدها دال مهملة
قوله عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين ثم تحتانية
ساكنة ثم موحدة قوله رجس هو بكسر الراء وسكون الجيم بعدها مهملة
لايغاير قوله في اليه وابدا الماضية رجز لانهما بمعنى قال ابن السميع
صح المهملة والميم وسكون الخانية وفتح الدال المهملة والعين المهملة
الرجز والرجس واحدهما والعذاب قيل اطلاق الرجز على الرجس
من ابدال الزاي سينا وهو كثير والرجس ايضا البعد والنجس وليس هو المراد
هنا وساذكر مزيد ذلك في الباب الثاني ان شاء الله تعالى قوله
عشرين مهملة ثم معجمة وزن عظم والجلاب بحاء مهملة والقسطلاني
بضم القاف والطاء وسكون اللام بعدها مهملة ويقال له ايضا بلغم
بفتح المهملة الموحدة وسكون اللام بعدها مهملة ويقال له ايضا بلغم
بغير الف كما في الرواية الثانية وهو ابن عابور بمهملة وموحدة
مضمومة وواو ساكنة وراء مفتوحة ويقال ابن عبور بدل العين
وموحدة مضمومة بغير اشباع وبلا الف اخر قوله دحان بضم الكاف
وسكون النون بعدها مهملة وبعد الالف نون قوله زئري بزاي
مكسورة وميم بالهمز ثم راء وشاوم بشين معجمة وواو مضمومة ثم عين
بشين معجمة مفتوحة قوله فنحاس بكسر الفاء وسكون النون بعدها
حاء مهملة واخره صاد مهملة قوله يجوس بجيم وسين مهملة
اي يتخللهم الساب الباقي الاعرجه وذكر اشتقاقه

قال الجوهري الطاعون وزنه فاعول من الطعن عدلوا به عن اصله
ووضعوه الاعلى الموت العام كالوبا وما الطعن فيه طعون وطعين
اذا اصابه الطاعون ولهذا اذا اصابه الطعن بالرمح ونحوه
صفته وسبب حدوثه قال ابراهيم الحربي في غريب الحديث الوبا هو
الطاعون والمرض العام قال والطاعون معروف وهو قرحة بيلي الله
بها من يشاء يطول ذكر سببها وقال ابن العربي في شرح الترمذي الطعن
الذي يصيب الطاعون وهو الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبحة
وانما سمي طاعونا لعموم مصابه وسرعة قتله فتدخل فيه متلهوقال
ابو الوليد الباجي في شرح الموطا هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة
من الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس ولكونه مرضهم واحدا
بخلاف بقية الاوقات فيكون للامراض مختلفة وتقدم ان الشيء من
الله اوردي قال الطاعون حبة تخرج في الارفاغ في كل ملي من الجسد
والصحيح انه الوبا الذي قال الخليل بن احمد في العين الطاعون
هو الوبا وقال ابن الاثير في النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم فنا
امتي بالطعن والطاعون الطعن بالقتل بالرمح والطاعون المرض
العام والوبا الذي يفسد له الهواء فتفسد به المزاجة والابدان
ومراد الحديث بيان الغالب على فناء امتي من القتل الذي تشهد فيها
الله ما وبالوبا وقد تكرر ذكر الطاعون في الحديث وقال
العامري عياض في شرح مسلم قوله يعني في حديث اسامة في الطاعون
ان هذا الوجع او السقم العرب تسمي كل مرض وجعا وقوله
رجز الرجز العذاب وقد قال في الرواية الاخرى رجز عذب به

سعد الذال المعجمة
واسكن الراء وضم
الجيم

جمع رفغ بضم الراء
وسكون الفاء وفتح
الغين المعجمة
كما الاباذي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض الايام قال وقال ابن عبد البر بعد ان ذكر الحديث ان الطاعون
غدة كغدة البعير تخرج في المراق والابط قال غيره واحد من اهل العلم وقد
تخرج في الاليتين والاصابع وحيث شاءت من البدن قال غيره فاصل
الطاعون الخروج الخارجة في الجسد والورم من الامراض فسميت طاعونا
لشبهها بالملال في ذلك والافكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا
ويدل على ذلك حديث ابي موسى الطاعون وخز اعدائكم من الجن وهو
وبا بالشام الذي وقع في الاحاديث انما كان طاعونا وسمي طاعونا عموما وكان
قرحا وقد لخص الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم كلام غيره
وقال في قعد سلاسماء واللغات الطاعون مرض معروف وهو بثر
صديدي مؤلم جدا يخرج مع اللهيب ويسود ما حوله او يخضر
او يحمر خضرة يضرب به ويخالطه خفقان القلب والقيء ويخرج
في المراق والابط غالبا وفي الاصابع وسائر الجسد قال
في المرقاة فسر جمع الطاعون فيما نصبا بالم الى عضو وكاله
التهم اسم جنس للالم وانتفاخه قال النووي وهو قريب من
الصحيح من اصابه قاكلته اعضاؤه وشاقطاحه انتهى واصل كلام النووي
مقتبس من كلام القاضي الحسين في خليفته المشهورة فانه قال
الطاعون داء يضيف الانسان فيورم فيتشر الجذام والعضو الذي
يصيبه فلا يتماسك ويرم وقال في خليفته الاخرى الذي علق عنه
النووي الطاعون يشبه الجذام يخرج به عضو الانسان ويرم
وقال الغزالي في البسيط الطاعون انتفاخ جميع البدن من الدم حتى
او انصب الدم الى بعض الاطراف فينتفخ ذلك الموضع ويحمر ويسود ظاهر العضو
ان

ان لم يتدارك امره في الحال انتهى وقال ابن بري الطاعون ان
يسود موضعا من البدن وقال ابو علي بن سينا وغيره من حذاق
الاطباء الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع
الرخوة والمغابن من البدن واغلب ما يكون تحت الابط او خلف
الاذن عند الاربية قال وسببه دم رديء مائل الى العفونة
والفساد يستحيل الى جمر يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي
الى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغشيان والخفقان
وموت الفجاءة لانه لا يقبل من الاعضاء الا ما كان اضعف بالطبع واراه
ما يقع في الاعضاء الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه واسلمه
الاحمر ثم الاصفر قال ابن سينا والطواعين تكثر عند الوبا
وفي البلاد الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون وبا وبالعكس قال
واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح ومدده ولذلك
لا يمكن حيوة الانسان بل جميع الحيوان بدون استنشاقه بل متى
عدم الانسان استنشاق الهوى مات فحاصل ما اجمع لنا من كلام من تقدم
كلامه ان الطاعون انواع اشهرها ما يخرج في البدن من الورم خصوصا
في المغابن وانه قد يقع في البدن والاصبع وجميع الاعضاء لكنه نادر بالنسبة
لما يقع في المغابن الذي يقع في اي عضو كان من البدن ايضا مثل القرحة
والبثر لكن لا اختصاص له بالمغابن دون غيرها الثالث يطفئ الروح قال
وليست نفسها طاعونا وانما في انواع الطاعون ما يضاهيها ولذلك يختلف
حال من وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه وانما علت ذلك لان بثر في

قال ابن حجر

على ابواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
واخرج البخاري عن حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للمدينة يأتي الدجال فيجد الملائكة فلا
يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله وقد اخرج البخاري
ومسلم في كتاب الحج جميعا من طريق ابي اسامه عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت وهل الوعك الا وعكا او في لفظ الحمى
وهو بوزن الملاء المراد بالوعك شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية
بن خلف لما خرجوا من مكة الى المدينة فلو كان الطاعون
هو الوبا لم يتعارض فلا حجة بها لكن لا تعارض بينها لان الطاعون اعم
من الوبا وقولها او بلا فعل تفضيل من الوبا وهو محمد وبتقدير
قال امهل الله به الموت العام يقال لوباء الارض فهي موبوءة
وقد بئت فهي وبئة بكسر الباء وهي موبوءة وارادت عائشة في وصف المدينة
بالوبا حين ما كان بها ماء وقد دل حديث ابي عسيب الماضي
انه صلى الله عليه وسلم اختارها على الطاعون واقرها بالمدينة
بدعائه فنقلها الى الجحفة كما مر في الصحيحين من حديث
عائشة ايضا وثبت منها بالمدينة بقايا وفي قصة العرنيين
في الصحيحين من حديث انس ايضا استوخموا المدينة وفي لفظ
انهم قالوا ان هذه ارض وبئة وفي رواية ان ابدان المهاجرين سيصيبها
وان الموائم اصفرت والجمع بين الحديثين ان الحمى كانت نصيب
من اصابه من اقام بقناة من اهلها ومن ورد عليهم من غير اهلها
فلما دعا لها النبي صلى الله عليه وسلم بانها تنتقل عنها الحمى

لعله ابدانهم

الشيخ كما سيأتي في موضعه ان الطاعون لا يدخل المدينة وثبت فيه
انها آل النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الذبحة وذلك
اكبر ابن معدور ولما كان بالمدينة لكن يحمل ان يقال ان ذلك
كان قبل دعا النبي صلى الله عليه وسلم بان الطاعون لا يدخلها
الرابع ما يقع في عصوما ضاكل منه كالجذام كما تقدم في كلام القاضي
حسين ورايت له في ذلك سلفا فاخرج عمر بن شبة في اخبار
البصرة من طريق ضمرة عن عبد الله بن شوذب قال كتب زياد الى معاوية
يذكر قصة فيها فخرجت الى ضيعة طاعونة فاتت عليه جمعة حتى
مات وحدثه ان اضيعة اكلت فاستاروا عليه بقطعها ليلا يصل
الاكلة ثم لم يفعل فلكه ومات فكملة ٥ ذكر
علاء الدين ابن القيسي في كتابه المؤجز في الطب ان الوبا يحدث
عن فساد يعرض لجوهر الهوا باشتباب سماوية او ارضية
من الارضية اما الاجسام والجثث الكثيرة كما وقع في مواضع المعركة
او الرعدة الثقيلة التربة الكثيرة النز والكمنة التعفنة كمن
الخشارات والضفادع ومن السماوية كمن السنة والرجوم في اخر
الصيف وكمن الجنوب والصبا في الكانونين واذا كثرت علامات
المطر في الشتاء ولم تمطر اشتد ذلك كله التجارب وقد
ذكر الجاحظ ان العقعق اذا احتمل تلك الريح مرت من تلك الارض
قال وكذلك الغراب يمر تحت الارض فذكر ابن ابي الدال على ان الطاعون
غير مرادف للوبا وان الطلاقه عليه المها هو بطريق المجاز لكونه اخص منه ثبت
في الصحيحين محمد الموطا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

على

الى الجنة او يقع ذلك عن اهلها الا من تعذر وقوعه من انحطاط الهواء له
يصيبه من ذلك وقد وقع فيها الوباء بالموت الكثير زمن عمر
رضي الله عنه كما في صحيح البخاري من طريق ابي الاسود الديلي قال
اتيت المدينة وقد وقع بها مرض والناس يموتون موتا ذريعا
فجلست الى عمر فذكر حديثا والذريع بالذال المعجمة بوزن عظيم
الكثير السريع ولا يعارض هذا الدعاء برفع الوباء عنها لانه انما وقع
بها نادرا واما الطاعون فلم ينقل قط انه وقع بها من الزمان
النبوي الى زماننا هذا ولله الحمد وسياتي ذكر الحكمة في ورود الدسه
لا يدخلها الطاعون مع ثبوت كونه شهادة في الباب الثالث
ان شاء الله تعالى وقد ظهر بما اوردته ان الطاعون اخص من الوبا
وان الاخبار الواردة في تسمية الطاعون وباء لا يلزم منه ان كل وبا
طاعون بل يدل على عكسه وهو ان كل طاعون وباء لكن لما كان الوبا
ينشأ عنه كثرة الموت وكان الطاعون ايضا كذلك اطلق عليه اسمه
ويمتاز الطاعون عن الوبا بخصوص سببه الذي ليس هو في شيء من الاوبا
نظيره وهو كونه من طعن الجن وهو عندي لا يخالف قول الاطباء
فيما تقدم من كونه ينشأ عن مادة سمية او هيجان الدم وانصبابه
الى عضو او غير ذلك لانه لا مانع ان ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة
فتحدث منها المادة السمية ويهيج بسببها الدم او ينصب فالاطباء
انما لم يتعرضوا لكونه من طعن الجن لان ذلك امر لا يدرك
بالعقل ولا بالتجربة وانما تلقيناه من خبر الشارع فتكلموا على
ما نشأ من ذلك الطعن بحسب ما اقتضته قواعد علمهم والله اعلم

بحديث د على من زعم منهم او من غيرهم انه من فساد الهوا فكان
وممن تكلم عليه ابن القيم في الهدي وابطله من اوجه منها وقوعه
في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هواء واطيبها ماء وبانه لو كان من الهوا
لعم الناس والحيوانات ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان يصيبه
الطاعون وبجانبه من جنسه وممن يشابه مزاجه من لا يصيبه
وشوهد يأخذ اهل بيت من بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا يجاورهم اصلا
او يدخل بيتا فلا يصاب منه الا البعض وشوهد عند فساد الهوى
ربما كان اقل ما هو عند اعتداله وبان فساد الهوى يقتضي تغير
الاخلاط وكثرة الامراض والاسقام وهذا يقتل بلا مرض او بمرض
يسير وبانه لو كان من فساد الهوى لعم جميع البدن لانه يدخل مع الانتشاق
والطاعون انما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره سعتل
ما يحدث غالبا وبانه لو كان بسبب فساد الهوى لدام في الارض لان الهوى
يصح تارة ويفسد تارة والطاعون ياتي على غير تجربة ولا قياس ولا تجربة
ولا انتظام فربما جاء سنة على سنة وربما ابطأ عنه سنين وبان
كل داء بسبب من الاسباب الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية
على ما صح به الحديث ما انزل الله داء الا انزل الله له شفاء علمه من علمه
وجهله من جهله اخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود
بسند حسن وصححه ابن حبان والحاكم وله شواهد بعضها
في صحيح مسلم وهذا الطاعون اعيا الاطباء دواؤه حتى سلم
حذاقهم انه لا دواء له ولا دافع له الا الذي خلقه وقدره وفي الـ
الكلام بادنى معاني الاخبار يجد ان ساق قول عمرو بن العاص

الاذى الباب الرابع ان هذا الوجع وحديث عبد الرحمن بن عوف اذا سمع
الوبا ببلد فلا تقدموا عليه الوجع والوبا مرض كسائر الامراض التي
تصيب الناس من الطبايع وغلبة بعض الامشاج وان لم يكن من انسان وله
وخز جن فيجوز ان يكون الطاعون حاضرين مزيد منه دآء ووجع وقد يقع
من غلبة بعض الامشاج الذي هو الدم او الصفرا اذا احترقتا وفرد ذلك مرة
سبب يكون من الجن ومرة منه من وخز الجن وهذا كما يكون القرح
دآء ووجعا يصيب الانسان من احتراق الدم وغلبة الامشاج فيحترق له الجلد
ويشرح اللحم وان لم يكن هناك طعن ومنه ما يكون من طعن الانس قال الله تعالى
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وقد يعرض لصاحب القاف ومنها بالصحيح الجراح
والدم الخراج فكما سمى الطعن والجراح قرحا كذلك سمى النبي صلى الله عليه وسلم الوجع
الطاعون وجعا وداء قال الله تعالى ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما
تألمون والالم الوجع والوجع مرض ودآء كما لم تنافا احدى الغرابين
الاخرى في الجراح والخراج لذلك لا ينافي احد الحديثين الآخر
والوبا فكما يجوز ان يكون القرح جراحا وخراجا لذلك يجوز ان
يكون الطاعون وخزا ودآء انتهى وحاصل كلامه ان تسمية الطاعون
وبا او وجعا او داء محمول على معنى غير العفن وكونه وخزا من الجن
والذي يظهر ان الذي ذكره غير لازم فان الوبا يطلق على كثير كالموت
كما تقدم وانتهى من الطاعون واما الداء والوجع فيطلق كل منهما
على كل مرض طاعونا كان او غيره واما كون بعض الاوجاع في الطاعون
قد تكون من غلبة الطبايع فلا ساغي كونه من طعن الجن لاحتمال ان يحصل
ذلك التغير عند وجود الطعنة فينتج بدن المطعون فيثور به

الدم

ان ٩

الدم ويحصل له الكيفية الرديئة التي تتخصر بالاطباء بحسب ما اقتضته
مواضعهم ولا ينافي ذلك اتصال سببه الاول والله اعلم ذكر
بيان الاحاديث الواردة في الطاعون والوخز والجن والكلام عليها في ثلاثة ابواب
احدها عبد الرحمن هو ابن مهدي شاهد الحسين هو التوري عن زياد بن علاقة
عن رجل من بني اسد عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فناء امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة رواه عبد الرزاق
في مصنفه عن الثوري ومن طريقه اخرجه الطبراني ورواه وكيع عن
سفيان فقال عن جريب بدل ابي موسى فانقلبه من مسند ابي بكرة الى مسند
ابي موسى وهذا الاسناد الى زياد بن علاقة على شرط الصحيح
ولو ان الراوي المبهم لكان المتن محكوما بصحته لكن قد سماه بعض
الرواة عن زياد بن علاقة وقد كان شعبة يرويه عن زياد بن علاقة
فيقول انه كان يحفظ اسم المبهم قال احمد ايضا حدثنا محمد بن جعفر
قال شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل من قومي قال شعبة وقد
انسى احفظ اسمه قال كنا على باب عمر ننتظر الاذن فسمعت
ابا موسى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن
والطاعون قال فقلنا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما
الطاعون قال الطعن اعدائكم من الجن وفي كل شهادة قال زياد
فلم ار من بقوله فسألت سيد الحي وكان سمعه فقال صدق وقد
اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن عتبة عن زياد بن علاقة عن رجل
هو الذي سمعه على وصف المبهم بانه من قوم زياد بن علاقة عن رجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الحي عن ابي موسى فذكر الحديث مثل شعبة الذي قال فيه نحن
عدد لم يلفظ الاخبار على ارادة الجنس وقد وقع لشاهد الراوي مسمى
من وجه اخر عن الثوري وغيره قال ابو الحسن الحلبي في فوائده اخبرنا
الخصيب بن عبد الله الخصيبي القاضي انا ابي انا الحسن
بن علوية القطان ح واخرجه الطبراني في الاوسط عن الحسن بن علوية
المذكور نا اسمعيل بن عيسى العطار نا اسمعيل بن زكريا
عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن زياد بن علاقة عن يزيد
بن الحرث عن ابي موسى الاشعري فذكر الحديث مثل سياق عبد الرحمن
بن مهدي عن سفيان قال الطبراني ابرء وه عن مسعر الا اسمعيل ثقة
اسمعيل ولست بهما ثقتان ولعل اسمعيل بن زكريا حمل روايته
الثوري على رواية مسعر ويزيد بن الحرث هو التغلبي وقد ثبت
البخاري في تاريخه سماعه من عبد الله بن مسعود وهو اقدم وفاة
من ابي موسى فلا يستبعد سماعه من ابي موسى وذكر ابن حبان
في ثقات التابعين فالحديث حسن وقد تابع مسعرا على تسمية
يزيد بن الحرث سعد بن سليمان اخرجه البزار والطبراني
في الاوسط من طريق ابي عتاب سهل بن حماد الدلال عنه وصرح في روايته
بالتحديث في جميع اسناده الى يزيد بن الحرث وساق المتن مثل رواية
عبد الرحمن عن سفيان الا انه قال فيه قال فقلنا يا رسول الله وسعاد
مع السين المهملة وتشديد العين المهملة ذكره ابن حاتم في الثقات
وقال ابو حاتم الرازي ليس بقوي انتهى ومثل هذا يصلح ان يعتبر
به حديثه وان يكتب حديثه في المتابعات وقد تابعهما ابو مرثم
عبد

عبد الغفار بن القسم الانصاري عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث
عن ابي موسى اخرجه الطبراني ايضا وابو مرثم ضعيف جدا وقد
خالف الجميع ابو بكر المهسلي في تسميته قال احمد يحيى بن ابي بكر نا
ابو بكر المهسلي نا زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا
في بضع عشرة مسلة من بني تغلبة فاذا نحن بابي موسى واذا هو يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا هكذا اتما
ابو بكر المهسلي وهو ثقة اخرج له مسلم وقد اختلف في ابيه لكنه
مشهور بكنيته قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين والعجلي ثقة
وقال ابو حاتم صالح ليس حديثه فلب ولا معارضة بين
وبين رواية من سماه يزيد بن الحرث لما تقدم في رواية سعده
ان زياد بن علاقة سمعه من سيد الحي بعد ان سمعه من الاول فيحتمل
ان يكون الاول هو يزيد بن الحرث وسيد الحي هو اسامة بن شريك
وهو صحابي معروف اخرج له اصحاب السنن الاربعة وقد اخرج
الحديث المذكور البزار عن الفضل بن سهل عن يحيى بن ابي بكير
وقال في روايته عن وطبه بن مالك بدل اسامة بن شريك وما اظنه
الا وهما من البزار وسيء شيخه فان احمد بن حنبل احفظ من الفضل
بن سهل واتقن وقد تابعه العباس بن محمد الدوري عن يحيى
ابي بكر اخرجه البيهقي في الدلائل ويحتمل ان يكون عند زياد عن علاقة
عن سماعه وطبه المذكور صحابي ايضا وهو مع زياد الراوي عنه
وقد اخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق يحيى بن عبد الحميد
الحماني وابي بلال الاشعري قالا نا ابو بكر المهسلي نا زياد بن علاقة

عن اسامة بن شريك عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد
عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن في كل شهادة هو
وهكذا رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين عن يحيى بن عبد
الحميد وهو المحفوظ وقد خالف الجميع حجاج بن ارطاة فقال عن زياد
بن علاقة عن كردوس التغلبي عن ابي موسى قال ابن خزيمة في كتاب
التوكل روى حجاج بن ارطاة ذلك وهكذا في روايته وفي كل شهدا
سمعت ابا محمد بن عبد الاعلى ثنا معتمر بن سليمان عن حجاج وهكذا
اخرجه الطبراني من طريق محمد بن عبد الاعلى واخرجه ايضا من
طريق ابي غسان مالك بن عبد الواحد المسمعي والبزار من طريق يحيى
بن حبيب بن عربي كلاهما عن معتمر بن سليمان التيمي فان كان
الحجاج حفظه احتمل ان يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة كما تقدم
في بعض طرقه انهم كانوا بضعة عشر نفسا من بني تغلب لكن وقع
لي من طريق زياد بن علاقة عن كردوس عن ابي موسى حديث غير
هذا وهو في الطاعون ايضا وساذكره في الباب الرابع فلعل حجاج
بن ارطاة دخل له حديث في حديث وفي الجملة هو من الطريقة الصحيحة
لا سيما وفي مجموع الطرق والقوة فان اصل طرقه الى يحيى فيها المبهم
رواية ابي بكر النهشلي واسامة بن شريك صحابي مشهور وسائر
الروايات شاهدة لصحتها الا ما شذ به الفضل بن سهل وغلط
فيه حجاج بن ارطاة والله اعلم وجدت للدارقطني دلالة على اعلال
وجزم بان الاضطراب فيه من زياد بن علاقة وقال احمد فيه عن زياد

ورواه

ورواه الثوري عنه واختلف فيه عليه فقال ابو احمد الزبيري
عنه عن زياد عن كردوس عن المغيرة ولذا قيل عن وكيع وقال
حجاج بن ارطاة عن زياد عن كردوس عن ابي موسى وقال اسامة بن
الثوري عنه عن زياد عن رجل عن ابي موسى فالله اعلم وهذا انس
عن وكيع عن الثوري عن زياد عن رجل حر بر وقال ابو بكر
النهشلي عن زياد عن اسامة بن شريك عن ابي موسى وقال
ابو حنيفة عن زياد عن عبد الله بن الحرث عن ابي موسى وقال
بن سلمان عن زياد عن يزيد بن الحرث عن ابي موسى وقال اسرا
بن زياد عن مسعر والثوري معا عن زياد وقال ابو شيبة عن زياد
عن ابني مسعر رجلا من بني تغلبة عن ابي موسى وقال ابو سمير
عن زياد حدثني البراء عن ابي موسى وقال الحكم وشعبة واسرائيل
زياد عن رجل من قومه عن ابي موسى فالله بينت غالب هذه
الطرق وهذه احوالها ولا يتأتى الحكم عليه بالاضطراب مع امكان
ترجيح بعض الطرق كما قدمته رواة الحديث ثم لم يقع لي بعد وهو
منيف والله اعلم وللحديث شاهد مع ذلك عن ابي موسى من طريق قوية
ليس فيها اضطراب ذكرها ابن خزيمة في كتاب التوكل من صحيحه
ثنا بشر بن آدم ثنا جدي لامي ثنا عبد من سعيد هو السمان ثنا حاتم بن
بن ابي صغيرة عن ابي بكير عن ابن بكر بن ابي موسى قال ذكرنا
الطاعون عند ابي موسى فقال سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هو وخز اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة واخرجه ايضا
عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سعد واخرجه احمد والطبراني

من طريق ابي عوانة عن ابي بلج ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
هو الطاعون وهو رجز اعدائكم من الجن وهو شهادة للمسلم و
لفظ للطبراني وهو شهادة لكل مسلم وصححه الحاكم واخرجه في كتاب
الايمان من المستدرك من رواية ازهر بن سعد عما لما ومن رواية
ابي عوانة ايضا وقال صحيح على شرط مسلم وتعقبه تيخا في ما ليه
في المستدرك فقال صحيح مسلم ما روى بلج وانما روى له اصحاب السنن
والذي يظهر ان بلجا يرتفع حديثه الى درجة الصحة فقد ذكر
له رواية سفيان الثوري عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسى
كما قدمته ثم قال والرجل الذي لم يسم هو اسامة بن شريك ثم ساقه
من مسنده احمد ثم قال هذا اسناد صحيح قلت ورجال هذا الصحيح
الطريق رجال الشيخين الا ابا بلج وهو بفتح الموحدة وسكون اللام
بعدها جيم ثابي صغير لكن نزل واسطة واسمه يحيى واختلف في اسم ابيه
وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي ومحمد بن سعد والدارقطني وقال ابو حاتم
الرازي وثقوه يحيى بن سعيد لا باس به وقال البخاري فيه نظر وهذه
عبارة تيل تكون وسطا ونقل ابن الجوزي عن ابن معين انه ضعفه فان
ثبت ذلك فقد يكون سئل عنه وعن من هو فوقه فضعفه بالنسبة اليه
وهذه قاعدة جليلة فيمن اختلف النقل عن ابن معين فيه ينبه عليها ابو الوليد
الباجي في كتاب رجال البخاري وبحثنا ان يكون ابن معين ضعفه من قبل رأيه
فانه حنفي بل التشيع ولاجل هذا بالغ ابو اسحق الجوزجاني فيه حاديه
الخط على الشيعة وتبعه ابو الفتح الازدي وذكر ابن حبان في الثقات
وقال يخطئ ويخالف في توثيقه النسائي وابي حاتم مع تشدده
ولم

ولمس ابن حبان ما اخطأ فيه ليرجع اليه في ذلك وقد ذكر ابن
عدي له ترجمة واورد فيها قول البخاري والجوزجاني شر ساق له
حديثه عن محمد بن حاطب فضل ما بين الحلال والحرام ضرب الدف
وثلثه احاديث رواياته عن عمرو بن مجمون اثنان منها عن ابن عمر
واخر عن ابن عباس ثم قال وله غير ما ذكرت وقد روى عنه اجلة الناس
مثل شعبة وسفيان وابي عوانة ولا باس بحديثه فهذا ابن عدي
مع شدة تعصبه وتتبعه لما اخطأ الثقات فيه لم يذكر في افراد
ابي بلج حديث ابي موسى فهو مما اتقنه عنه ولا سيما وقد وجدنا
له متابعا في الرواية المبدا بذكرها عن ابي موسى فالمتن بهذه الطرق
صحيح بلا ريب والله اعلم ثم وجدت للحديث طريقا ثالثة عن
ابي موسى اخرجها الطبراني عن علي عبد العزيز البغوي شيخ علي
بن اسد شيخ عبد العزيز بن المختار عن عبد الله بن المختار حدثني
بن الحارث بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن والطاعون قلنا يا رسول الله
هذا الطعن قد فهمناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي
كل شهادة ورجاله رجال الصحيح الا كريبا واباه وعبد الله
بن المختار ثقتان وليسا اخوين وقد رواه حماد بن زيد عن عبد الله
بن المختار حدثني رجل من ولد ابي موسى الاشعري عن ابي موسى
اخرجه الطبراني ايضا من طريقه وعن حماد بن زيد ايضا عن
عبد الملك بن عمير عن رجل من ولد ابي موسى عن ابي موسى لكن
لهذا الحديث عن ابي موسى شاهد من حديث عايشة

مالفاظ كثيرة تتقيشه

ومن حديث ابن عمر ايضا احاديث عائشة فاخرجه ابو يعلى
ثنا عبد الاعلى هو ابن حماد ثنا محمد بن سليمان سمعت الليث هو ابن ابي
سليم يحدث عن صاحب له عن عطاء قال قالت عائشة ذكر الطاعون فلكره
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وخز يصيب امتي من اعدائهم من الجن
من اقام عليه كان مرابطا الحديث وهذا سند ضعيف لضعف ليث
وابهام شيخه وله طريق اخرى ضعيفة ايضا عن عائشة ما ذكرها
وعزاه الحافظ المنذري في الترغيب فقال الى مسند ابي يعلى وابن
ابي شيبة كما قال ولا اظنه وهما حديث ابن عمر فاخرجه الطبراني
في معجميه الاوسط والصغير من طريق عبد الله بن عمه عن بشر
بن حكيم عن ابرهيم بن ابي حرة عن سالم عن ابن عمر فذكر شطر حديث
ابي موسى الماضي اول طرقه سواء قال الطبراني لم يروه عن ابرهيم
الا بشر ولا عنه الا عبد الله بن عمه هلب وعبد الله بن عمه
مختلف فيه وقال ابن عدي له مناكير وذكره ابن حبان في الثقات
واصل هذا الباب حديث ابي موسى والله اعلم د كر
معنى قوله صلى الله عليه وسلم امتي في الطعن والطاعون الذي
يظهر واصل ان معناه الطلب فان في بعض طرقه عن ابي موسى
التصريح بذلك وهي في رواية ابي بكر الشيرازي عند احمد ولفظه
اللهم اجعل فناء امتي بالطاعون وفي رواية اخرى عند حبه سلب ابرهيم
البطليكية بدمشق وانا اسمع عن القسم بن المظفر اجازة ان لم
يكن سماعا وعن ابي نصر بن الشيرازي حضورا قالا اخبرنا ابو الوفا
بن منده في كتابه انا ابو الخير الباكباني انا ابو عمرو بن ابي عبد الله

السعدي

البغدادي ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا عبد الواحد
بن زياد ثنا عاصم الاحول عن لديب بن الحرث عن ابي بردة عن رجل
من اصحاب ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون قال
ابن منده رواه جماعة عن عبد الواحد منهم عاصم انتهى واخرجه
احمد في مسنده وابرهيم الحربي في غريب الحديث له كلاهما عن عفان
فوافقاه بعلو وقال في روايته عن لديب بن الحرث بن ابي موسى
الاشعري واخرجه ابو نعيم في الصحابة من رواية اسمعيل بن موسى
من عفان كذلك ومن رواية هدبة بن خالد وبحي الحماني كلاهما عن عبد
الواحد واخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الجهاد من طريق عبد الوهاب
وصححه الحاكم واخرجه في كتاب الجهاد من صحيحه من رواية مسدد
عن عبد الواحد بن زياد بهذا الاسناد وقال صحيح الاسناد وقال
انا سمحا الحافظ ابو الفضل بن الحسين فيما املاه علي المستدرك
هذا حديث رجاله ثقات ولديب بن الحرث ذكره ابن حبان في الثقات
وروى له هذا الحديث الا انه جعله عن ابي بردة عن ابي موسى
فظن انه ابو بردة بن ابي موسى الاشعري وانما هو اخوه ولذلك
ذكره في الطبقة الثالثة من الثقات فوهم والصواب ما وقع في المستدرك
ولذلك ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل وابو احمد الحاكم
في الكنى وابن منده في معرفة الصحابة فلت قول شيخنا
ان ابن حبان روى له هذا الحديث عنى به في كتاب الثقات
لاني صححته فانى اراه في صحيحه بعد تتبعه وانسد

شيخنا في اما اليه في معنى الحديث المذكور //////
اكرم نبيه امة فما خرجت للناس في الدنيا وفي عقباها
بالطعن والطاعون هم يشهدون داك وخزا لجن عدلها
وعكس ذلك بعض ادركناه فقال المحفوظ فنا امتي بالطعن
والطاعون على الخبر لا على الدعاء قال ابن الاثير في النهاية اراد ان الغالب
على فنا الامة الفتن التي يسفك فيها الدماء والوبا التي دعواه
ان يلفظ الدعاء غير محفوظ مردود وقد سبقه من الطرق الصحيحة
ويشهد له دعاء ابي بكر الصديق رضي الله عنه بذلك كما سأذكره
ذكر الجواب عن اشكال اورده بعضهم على هذا الحديث يريد
القدح فيه مستند الى ان اكثر الامة انما يموتون بغير الطعن
والطاعون فلو ثبت الحديث لماتوا كلهم بأحد الامرين وقد قال
صاحب النهاية في حديث فنا امتي بالطعن والطاعون اراد صلى الله
عليه وسلم ان الغالب على فنا الامة الفتن التي يسفك بها الدماء والوبا
ولم يصرح على الحديث الوارد بلفظ الدعاء وقد قدمت ان الاولى حمله
عليه وان كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم
دعا لامته بطريق التعميم واستجاب الله دعاءه في بعضهم فيكون من
العام المخصوص ويحتمل ان يكون اراد صلى الله عليه وسلم
بلفظ امتي طائفة مخصوصة كاصحابه مثلا او صفة مخصوصة
كالخيار مثلا فيكون من العام الذي اريد به الخصوص والاول
اقرب وجهان الصحابة لم يموتوا كلهم بالامرين ولا باحدهما
فقط ولذلك الخبر وان الكثير منهم يموتون بغير هما وهو

من الاول دعاؤه صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بالمغفرة مع
انه ثبت بالادلة القطعية عند اهل السنة ان طائفة منهم يعذبون
ثم يخرجون من النار بالشفاعة وفي عكس ذلك دعاؤه صلى الله
عليه وسلم ان لا يهلك امته بسنة عامة وان لا يسلط عليهم بالغرق
وان لا يلبسهم شيعا الحديث فاعطى الشفين الاولين ومنع ما عداهما
اخرجه مسلم بمعناه من حديث سعد بن ابي وقاص واخرج
ايضا من حديث ثوبان مرفوعا فاما حديث سعد فاني سالت ربي
ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم
وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد
اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم
بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم
حتى يكون بعضهم يهلك بعضا واخرج ابن مردويه في مسنده
سوده الانعام في هذه الاية من حديث ابن عباس عن ابي صلى الله عليه وسلم
قال دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع عنهم اثنتين واما
ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع عنهم الرجم من السما
والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس
بعض فرفع الله عنهم الخسف والرجم وابى ان يرفع الاخرين
وقد اخرج البخاري هذا الحديث عن جابر قال لما نزلت هذه
الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت
ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم

المومنين قال فقد جاء في بعض الطرق انها ناخذهم في اباطهم
ولا نخفى تكلف هذا الحمل وتعسفه ولولا خشية الاغترار به
ما عرجت عليه ومن تامل سياق الاحاديث التي سنذكر في
الباب الثالث عرف فساد ما قال ويلتفي في رده الباب واهل العلم
على ان الموت بالطاعون فضله وبعضهم كلامه انه لا فضله بل
هو محض اخبار بما سيقع اخر الزمان ومن نحى الى الاول
بالاضافة الى حدثنا الباب الصحابة ابو العباس القرطبي في شرحه
المفهم في شرح مسلم بعد ان نقل قول ابي قلابة ان المراد
في حديث معاذ بان الطاعون دعوة نبيكم انه عليه الصلوة والسلام
دعا ان يجعل فناء امته بالطعن والطاعون لذا جاء في الرواية
عن ابي قلابة بالواو وقال بعض علمائنا بالطعن او الطاعون
بالواو التي هي لاحد الشيئين اي لا يجتمع ذلك عليهم فلله العالم
الفقيه المحدث هو عباس وهذه عبارته في شرح مسلم فقال الصحيح
من الرواية انه اخبر جبريل ان فناء امته بطعن او طاعون
فقال اللهم فناء امتي بالطاعون قال وهذا الذي يوافق حديثه الاخر
ان لا يجعل باسهم بينهم وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم
انتهى قال القرطبي ويظهر لي ان الروايتين صحيحتان المعنى
وبيانه ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بامته المذكورة في
الحديث غالب اصحابه لانه دعا لامته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاجيب
الى ذلك ولا يذهب جميعهم بموت عام ولا عدو وقد اقتضى الدعا
في حديث ابي قلابة نفي جميعهم بالقتل والموت للعلم فتحصل

بعضهم بالطعن لبعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون
[illegible] على [illegible] فكون [illegible] ما يقع [illegible]
[illegible] في قوله [illegible] فكون [illegible] بعض [illegible]
قال العرق [illegible] والغرق [illegible]
[illegible] الكافرين على بعض الامة وعلى بعض البلاد فقد [illegible]
بعض ذلك عن الامة فيقتضي [illegible] وقوع ذلك لبعضهم
لا يقدح في صحة [illegible] لا يخالف [illegible]
[illegible] او البعض فدخل الموتى على الجزاء الكافر وليس المراد
جميع الاجيال من اولها الى اخرها وانما المراد بها جميع من يكون
موجودا في عصر من الاعصار في جميع البلاد ومن الاية المحمدية
[illegible] ولهذا الاعم الاغلب وقوع الطاعون وموت عيسى بن مريم وقبض
الروح من يوجد اذ ذاك من اهل التوحيد فلا يبقى الا شرار
الخلق ممن مهول لهم الساعة فاولئك يصوم عليهم الساعة
كما ياتي في الحديث الصحيح وامام ما قاله [illegible]
في مسالة [illegible] فقام به بالحجة ليس هذا موضع
ايراده وقوله عن بعض من تاخر ان المراد بالحتف ما لا يمنه
في كثير الوقائع وان الطعن يصير المرح المذكور في الحديث الاخر
فقد جاء فيه ان القتل وان المراد بالطاعون الترح الذي يصير الارواح

ان هذا العذاب قد وقع فاخبروا عنه قال فذكره لا يجوز
وقال لكن الصحيح الصالح ابو بكر الصديق اللهم اطعنا واطعونا
في رضاك وهذا بعيد مما بعده وكان المراد بالدعوة
الصحابة وقول ابي بكر في جنب اي سوى هذا اللعن والطعن
في مرضاتك دعاء للجيوش الذين جهزهم لحاربة الخبيث وكانه
لما رام على حالة الاسقامة خشي عليهم الفتنة فامر ان يثبتوا
ويعزموا على الحالة التي خرجوا عليها قبل ان يتشتتوا بالتنازع
ابو بكر الرازي في احكام القرآن وكان ابا بكر الصديق
سمع الحديث المرفوع فتأتى بعد فقد استبعد الشيخ تقي الدين
فيما نقله النبهاني في الجزء الذي جمعه في الطاعون حمل قوله اجعل
فنا امتي على الصحابة فقط وامتي سلم ذلك نظر قال كل حديث
اضيف الى الامة اعني والحق ان اصل الدعوة للصحابة ولا مانع
من الحاق غيرهم معهم في الفضل المذكور والله اعلم قال ابن حميد
ولا يعارض محل الحديث على عموم الامة حديث ابي مالك الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم من ثلاث
ان يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان يظهر اهل الباطل على
اهل الحق وان تجتمعوا على ضلالة اخرجه ابو داود وله
وسند حسن فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن الشاميين وهي هنا
ولشاهد من حديث ابي نضرة الغفاري اخرجه احمد ورجاله ثقات
الا ان في سنده راويا لم يسم ولم يذكر وجه عدم المعارضة ومراده ما ذكر
من حمل قوله امتي على الخصوص وان كان لفظه عاما او ان الدعاء على

نا

لم يبق من الصحابة لانهم بالمدينة واحتاز الله لاعظمهم الشهادة
في سبيل الله والطاعون الذي وقع في زمانهم فهلك
به بعضهم فالمراد بجمع اسلم كل الامة فيبقى السؤال
على اصله الخ الجيوش وحمل ان قول الراوي انه ما روى بحمل
السماع او لا سيما بالحصر اعني كلامه وقد يعترض عليه بانه قد
ثبت حمل بعض الصحابة بغير الطعن والطاعون للفرد غير وارد
لانه اذا سلم تخصيص عموم الامة بالصحابة شاع تخصيص
الصحابة ببعضهم ومن الشاهد بل المستند حمل امتي على امة
الدعوة ذكر الشيخ بدر الزركشي في جزء جمعه في الطاعون وقال
محمل واسلم ان المراد بالامة امة الدعوة لامة الاجابة
فيشهد له ما ورد ان سبب الطاعون ظهور الفواحش وقد
وكتحقق بعد ايضا ان يرد عليه ما ورد على الاول فان بعض الدعوة
لم يعص فوقع الغفلة والطاعون بل يمسك ان ظهور الفواحش كحصر
بامة الدعوة بل يشركها فيه بعض امة الاجابة ويمسك ايضا قوله
فوقه في بعض طرق الحديث سكتا بعدم ملاءمة سياقه يدل على ان المراد
امة الاجابة فح لو صح المراد ما مر جاز ما عرض من امة الدعوة والاحاد
لكان حجة وسابقا ما يقويه ان سأل الله تعالى وروى ابو بكر
الرازي في كتابه احكام القرآن عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه لما جهز الجيوش الى الشام وقال اللهم افتح بالطعن
والطاعون وروى ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن كردوس
الثعلبي قال لما وقع الطاعون يعني ما الكوفة قال المعرض سعيد

من ابيحق لك قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب صاحبي
القتل اخرجه احمد عن يزيد بن هرون عنه وسنده على شرط مسلم
بخلاف اخرج في كتاب الايمان من صحيحه حديثا غير هذا باسناد
الا ان فيه مصعب بسكون المهملتين ابن ثابت وهو ثقة ولهذا رويناه
في المغازي لابن اسحاق عن يزيد بن هرون بلفظ دعنا يا صاحبي
القتل فكانه صلى الله عليه وسلم عذرهم بذلك ليحسالهم رفع الحرج
وفي الحالات ومستحسنه مع ذلك ثبوت فضل من تاثر
بالطاعون للعلم بانه صلى الله عليه وسلم لا يختار لاصحابه الا
ما يرغبهم فيه ويحثهم عليه واعلم ذكر بيان لفظه
وقعت في هذا الحديث عند ابي موسى واغرب على ابن القيم فاستدل
بهذا على ان الطعن غير الطاعون وليس كذلك فقد وقعت عليه من الروايات في حديث
ابي موسى وفي حديث عائشة وفي حديث ابن عمر لفظ وخز
اعدائكم او لفظ طعن اعدائكم وشهر على انه وعا ايضا بلفظ
وخز اخوانكم ورايت في كراسة بخط شيخنا الحافظ سبط ابن العجمي
الذي خرج احاديث مسلسلة الطاعون ما نصه وفي الاحاديث احمد
والطبراني من حديث ابي الكنود عن عبد الله بن الحرث عن ابي
موسى الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال طعن اعدائكم من الجن وفي كل شهادة هذا لفظ
الطبراني وفي لفظ احمد اخوانكم انتهى وما نسبه الى احمد على
السند والمتن اما السند فاخرجه احمد من رواية عبد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن الحرث اهلا وانما اخرجه من ثلاثه لم يرو فقط احدهما روايه
سمس وهو السوري عن زياد بن علاقه عن رجل عن ابي موسى
وهي في اوائل الجزء الاول من مسند ابي موسى من مسند احمد وهو
الجزء الثامن من مسند الكوفيين من اصل مسند احمد ثانيهما من روايه
سعيد عن زياد بن علاقه حدثني رجل من قومي قال سمعته لفظ
احفظ اسمه قال كنا على باب حذيفة ننتظر الاذن عليه فسمعت ابا موسى
وهي في الجزء الحادي عشر من مسند الكوفيين وهو الثالث من مسند
ابي موسى بالثمانية من رواية ابي بكر النهشلي عن زياد بن علاقه عن
اسامة بن شريك قال خرجنا في بضع عشرة من بني معاوية اذا نحن
بابي موسى وهو عند عقبة رواية شعبة كانه ملازم اي قوله شعبة
كذا حفظ اسمه اورده بعد ليبين الاسم المذكور واما المثنى
فليس فيه شيء من الطرق الثلاثة المذكورة بلفظ اخوانكم اصلا وانما
هو بلفظ اعدائكم ففي روايه سفين وخزاعدائكم من الجن وفي حديثه
وفي روايه سعيد لطعن اعدائكم من الجن ولم يسق لفظ روايه النهشلي
وقد وافقها البزار بلفظ اعدائكم ثم استظهرت بنسخة اخرى
من مسند ابي موسى من مسند احمد فوافقت الروايه التي نقلت منها
ثم راجعت ترتيب مسند احمد الذي جمعه الحافظ ابو الربيع بن الحجب
وخشيت ان الحافظ عماد الدين بن كثير لما وجد فيه الاثنين من الطرق الثلاثة
من غير مزيد ليس فيهن من رواية عبد الله بن الحرث عن ابي موسى
اصلا ولا لفظ المثنى كما وصفه بلفظ اعدائكم لا بلفظ اخوانكم
ثم راجعت المعجم الكبير للطبراني فوجدته اخرجه من طرق

الاولى رواية ابي بكر النهشلي عن زياد بن علاقه عن اسامة
بن شريك عن ابي موسى ولفظه وخزاعدائكم من الجن الثانيه
رواية ابي بكر عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه وقد تقدمت
لذلك الثالثه رواه عبد الرزاق عن الثوري قال فيه عن زياد
بن علاقه عن رجل سماهم عن ابي موسى وساقها مثل رواه احمد
سوا الرابعة رواه اسمعيل بن زكريا عن الثوري ومسعر جميعا
عن زياد بن علاقه ما فيه من سمع الحرب عن ابي موسى وقد تقدمت
بلفظ وخزاعدائكم ومثله رواه ابو مريم عن زياد بن علاقه
وقد تقدم سياقها الخامسه رواه الحكم بن عتيبه عن زياد بن علاقه
عن رجل من قومه عن ابي موسى ولفظه قال لطعن اعدائكم من الجن
السادسه رواه اشعث الحداني عن زياد عن رجلين الحي عن ابي موسى
بلفظ لطعن عدو او وبئ سيأتيها اسما هذا جميع ما في مسند
ابي موسى من المعجم الكبير للطبراني لم يقع فيه من رواه عبد الله
بن الحرث عن ابي موسى ولا بلفظ اخوانكم نعم ذكر الطبراني المعجم
الاوسط بعد ان ساقه من رواية الحكم عن زياد بن علاقه عن رجل
عن ابي موسى ما نصه رواه الثوري ومسعر واسرائيل عن زياد
بن علاقه عن يزيد بن الحرث لا عن عبد الله بن الحرث وما الى
الوسم الاثنين النسخة التي في الاوسط فانها غير مقابلة والله اعلم
سر واحدث الحديث في مسند ابي حنيفة للحارثي وفي اخبار
الاخبار للدلاباذي اخرجاه جميعا باسناد واحد الى ابي حنيفة
الجوزجاني ساحدثني الحسن انا ابو حنيفة ساحدثنا زياد بن علاقه

عن عبد الله بن الحارث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنا انبي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة فذكر امر رواه
عبد الله بن الحرث مع شذوذه ولكنه بلفظ اعدائكم انبا والله اعلم
سر وجدته في مسند ابي حنيفة بجمع ابي بكر بن المقري اخرجه
قال حدثنا المفضل بن محمد الجندي ثنا يوسف بن يعقوب ثنا
المقري هو عبد الله بن زيد ثنا ابو حنيفة فذكر مثله سواء الا انه قال
في اخره وفي كل شهادة قال ابن المقري وثنا ابو عروبة الحراني واخو ابو مسهر
قالا ثنا عمرو بن ابي عمرو ثنا محمد بن الحسن انا ابو حنيفة فذكر مثله
سواء ولصاحب كتاب اكام المرجان في احكام الجان وهو الفاضل
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي التستري الحنفي وهو من بلاد الهند
والذهبي في الحديث الثالث الخامس والخمسين من كتابه المذكور
في بيان ان الطاعون من وخز الجن ما نصه روى الامام احمد في مسنده
من حديث ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنا امتي بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اخوانكم من الجن وفي كل شهادة ورواه
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وقال وخز اخوانكم من الجن
انتهى ما نقلته من كتابه وما ادري من اين وجد في مسند احمد
ذلك والموجود فيه ما ذكره واظن الذي دعى اعتماد المذكور بعده
الراوي عن ابي موسى وهو عبد الله بن الحرث قد زاد على كلام
الشبلي ثم رايت في الجزء الذي جمعه المسيحي بعد ان حلى كلامه

الشبلي لحاق له وقد اشتغت عنه من المسند من نسخ لتغير موضوع
بها فاراد ان يخالف المستدرك في حديث ابي موسى الا بلفظ اعدائكم قال
ولم ار به في كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا والطبراني ان النسل وهم
في ذلك قال وقد عزاه بعضهم لابي نصير عبد الصمد بن ابي عبد الله بن
منده والله اعلم قلت وقد ذكر المنتقي بلفظ اخوانكم حدثنا ابو عبيد
المروزي في جواب الغريبين لهما قال في بلاد من غير جانسه في الحديث
وخز اخوانكم وهو طعن من يعادي قال وقد ورد في بعض طرقه
بلفظ طعن اعدائكم وهو محمول على ذلك انتهى كلامه وسمعه ابو
السعادات المبارك بن الاثير في النهاية في غرب الحديث فقال ما نصه
فيه وخز اخوانكم من الجن الوخز طعن ليس بنافذ وقولها ان الوخز
طعن غير ما هذه صحيح واما الرواية بلفظ اخوانكم فما عرفته موجودا
في كتب الحديث وقد راجعت كتاب ابن منده في غرب الحديث
كتاب ابي سليمان الخطابي في ذلك وهو كالنسل على كتاب ابن منده بعد
كتاب قاسم بن ثابت السرقسطي في ذلك وهو كالذيل على ذات
ابن منده ايضا فلم ار فيها اه لا وفي الفائق للزمخشري وذكر الدمامي
غرب الحديث كذا برهيم الحربي وهو اوسع هذه الكتب كلها ومع
ذلك ما اكاد اجد فيه ثم قد ورد وصف الجن بمكونهم
اخوان الانس في حديث صحيح غير هذا وهو ما اخرجه مسلم
من رواية عامر وهو الشعبي قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود
شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فذكر الحديث

وفي اخر وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم رواه ابو داود لكن وقع في روايته كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وعلى السهيلي عن بعضهم انه جمع بين الروايتين بان الاولى لحق مؤمني الجن والثانية في حق كافرهم وهذا جيد لو ثبت صحة الحديث اما اذا ضعف فلا والله اعلم

طريق اخرى في قوله الطاعون من الوخز فقال الزمخشري في الفائق عن معاذ قال لما قدم من اليمن واصابهم الطاعون قال عمرو بن العاص لا اراه الا رجزا ولو فانا وروي انه قال انما هو وخز من الشيطان فقال له معاذ لبس برجز ولا طوفان ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم الحديث

قال الزمخشري الرجز والرجس العذاب ثم نقل عن بعض اللغويين انه الامر الشديد يزل بالناس وهو من قولهم ارتجز السحاب بالرعد اذا تتابعت وارتجست وارعدت من تحز ومن تحس وجرحه مع جلبة ثم العذاب النازل لابد فيه للمنزول عليه ان يضطربوا ويجلبوا

قال والوخز بفتح الواو وسكون المعجمة بعدها زاي ويقال بدل الزاي ضاد معجمة او طاء مهملة بمعنى وهو الطعن قال وكانت العرب تسمي الطاعون رماح الجن واراد بقوله دعوة نبيكم حديث اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون انتهى وحديث معاذ المذكور سياتي سياقه بتمامه من مسند البراء في الباب الرابع ولكن الرواية التي فيها وخز من الشيطان ما وقفت عليها بعد

ثم وجدتها في عيون الاخبار لابي محمد بن قتيبة وقال فيه العرب

يدعو الطاعون رماح الجن قلت ويحتمل ان يكون سمعها من العرب قبل الاسلام حيث لم تثبت لهم رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان ذلك معروفا عند العرب قبل الاسلام لما احتاج الصحابة ان يسالوا النبي صلى الله عليه عن الطاعون كما تقدم في حديث ابي موسى ويمكن ان يجاب بان الذين سالوه عن ذلك لعلهم لم يعلموا بتسمية العرب له رماح الجن فسالوه عن حقيقته الجمع بين قوله وخز اعدائكم وقوله وجز اعدائكم على تقدير صحة وجودهما وحمل بعضهم الاول على الوجه المتقدم فتامل وساوس من الشيطان الاحوج قال الله تعالى واحرض عليهم بخيلك ورجلك لان عدوة الجن الانس بالطبع وان كانوا مؤمنين فالعداوة لهم ثابتة ويمكن ان يستشهد له بقوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والخطاب لادم اصل الانس وذريته واصل الجن ابليس وقوله تعالى اسجدوا له وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وبحث اصل هذا الجواب ان الجن يوصفون بكونهم اعداء الانس سواء كانوا مؤمنين او كافرين وكانه استشكل لفظ اعدائكم فاجاب عنه واقر لفظ اخوانكم فلم يستشكلها ولم يتعرض لتفسيرها وهو خلاف ما يفهم عن الوجه الثاني ذكره الزركشي عقب كلامه المذكور فقال ان بحث الطيبي انا حمل والله اعلم في الجمع بينهما ان رواية اعدائكم طعن الكافرين منهم للمسلمين من الانس ورواية اخوانكم طعن المسلمين منهم للكافرين من الانس انتهى واطمه منتزع من جواب السهيلي الماضي في الجمع بين روايتي

مسلم وابي داود ثم وجدت الجواب بوجه في بعض الطرق المذكورة
وهو ان الذي حكى تلفظ به اعتاد ذلك وسبق لسانه بما اعتاد به لا انه
يلزم منه ان يكون المراد بكل طريق من الطريقين طائفة
مخصوصة غير الاخرى وهذا الوجه انما يتم اذا ثبت ان مخرج الطريقين
لشخص الامر وعلى انه لم يثبت ان الملك الطريق منحصرا
وفي ذلك قرينة ترشد الى ان الاختلاف في تلفظه من بعض رواته لا
لرويه من بالتلفظين معا لبعد التوزيع الى بعض السائل
بلغني عن الحافظ عماد الدين بن كثير انه سئل عن ذلك فاجاب بما
حاصله ان الرواية بلفظ اعدائكم يحمله على المنافقين والرواية
بلفظ اخوانكم يحمله على التسمح وهو مبني على ان الخطاب
بذلك للموجودين وقط وان الطعن يقع من كافري الجن تارة وقط
لكن نادر فيكون فيه من العداوة للانس فيباشر الجني الكافر الطعن
الانسي المؤمن وتارة يقع بسبب وقوع امرين من مؤمني الجن وكافريهم
مثلا فيحتمل الكافر منهم عن مقاومة المؤمن منهم فيقتضي من
انسي مؤمن فيكون الجني المؤمن سببا لوقوع ذلك بالانسي المؤمن
ويستشهد لصحة ذلك بقوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وبالحديث الذي
فيه النحذير عن سب الرجل اباه قالوا وكيف يسب
الرجل اباه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه الخ
قلت وهو جواب لا باس به ايضا الا انه
يرد عليه نحو ما ورد على الذي قبله

الوجه

الوجه الرابع ظهر لي ولم اره منقولا وهو ان يحمل احد
اللفظين على انه من تصرف الرواة لاعتقاده ان معنى
بقاء الشيء في كلام الملفظين بقيد ما يفيده الاخر من المقصود
بلفظ اعدائكم فهو على عمومه اذ يقع الطعن الا من عند وفي
عده ويكون الخطاب لجميع الانس بان الطعن يقع من كافري الجن
في مؤمني الانس ومن مؤمني الجن في كافري الانس ويشهد له حديث
ابي عسيب المار في ذكر انه شهادة للمسلم وعلى الكافر وجاء
بلفظ اخوانكم فهو على عمومه ايضا لكن المعنى به اخوة الدار
كما يقال لليل والنهار اخوان والسحر والعرا اخوان او اخوة
التكليف فان الانس والجن هما الثقلان بخلاف القرآن لاشتراكهما
في التكليف قال ابن عبد البر في التمهيد الجن عند الجماعة مكلفون
كما لبوف وقال ابن حزم في الملل والنحل ان الجن امة عاقلة
مميزة مكلفة موعودة متوعدة مناسلة موتون واجمع المسلمون
كلهم على ذلك نعم والنصارى والمجوس واليهود الا السامرة
فقط وقال الامام فخر الدين في التفسير الكبير اطبق الكل على
وجود الجن على ان الجن كلهم مكلفون انتهى فاطلاق اخوانكم
من هذه الحيثية يشمل جميع الجن فيصح وصف من يقع منهم الطعن
في الانس بذلك كلفظ الاعداء وبهذا انجاب عن حديث الزاد
فانه جاء بلفظ اخوانكم في جميع طرقه دون لفظ اعدائكم
والمراد به جميع الجن مؤمنهم وكافرهم فانهم مشتركون
في كون ذلك زادهم والله اعلم رايت حاصل هذا الجواب

في ذلك حديث انس في الصحيحين الطاعون شهادة لكل مسلم
فانه صريح في العموم ولا يلزم من حصوله درجة الشهادة لمن
اخرج السياق ان يساوي المؤمن الذي عمل الصالحات في المنزلة
فان درجات الشهداء متفاوتة فمطعون من عصاة المؤمنين لله
اذا قتله الكافر مجاهدا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا
مقبلا غير مدبر فانه شهيد لا محالة ولو كانت له ذنوب اخرى
لم يبق منها فسيأتي في الباب الثالث حديث عتبة بن عبد المرح
بان من اقترف الذنوب والخطايا وجاهد بنفسه وماله حتى قتل
في سبيل الله تمحى خطاياه وان السيف محاء للخطايا ثم تبث الحديث
الصحيح ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفي معنى
الدين سائر التبعات المتعلقة بالعباد واما ما اخرجه ابن ماجه
من حديث ابي امامة الباهلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول شهيد البحر مثل شهيدي البر الحديث وفيه ويغفر
لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ولشهيد البحر الذنوب
والدين فهو حديث ضعيف لضعف راويه عفير بن معدان فان
كان ثابتا فهو خاص بالغريق الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله
فانه يجتمع له سببان للشهادة القتال في سبيل الله والغرق
ويمكن ان يقال افاد الاستثنا ان حقوق العباد لا تسقط بمجرد
حصول الشهادة وافاد الاثبات الاشارة الى ان الله سبحانه قد
رتب للشهيد من مزيد الثواب بسبب الشهادة ما يوفي
معه من حسناته حق من له في قبله مظلمة ويوفره ثواب

سنقولا في جزء جمعه الشيخ ابو عبد الله المسحي سراج الصالحي الحنبلي
في الطاعون ولفظه قال بعض المتاخرين ليس المراد اخوة الدين
وانما المراد اخوة التماثل فالانس والجن متقابلان هذا عبارته
والله اعلم وقد اجاب بعض قدماء المفسرين عن قوله تعالى
يا اخت هرون قال اراد وا اخوة التشابه لا اخوة النسب وكانت
في ذلك الوقت رجل يقال له هرون اما صالح واما طالح على احتمالي
الرواية في تشبهوها به فيمكن ان يجيء مثل ذلك هنا لان
الجن والانس متماثلون في التكليف كما تقدم الوجه الخامس
ذكر الذي به بعض الفضلاء وهو ان يحمل الرواية الاضافة في رواية
وخزاعدائكم على انها اضافة الى الفاعل وفي رواية اخوانكم
على انها اضافة الى المفعول والمراد بالاول ما يقع في الانس من الجن
وبالثاني ما يقع في الجن من الانس ولا يخفى تكلف هذا الجواب وبعد
وسلم اثبات وجه سادس يستنبط من معنى حديث ذكرته في اخر
الباب الثالث فليراجع منه حاصله يحمل قوله وفي
كل شهادة وقع في رواية لم ترد في الفائق فما يكون حكمه وباي الفريقين
الحي واعني بالفاسق من مر ذكره للكبيرة اذا قضى عليه وهو مصرعا
يحتمل ان يقال لا مكرم بدرجة الشهادة لما هو متلبس به فقد
قال سبحانه وتعالى لم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ويحتمل
ان يقال بل يحصل له درجة الشهادة لعدم التقييد في الاخبار
في انه شهادة للمسلم بوصف زائد على الاسلام ومن الاحاديث العامة

ثواب الشهادة خالصا والحاصل ان وجود الشحناء لا يمنع حصول
الشهادة لان الشارع قد رتب الثواب على صفة معينة فاذا حصلت
للموصى اعطى له ذلك الثواب فضلا من الله واحسانا
وصفاء عند الله وليس لاحد من العباد وليس الشهادة معنى الا ان الله
سبحانه من حصلت له يوانا محضوصا ويكرمه كرامة زائدة وقد ثبت
الحديث انه يكفر عنه ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى ويتجاوز
عنه الا خلالة بها بان يترك محاسبته عليها فاذا فرض ان الشهيد له
اعمال صالحة وقد احبطت الشهادة اعمال السيئة غير حقوق العباد
فان اعماله الصالحة تشفعه في موازنة ما عليه من اعماله الصالحة
الحقوق والشحناء فيوفى ما عليه من اعماله الصالحة بمن الله ورحمته
ولا يلزم من حصول الشهادة سقوط حقوق العباد فان عدم بقاء شئ
من الشحناء على السالم من الدين انما هو من ضرورة الواقع لا من جهة الشهادة
ومثاله ان يعفو خواص الملك لو ظلم اخر من اخصائه مثلا
فاقتص الملك منه لا خرجه لم يناقض ذلك اكرامه له اقتص منه بل
الواقع ان كثيرا منهم بالغ في اكرام بعض اخصائه ويسنو في مع
ذلك منه حق ليس من اخصائه اثار العدل ومحبة الانصاف
فكيف من لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويعرف
بعلة النقير ان فائدة الاستثناء في قوله الا الدين الاشارة الى الفرق
بين من لا تبعة عليه فلا يحوقه شئ عن النعيم بثواب الشهادة وبين
من عليه تبعة فيفوق ويتنغص بسبب التبعة الى ان يوفى
لصاحبها ويويد ذلك حديث ابي سعيد الخدري قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون بعضهم من الجراط
حبسوا عند قنطرة بين الجنة والنار فيقاصون مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة الحديث
معمول عليه فلا شك ان مرتبة هولاء الذين يحبسون عند القنطرة
دون مرتبة من يوذن له في دخول الجنة بغير تعويق وذكر
الجواب عن اشكال وقع في كون الطاعون من وخز الجن ذكر السيخ
تاج الدين السبكي في جزء جمعه في الطاعون بعد ان ذكر حديث
ابي موسى المذكور ما ملخصه لو ثبت هذا الحديث للزم منه ان
لا يقع الطاعون في شهر رمضان لان الشياطين تصفد فيه وتغلغل
كما ثبت في الصحيح لكن لكنه قد وقع الطاعون فيه بل شاهدناه
في شهر رمضان اكثر منه في غيره ثم اجاب بان الحديث ليس فيه
ان الشياطين يبطل اعمالها فيه بالكلية بل يحمل بذلك لها
المنع من معظم العمل قال ويحتمل ان يقال انهم لعنوا امدا دخول
شهر رمضان ولم يظهر التاثير الا بعد دخول شهر رمضان
قال وهذا بعيد ثم قال ويحتمل ان يقال ان تصفيد الشياطين
انما هو عما يترتب عليه من اثم بني ادم اثر من يحسن منهم المجهود من
ادم ليقع فيه واما ما لا يترتب عليه اثم بل يثاب المرء عليه كالطاعون
مثلا فلا يمنعون منه كما لا يمنعون مما لا يترتب عليه اثم ولا ثواب
كالاحلام انتهى وقد تكلم العلماء على هذه المسئلة
بتصفيد الشياطين فيه من جهة اخرى وهي وجود المعاصي
الكبائر وغيرها من بني ادم فيه قال عبد الله بن احمد سالت ابي

عن صوم الحديث وحاصله قال الرجل يوسوس له في رمضان ويمنع
ما يعتاده في الحديث فقد استوعبت الكلام على ذلك في فتح الباري
وهذا ملخصه قال الخليلي يحتمل ان يكون الذين يسلسلون من المسلمين
يستولي السمع منهم وقت تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون
ليالي غيره لانهم كانوا متحرين في وقت نزول القرآن من استراق السمع
فسلسلوا في رمضان وفي غيره فمن ثم لم يسلسل فيه مبالغة
في التحفظ لئلا يحتمل ان يكون المراد ان الشياطين لا يخلصون
فيه الى افساد المسلمين مثل ما كانوا يخلصون في غيره لاشتغال
المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات به وبقراءة القرآن والذكر
والفكر والصلوة انتهى وقال ابن خزيمة المراد بالشياطين
بعضهم لا كلهم وتمسك لذلك بصحيحه واورد ما اخرجه واللفظ
لابي نعيم في صحيحه النسائي والحاكم من طريق الاعمش عن
المنهال عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة
الجن وغلت مردة الجن الحديث واصله في الصحيح بلفظ
وصفدت الشياطين بغير قيد وفي لفظ للترمذي صفدت
الشياطين ومردة الجن بالواو العاطفة وعند النسائي
من وجه اخر عن ابي هريرة بلفظ وتغل فيه مردة الشياطين
وقوله صفدت بضم اوله اي شدت بالاصفاد وهي الاغلال
واحدها صفد بفتحتين وهو ما يوثق به الاسير من قيد
او قد او غل وهو معنى الرواية الاخرى في الصحيح وسلسلت

الشياطين والمطلق في الرواية الاخرى يحمل على المقيد بالمردة
فيخرج غير المردة فيحصل الجمع بان الوخز في شهر رمضان يقع
من غير المردة وقال عياض الكلام على اصل الحديث يحمل
الشياطين اما على ظاهرهم وحقيقته وانه لمنع
الشياطين من اذى المؤمنين ويحتمل ان يكون الاشارة الى كثرة
الثواب وان الشياطين يقل اغواؤهم فيصيرون كالمصفدين
ويكون ذلك كناية عن تجهيز هم عن الاغواء في مثل الشهوات
ورجح القرطبي المفهوم حملا على ظاهره ثم قال فان قيل فكيف
نرى الشرور والمعاصي واقعة في شهر رمضان كثيرا فلو صفدت
الشياطين لم يقع ذلك فالجواب لم نها انما تمنع من صام الصوم المعتبر
بشروطه ومراعاة اداب اوان المصفد بعض الشياطين وهم المردة
لا كلهم او المقصود تقليل الشرور فيه وهو امر واقع فان وجود
ذلك فيه اقل منه في غيره انتهى كلامه والعمدة الاحتمال الثاني
على ما تقدم تقريره به يندفع الاشكال والله اعلم

ذكر الدليل على ان الجن قد يتسلط على الانس بغير هذا النوع
الوخز في رمضان وفي غيره ولا يستنكر تسلطهم بالوخز
وان الله قد يدفع بعضهم عن بعض ثبت في الصحيحين عن صفية
بنت حيي ام المؤمنين رضي الله عنها في قصة اعتكافها عند النبي صلى الله عليه
وسلم في رمضان وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم وهو وان كان في سياقه انه مخصوص
بالوسوسة لكنه يدل على امكان ما اشرت اليه بطريق عموم لفظه

والملائكة الوجود ومن يمنعه الجن من الانس كثير فى جدا
وقد اخرج البخارى من حديث سمرة رفعه ان للشيطان كلا بالعبد
فاذا اكل الانسان من كمه شغله عن الصلوة واذا اضجعه من
لحوقه ذرت لتسانده فى الشعر فى سفله صحفه سيبويه لكن
له سلف من حديث انس وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب حماد
الشيطان بسند صحيح عن انس قال كنا نبيت خوف بن عمر
مستلقيه على فراشها فاشعرت الابن فحملها ووثب على صدرها
ووضع يديه على حلقها قال فاذا صحفه تقوى بين السماء والارض
حتى وقعت على صدرى فاخذها فقرأها فاذا فيها من رب العزة
الى الكين اجتنب ابنة الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وارسا
بك من حلقى وضرب بيده على ركبتى فما تزورت حتى صارت
مثل رأس الشاة قالت فاتيت عايشة فذكرت ذلك لها فقالت يا
ابنة اخى اذا حضت فاجعلى عليك ثيابك فانه لن يضرك ان شاء الله
قال فحفظت امرها فانها كان قتل يوم بدر شهيد واخرج
ايضا بسند ضعيف من طريق الحسن بن الحسن بن على قال دخلت
على الربيع بنت معوذ اسالها عن شئ فقالت سقنا انا فى مجلسى هذا اذ انشق
سقفى فهبط على منه اسود مثل الجمل او قالت مثل الحمار اسود
مثل سواده وخلقه وقطاعينه قد ملى وشحته محنه صوفه
فضخمها فصرها من رب عليت الى عليا بعد فلا سبيل لك
على المراة الصالحة بنت الصالحين قالت فرجع من حيث جا
وانا انظر قال وارتفى الكتاب وكان عندهم

الحكمة فى تسليط الجن على الانس قال ابن القيم فى كون الطاعون وخز
اعدائنا الجن حكمة فانه فان اعدائنا منهم شياطينهم واما اهل
الطاعة منهم فهم اخواننا وانما امرنا بمعاداة اعدائنا من الجن والانس
وان ضارونا طلبا لمرضاته فاى اكثر الناس الا سلمتهم وما لا تتم
فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم حين اغووهم
وامروهم بالمعاصى والفجور والفساد فى الارض فاطاعوهم فاقتضت
الحكمة ان سلطهم عليهم بالطعن فيهم كما سلط عليهم اعدائهم من
الانس حين افسدوا فى الارض ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم
فهذا ملخص من الانس والطاعون ملخص من الجن وكل منهما بتسليط
العزيز الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة وحفظا لمن هو
اهل لها وهذا سنة الله فى العقوبات تقع عامة فتكون طهرة للمؤمن
وانتقاما من الفاجر ثم انتهى كلامه وسادل ما يشيك ويريبك
فى الباب اما ان شاء الله تعالى

ذكر حكمة اخرى لطيفة

يقتضى اخر غير من اشار اليه ابن القيم قال ابو بكر محمد بن اسحق
الكلاباذى فى كتاب معانى الاخبار عقيب حديث موسى الذى يعدم ساقه
فى الطاعون ان الله عز وجل اختص المؤمن لنفسه ومرتبه فى محابه
وجعل كل احواله خيرا له واراد به الخير فى كل ما اصابه من خير
او شر او امر الولاة وقبض له من يواليه ارادة الخير به من حيث استغفر
له وبنى يشفع له ومن يحاوله وجعل له من يعاديه ارادة الخير
به من شيطان يزله وعدو يماثله ونحن نخبر وهو عز وجل للمؤمن
حافظ وناصر ولاعدائه مخزى قاهر والمؤمن هو الذى ان اصابه سراء

تشكو ومكان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر وكان خيرا له وان الماينه
ثم ورد جوابا لاشكال في تسلط الجن على المؤمن مع كونه محفوظا في
جميع اموره فقال كما جاز ان يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف
في وقت مع انه في الحرب فانه قد يسلطه عليه منه بالرعب تارة والقوة
والنصرة اخرى لكنه قد يريد به الخير وينيله درجة الشهادة فمثله
العدو هنا استولى العدو واما على دار السلام وما الصحيح قولهم انتم الاعلون
وقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فالمراد ليس
ان يطعنه عدو ومن الجرح انه في الحرب فانه قد سيحه الله من العقاب
من الملائكة لكنه قد يريد به الخير وينيله درجة الشهادة فيمكن من وجه
مع قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا قال وطعن الانس نافذ
وطعن الجن غير نافذ فسمى النبي صلى الله عليه وسلم الطعن النافذ طعنا والطعن
غير النافذ طاعونا والخبران في كليتهما داخلة قد وردت اثار
وحكايات لا تحصى في تثبيت كون الطاعون من وخز الجن من اعرفها واوعا
ما حدث به الشريف شهاب الدين بن عدنان وهو يومئذ كاتب السر
بالقاهرة والذي عنه بنفسه وقرانه بخط من اثق به بعد قال وقع الطاعون
مرة فتوجهت لعيادة مريض فسمعت قائلا يقول لاخر العنه
فقال لا فاعاد فقال دعه لعله يشفع الناس قال لا بد قال دونك
قال وفي كل ذلك التفت ولا ارى احدا فعند المريض ثم رجعت فرايت
الفرس انفلتت من الركاب فتبعوها الى ان ردوها وقد صرت عينها
من غير اثر ضرب ظاهر قال فتحققت صدق المنقول ان الطاعون
من وخز الجن وكانت عندي في ذلك وقفة ذكر

الا ما الواردة في الاذكار التي يحترس بها من كيد الجن ففي ذلك
ايات من القران على ترتيب السور وحديث ابي سعيد وحديث ابن عباس
في الرقية بفاتحة الكتاب وهما في الصحيح وعن عبد الملك بن عمير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء
اخرجه الدارمي وهو مرسل جيد وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت اخرجه البزار
في مسنده باسناد ضعيف وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الشيطان يفر من البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة
رواه مسلم والترمذي والنسائي وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة البقرة فيها اية هي
سيدة اي القران لا تقرا في بيت وفيه شيطان الا خرج منه اية
الكرسي اخرجه الحاكم وهذا لفظه واخرجه الترمذي بلفظ اخر
واستغربه وليس فيه المقصود واخرجه الطبراني وصححه
ابن حبان من حديث سهل بن سعد نحوه وفيه مقصود الباب
وقال فيه من قراها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة
ليال ومن قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام
واخرجه ابو عبيد من حديث ابن مسعود موقوفا ان الشيطان
يفر من البيت اذا سمع سورة البقرة تقرا فيه واخرجه الحاكم موقوفا
ومرفوعا والطبراني من حديث عبد الله بن مغفل بسند صحيح
وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا

وعن ابي بن كعب قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجا
اعرابي فقال يا نبي الله اني لي اخا وبه وجع قال وما وجعه
قال به لم قال طاسي به فوضعه بين يديه فعوذه بفاتحة
الكتاب واربع ايات من اول البقرة والهكم اله واحد الاله
وايه الكرسي وثلاث من اخر السورة واية من ال عمران شهد الله
الى الحكيم واية في الاعراف ان ربكم الله واخر المومنين
فتعالى الله الملك الحق وعشر ايات من اول الصافات
وثلاث اما من اخر سورة الحشر واية من سورة الجن
وانه تعالى جدربنا وقل هو الله احد والمعوذتين فقام
كانما نشط من عقال رواه الترمذي وقال حديث
غريب واخرجه عبد بن حميد الحسكري في ثواب القران نحو
من رواية عند الرحمن بن ابي بكر المليكي وهو ضعيف
وعن عمرو بن عاص قال بينما انا اسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالجحفة والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة
شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة

يعود

يعود بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما اخرجه ابو داود وله
في مسلم واخرجه النسائي من حديث عبد الله الاسلمي الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال له قل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس فلم تعوذ العباد
بمثلهن قط ورجاله ثقات وهو عند ابي عبيد من رواية محمد
بن عبد الله بن حنش قال اتانا ابن حنش ونحن بفلاة فانتظرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي بنا فخرج وقال قل قلت
ما اقول قال قل هو الله احد والمعوذتين حين تمسي
وحين تصبح تكفيك كل شيء زاد الترمذي رواه بلاغا
مرات وعند ابي عبيد من حديث عبد الرحمن بن عابس
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عابس
الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذ ونا قلت بلى رسول
الله قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
وسنده حسن وعن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان
حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا اخذ بهما وترك ما سوى ذلك
الترمذي ومن ذلك ما جاء في الاحاديث النبوية من التعار
المانعة منها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
الحديث وفيه وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك

حي يمسي يمسون عليه وفي رواية الترمذي من قال
في دبر الصلوة صلاة الفجر وهو ثاني رجليه قبل ان يتكلم
لا اله الا الله فذكرها عشر مرات كتب الله عشر حسنات
ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه
ذلك في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان وقال حسن
صحيح غريب وعن الحرث بن الحرث الاشعري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امر يحيى بن زكريا
ان يامر بني اسرائيل الحديث بطوله وفيه قول النبي
صلى الله عليه وسلم وامرهم بذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل
خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا حصن حصينا فاحرز
نفسه منهم وكذلك العبد لا يحرز نفسه الا بذكر الله اخرجه
الترمذي وصححه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت ليلة اسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار
كلما التفت رايته فقال جبريل عليه السلام الا اعلمك كلمات
سمعتهن فتنطفي شعلته فقلت بلى فقال لي جبريل قل اعوذ بوجه
الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر
من شر ما نزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
الا طارقا يطرق بخير اخرجه ابن ابي الدنيا باسناده لين
واخرجه احمد من طريق ابي الشماخ قال قلت لعبد الرحمن
بن خنبش التميمي وكان كبيرا ادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم قال قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم له
كادته الشياطين فقال ان الشيطاني تحدرت الي الليلة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب ومعهم شيطان
في يده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل فقال يا محمد قل فقال
ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق
وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج
فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا
يطرق بخير يا رحمن فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى
واخرجه ابن ابي شيبة والبزار والحسن بن سفيان في مسانيد
واخرجه السناني بسند اخر الى ابن مسعود نحوه
وهو من رواية محمد بن حجر بن ابي كثير عن يحيى بن يعمر
الانصاري عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عياش
الشامي عن ابن مسعود وعياش مهمل ثم وجدت بسند مسلسل
واخر مبهم مجهول وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد
معضلا كما في الكتاب في هذا هو المحفوظ والله اعلم
وعن علي رضي الله عنه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ستر ما بين الجن وعورات بني ادم اذا دخل احدهم الخلا
ان يقول بسم الله اخرجه الترمذي وعن عبد الله
بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا دخل
المسجد اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم

وسلطانه العدو من السلطان الرجيم قال يحيى قال لها
قال السلطان حفظ مني سائر اليوم اخرجه ابو داود
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول
ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى له
الشيطان فيقول له شيطان اخر كيف لك برجل قد هدي
وكفي ووقي اخرجه ابو داود وعن ابن عباس رفع الحديث
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال اعوذ
بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة
وشر العين اللامة ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر
ابن قترة وما ولد الحديث اخرجه البزار وابو يعلى وفيه
ليث بن ابي سليم وهو ضعيف وعن عبد الله بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تخوف احدكم السلطان
فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي
جارا من شر فلان ومن شر الانس والجن واتباعهم ان
يفرط علي احد منهم عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
رواه الطبراني بسند حسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اذا اتيت سلطانا مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل الله اكبر
اعز من خلقه جميعا الله اعز مما اخاف واحذر اعوذ
بالله الذي لا اله الا هو الممسك السموات ان يقعن على الارض
الا باذنه من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه

واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي جارا من شر عبر
جل ثناؤك وعز جارك تبارك اسمك ولا اله غيرك رواه
ابن ابي شيبة والطبراني موقوفا ورجاله رجال الصحيح
وعن عطاء بن ابي مروان عن عبد الله ان رجلا حلف له
ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير قرية
يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع
وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين
وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسألك خير هذه
القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها
وشر ما فيها اخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان
وعن خولة بنت حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق لم يضره
شيء حتى يرتحل اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
وعن الوليد بن الوليد بن المغيرة انه قال يا رسول
الله اني اجد وحشة فقال اذا اخذت مضجعك فقل
اعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده
ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يضرك اخرجه
احمد من رواية شعبة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى
بن حبان عنه ورجاله الا اني الظن فيه انقطاعا وقد اخرجه
مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد معضلا بدل ذكره وقد احلا
ورواه ابو بكر بن ابي شيبة عن عبد الرحيم

بن سليمان عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان
بن منقذ ان الوليد رواه ابن عيينة عن ايوب بن موسى
عن محمد بن يحيى بن حبان ان خلد بن الوليد وعد الضراب
لكن اخرجه ابو داود من طريق محمد بن اسحق
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان الوليد يفزع
في نومه فذكر نحوه وزاد وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن
من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه عليه وهو شاهد
قاله شاهد اخر سئل عبد الله بن عبد الله
بن عتبة ان الوليد بن الوليد شكى فذكر نحوه اخرجه
ابو موسى المديني في عزيب الحديث وعن عبد الله بن عمر
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسى قبل
قائل الليل يا ايها الناس بحدوك الله اعوذ
بالله من شر كل ذي شر وشر ما خلق فيك وشر ما ذرأ
عليك اعوذ بالله من اسد واسود ومن حية وعقرب
ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد اخرجه
ابو داود والنسائي وصححه الحاكم وعن ابي الامر العبدي
قال خرج رجل الى ظهر الكوفة فذكر قصة فيها انه سمع هاتفا
من الجن يسوق ما على عروة يحدو به في الزمر سبيل لانه يسوق كلاما
حسنا بصوت حسن فرحل الى المدينة وسأله فقال
اول امتها بالله وحده ولكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم اخرجه ابن ابي الدنيا

وكتاب الصوائد وصل وروى نحو النسيخ من الحلية
عن اسامة احسن ما يداوى به الطاعون التسبيح قبل وقته
ان الذكر يدفع العقوبة والهلاك قال الله تعالى فلولا انه كان
من المسبحين وعن انس قال سبحان الله تمنع العذاب
قال ذلك وقد حصر عمر من جلد رجلا فجلد اول جلده قال
سبحان الله فعفا عنه قلت والمعروف عن الشافعي
ما ذكره ابن ابي حاتم وغيره ان اللوبا انفع من البنفسج
يدهن به ويشرب للسعوط انما يحصل النفع بهذه
الادوية والكلمات لمن صفى قلبه من الكدر واخلص في التوبة
وندم على ما فرط منه وقنط منه والا فاذا غلبته اسباب الدنيا
على الدوام بطل نفع الادوية ولولم يكن لذلك مثال في
الخارج والاغفلة الا عن الامور المذكورة حتى لهجم عليه
الافة من غير ان يشعر لكفى الا قليل فلا بد اليها سبيلا
فنسأل الله ان يتفضل علينا على دينه وان يرزقنا التوبة
النصوح وان يختم لنا بالحسنى بمنه وكرمه وعن ابن عمر
كشف مشكل ما في هذا الباب الباقي قوله الذنجة بفتح الذال
المعجمة والموحدة وقد تسكن الباء وبالمهملة وجع
يعرض في المخلوق من الدم او قرحة تظهر فيه من داخل
فيفسد معها وقد ينقطع معه النفس
الاكول قوله الارناغ بالفاء والغين المعجمة جمع ربغ بضم الراء
وقد يفتح وسكون الباء هي اصول المعاطف

اسباب

كالاباط والمراد بسوطاوى الاعضاء وهو مجمع العرق
والوسخ وقد يطلق الرفغ على الوسخ وليس مراد هنا
قوله غدن بضم الغين المعجمة وتشديد الدال قوله
المراق بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف وهو ما رق
من اسفل البطن ولان ولا واحد له من لفظه وبيم راق قاله الحربي
وقال ابو عبيد المروي في الغرب واحدها مرق وهو
ما سفل من البطن من المواضع التي يروجلودها قوله
وخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي هو لحم
غير ناقد هذا اصل الوخز وانما قيل للحم الخزانه غير ناقد
لانه يسع من الباطن الى الظاهر فيوثر في الباطن ولا
ثم قد ينفذ الى الظاهر وقد لا ينفذ بخلاف لحم الانس
فانه يوثر ولا في الظاهر ثم قد ينفذ الى الباطن وقد لا ينفذ
وهذه حقيقة الطاعون المحسوسه وبهذا التقرير
يندفع الاشكال ويجتمع كلام الاطباء مع الاثار الوارده
في ذلك كما تقدم قوله بثر بضم الموحدة وفتح المثلثه
جمع بثرة بفتح الموحدة والمثلثه وقد تسكن وهو كالدمل الصغير
قوله وسرسر بفتح الخاءين وكسر الراء وتخفيف الميم من الورم
قوله الغائر جمع مغن هو بواطن الافخاذ والاباط وشبهها
وقال ابن مالك المغلف الجلد قوله الارنبه اي قصبة الانف
وهو ما يقبل وقوع الطاعون به حتى انك لا تعصم لكن
قد يوجد مصداق ذلك في الفتا الكبير بالديار المصرية

والثمانين سنه تسع واربعين واستغربوه جدا حتى ذكره
الصفدي في رسالة له منجيماله قوله علاقة بكسر المهمله
وتخفيف اللام بعدها قاف قوله الحرحب بفتح المهملة
وكسر المهملة بعدها خاء ثانيه ساكنة ثم موحده والخصيني
نسبة الى عبد الاسم والخلعي بكسر المعجمة وفتح اللام
اخو علي بن الحسن وعلوية بفتح العين المهملة وتشديد
اللام المضمومة وسكون الواو وبعدها تحتانيه مفتوحة
وشعر بكسر الميم وسكون المهملة والثعلبي بمثلثه مفتوحه
ومهملة ساكنة والنعشلي بفتح النون وسكون المهملة بعدها
معجمه وللجابي بكسر المهملة وتشديد الميم وبعد الالف
نون وكرة وزن بضم الكاف وسكون الراء وضم المهملة وسكون
الواو والجوع مهملة قوله ابن ابي صغيرة بفتح المهملة وكسر
المعجمه وابو بكر بالجيم بعد الموحده وسكون اللام بعدها جيم
بعدم ضبطه قوله الجوتجاني بضم المهم وسكون الواو
وفتح الزاي وتخفيف الجيم قوله تقفيه بقاف وصاد مهملة
ثقيله اي كثير التفتيش قوله البانجان بموحده ثم نون
معجمه مفتوحة بعدها موحده خفيفه قوله
فيستريح من الاباحة قوله بيضتهم بفتح الموحده
اي محتمهم وموضع سلطانهم وبيضة الدار وسطها
ومعظمها اراد عدد وايستاصلهم قوله كشتام الغنم
القشتامي بضم القاف وتخفيف المهمله واخره مهمله

وبمال سهدم العين وآياخذ الغنم فيموت سريعا قوله
مخي بتشديد المعجمة من المخو قوله عنبر بمهملة وفا
مصغر وابو سفيان بفتح اوله وسكون المهملة قوله
يتصفد بمهملة وتشديد الفا اي يوثق وقد سرح في الاصل
بغلغل بغينين معجمتين قوله مرة بفتحتين جمع مارد
قوله سلمون بفتح المهملة وسكون اللام وفتح الواو اي ثبت
صغير قوله جبير بجيم وراء واخره نون وزن عظيم قوله
ابو خباب بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون واخره موحدة قوله
الملكي هو بالتصغير قوله ابن خبيب الجهني هو بخا معجمة
وموحدتين مصغر قوله خشين بمعجمة ونون وموحدة
ثم معجمة وزن جعفر قوله ذرا بمعجمة وراء ومهملة ومنه
اي خلق وكانه مختص بخلق الله ربه قوله سلمين بلام
ثم كاف واخره نون مصغر قوله عتب بضم المهملة وتاء
اللام بعدها موحدة قوله من كل سامة وهامة بتشديد
الميم فيهما واول الاول وبسين مهملة والمراد ذوات السموم
كالعقرب والفصل الجندي بفتح الجيم والنون قوله
قوله في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة
تقدم حديث انس رفعه الطاعون شهادة لكل مسلم وعليه
وحديث عائشة في انه رحمة للمومنين اخرجه البخاري
وباقي سياقه في الباب الرابع وفي واحد احمد من وجه اخر
منها المقيم كالشهيد ولابن حبان من وجه اخر

عن عمر من اصيب به كان شهيدا وسياتي في الباب الرابع
حديث بشر جبير بن حسنة ان هذا بقي الطاعون رحمة ربكم
وعن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل مثله وفي رواية الطاعون
وشهادة تخص اسبغها من شاء منكم واخرج احمد من طريق
اسمعيل بن عبيد الله وسواد بن ابي الهاجر قال قال معاذ
بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ستنهاجرون الى الشام فتفتح ويكون مكذا لطعا كالسيل
وكالحمى يا خذ مراق الرجل يستشهد الله به انفسهم وزكى
به اعمالهم وفي رواية للبيهقي في الدلائل يستشهد الله به
انفسكم وذراريكم وزكى به اموالكم الحديث وذكر
بيان الاختلاف الواردة في ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة
وروى مالك في الموطا عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون
والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله
اخرجه البخاري من حديث مالك بهذا اللفظ واخرجه
من طريقه ايضا مختصرا بلفظ المبطون شهيد والمطعون
شهيد واخرجه مسلم من طريق جرير عن سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله
الذي يقتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء
امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله

فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات
في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والحريق
شهيد واخرجه احمد من رواية سحيم بلفظ العد
في سبيل الله شهادة والغرق شهادة والطاعون شهادة
والبطن شهادة والنفساء شهادة ولاحمد من وجه اخر عن ابي
سريحة نحو رواية سهيل لكن قال فيه القتيل في سبيل الله
والطعين في سبيل الله والغريق والخار عن دابته والمجنوب
يعني من موت بذات الجنب وللطبالسي من حديث عائشة
الطعين والمجنوب والنفساء والبطن شهادة ولابن ابي شيبة
من حديث سعد رفعه تستشهد ونبا القتل والطعن
والغرق والبطن وموت المراة جمعا في نفاسها وسنده قوي
وذكر في فتح الباري زيادة في عد الشهداء على حديث مالك
قال مالك والمؤطا عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك
من عتيك بن الحرث بن عتيك وهو جد عبد الله بن عبد الله
ابو امه اخبره ان جابر بن عتيك اخبره ان عبد الله بن ثابت
لما مات قال ابنه اما والله اني لارجو ان تكون شهيدا اما انك
قد قضيت جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد اوقع اجر على قدر نيته ما تعدون الشهادة قالوا
القتل في سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله المقتول في سبيل
الله شهيد والمطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات

الجنب شهيد والمبطون شهيد وصاحب الحريق شهيد
والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد واخرجه
احمد واللفظ له وابو داود والنسائي وصححه ابن حبان
والحاكم كلهم من حديث مالك بهذا الاسناد وقال ابن عبد البر
جوده مالك اسنادا ومتنا ورواه ابو اويس عن عبد الله
بن عبد الله بن جابر بن عتيك فلم يجوده اسنادا ولا متنه
قال في الاسناد عن ابيه عن جده واقتصر في المتن على القتيل
والحريق والمطعون والمبطون والمجنوب وهو صاحب
ذات الجنب ولرواية مالك شاهد من حديث عبادة
عند الطبراني لكن ذكر بدل صاحب الجنب السليد وذكر بدل
المرأة تموت بجمع النفساء بجرها ولدها يسحبها بسرره الى الجنة وهو
بالمعنى وقال فيه ايضا الطاعون شهادة لكن لم يذكر
الذي يموت تحت الهدم اخرجه احمد والبزار والطبراني
باسانيد بعضها حسن وفي بعضها عبادة بن الصامت رواه
عن عبد الله بن رواحة واخرج احمد من حديث راشد
بن حبيش نحوه واخرجه الطبراني من حديث ربيع الانصاري
نحو حديث مالك وفيه الذي يموت تحت الهدم وعند
عقبة بن عامر نحوه اخرجه النسائي وعن عبد الله
بن مسعود قال ان من يقرد يعني روس الجبال وناكله
السباع ويغرق في البحار لشهداء عند الله اخرجه
الطبراني وعن ام حرام عن النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال المؤيد في البحر الذي يصيبه القوله اجر شهيد اخرجه ابو داود
وعن سعيد بن زيد رفعه من قتل دون ماله فهو شهيد
اخرجه الترمذي وقال في الدين والاهل مثل ذلك واخرجه
البخاري بلفظ من قتل دون ماله مظلوما فله الجنة وللنسائي
من حديث سويد بن مقرن من قتل دون مظلمته فهو شهيد
وعن ابي مالك الاشعري رفعه من وقصه بعير او فرسه
او لدغته هامة او مات على فراشه في سبيل الله فهو شهيد
اخرجه الطبراني وابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا
من مات من ابطانا فشهيد او عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرعوب على فراشه في
سبيل الله شهيد وكذلك في المبطون والذبح والحريق
والشريق والذي يفترسه السبع والخار عن دابته اخرجه
الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه موت غربة
شهادة اخرجه ابن ماجه باسناد واه واخرج الطبراني
في اثناء حديث موصولا عمرو بن عبد الملك بن هرون بن عنترة
عن ابيه عن جده قال والغريب شهيده وعبد الملك متروك
قال المنذري وجاء ان في سوى الغرب شهادة عدة احاديث
لا يبلغ شيء منها درجة الحسن كذا قال واخرج الخطيب
في ترجمة داود بن علي من تاريخ بغداد عن ابن عباس رفعه
من عشق فكتم وعف مات شهيدا وفي سنده معاذ وعن
محمد بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قال حين يصبح اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وقرأ الثلاث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات
شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة اخرجه الترمذي
وقال غريب والله اعلم فهذه الخصال ورد في كل منها
ان صاحبها شهيد بعنوانه يعطى اجر الشهيد وغالبها ميتات
فيها شدة تفضل الله بها على الامة المحمدية بان جعلها تحيصا
لذنوبهم وزيادة في اجورهم ومراتبهم مع ذلك متفاوتة فيما يظهر
لي في الاستحضار والله اعلم ذكر الدليل على ان الشهادة
تحصل بالنية وان لم يقع للمرء شيء من الخصال المذكورة
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب الشهادة
صادقا اعطيها ولو لم تصبه اخرجه مسلم وللبخاري نحوه
من حديث انس من سأل القتل في سبيل الله صادقا ثم مات
اعطاه الله اجر شهيد وهو بنحو الاول وللنسائي من حديث
معاذ نحوه واخرج احمد والحاكم ايضا من حديث سهل
بن حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم من سأل الله الشهادة
بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه
وعن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة ان ابا محمد اخبره وكان
من اصحاب بن مسعود انه احضر يوما ابن مسعود فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان اكثر شهداء امتي لهذه
الفرش وربما قيل بين الصفين الله اعلم بنيته

اخرجه احمد في مسند ابن مسعود من مسنده وسنده جيد
وعن فضالة بن عبيد ان رجلين خرجا في غزاة فاصيب
احدهما في القتال ومات الآخر فمكث اربعين ليلة على قبر الذي مات
فقيل له في ذلك فقال ما ابالي من اي قبريهما بعثت يوم القيامة
والذين هاجروا وفي سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الآية
اخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد له وعن محمد بن زياد
الالهاني قال كنا عند ابي امامة الباهلي فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ان شهد ان
ما الارض الا الله على خطيئة قتلوا او ماتوا اخرجه احمد
وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعيش هم
من الفضل الغائر من حسن اوتاقهم وتحبيبهم في عافية
وتبغيض الدنيا اليهم في عافية فيحلبهم
منازل الشهداء اخرجه الطبراني وابو نعيم في الحلية
وفي سنده حفص بن سليمان وهو متروك وفي الباب
عن سعيد بن و وابي هريرة وابن عمر وابن عباس
وابن مسعود سردها ابو نعيم باسانيد ضعيفة والحاصل
من هذه الاحاديث ان الشهداء الذين يلقون في الحرب
والذين ماتوا من السلاح حرب الكفار لا هلاكهم الله
وشهداء الدار ساقطون والذين ماتوا في حرب الكفار
فحكمهم حكم حسنا دنيه سلاوا الحراحات الزحف وشهداء

الآخرة فقط وهو من عداذلك والله اعلم ذكر
معنى الشهيد قال ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملائكته
يشهدون له بالجنة وقال النضر سمي شهيدا لانه حي فكان
روحه شاهدة اي حاضرة وقيل لانه يشهد عند خروج
روحه ما اعد له من الكرامة وقيل لانه لا يشهد عند موته
الا ملائكة الرحمة وقيل لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة
وقيل لان الانبياء تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لان الله
يشهد له بحسن دينه واخلاصه وقيل لانه يشهد له هو والملائكة
بالجنة وقيل لانه يشهد يوم القيامة بابلاغ الرسل وقيل
لانه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل لانه شاهد الدارين
دار الدنيا ودار الآخرة وقيل لانه مشهود له بالامان
من النار وقيل لان عليه علامة شاهدة بانه قد نجى وبخص
من التعريفات تختص بقتيل المعركة وبعضها يشمله
وغيره وبعضها قد يحول لاسم غير الشهيد مع الشهيد
فيها ذكر خصايص الشهيد الاخروية روى الترمذي
من حديث المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعه
ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن
الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار ياقوته خير من الدنيا
وسبعون من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال
الترمذي حسن صحيح غريب من حديث بنصف القرن الشهداء ان

احيا عند ربهم يرزقون وفي الصحيح ان ارواح الشهدا
في جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوى
الى قناديل تحت العرش ومن خصائص الشهيد انه يتمنى
الرجوع الى الدنيا للذة ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة
مما يكون الصحيح ومن خصائصه انه مطلع له بالجنة وقد ما
بعضهم ما يتعلق بالتبعات ذكر جواب من استشكل
الدعا بالشهادة مع انه يستلزم تمكين الكافر منه والقاعدة
ان تمني معصية الله لا تجوز وقتل المؤمن معصية ويحمل
الجواب ان المطلوب قصدا انما هو نيل الدرجة الرفيعة
واما فعل الكافر فانه من ضرورة الوجود وعلى حالة تحمل
تمني من تمنى الشهادة من كبار الصحابة وعمر وكذا
من تمنى الموت بالطاعون كمعاذ بن جبل وغيره وقد
وقع الشهادة فلما قتله ابو لؤلؤة استبشر لكون
الذي قتله كان كافرا وارفع من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا فاقتل وهو الصحيح
ذكر الدليل على ان بعض الشهداء افضل من بعض
من عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها رجل جاهد نفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي
العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك السريع المتخرط حمة الله
عز وجل تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بدرجة النبوة
وجل مؤمن قرف نفسه من الذنوب والخطايا جاهد

بنفسه

بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل
فانه تحت خلايا السيف محا الله الخطايا وادخل من اي ابواب
الجنة شاء ان لها ثمانية ابواب وبعضها افضل من بعض
وقد جعل الصنافون مجاهد بنفسه وماله مقدما في لقاء العدو
قال حتى يقتل فهو في النار ان السيف لا يمحو النفاق اخرجه
احمد وبعضه عند ابن حبان من هذا الوجه
وفي سنده ابو المثنى الاملوكي بضم الميم وسكون الميم
وفتح اللام بعدها الواو والساكنة كاف اسمه ضمضم جزم
ذلك ابن حبان في الثقات من الطبقة وقد صرح بسماعه
من عتبة بن عبد ووقع لنا حديثه بعلو في مسند الدارمي
ولحديثه شاهد من حديث انس اخرجه البزار
وعن محمد بن مسلم بن عمار عن عامر بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه ان رجلا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي فقال حين انتهى الى الصف اللهم اعطني افضل ما تعطي
عبادك الصالحين فلما قضى صلاته قال من المتكلم انفا قال انا
يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد من الحديث
اخرجه البزار ورجاله ثقات وعن نجيح بن عبد
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الشهدا
افضل قال الذين اذا لقوا العدو لا يلفتون وجوههم
حتى يقتلوا اولئك الذين يتلألؤن في الغرف العلى
من الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك

الى رجل لا حساب عليه اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني
وصححه الحاكم وله شاهد من حديث ابي سعيد عند
الطبراني في الاوسط وثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عمرو
الخدري في قصة الفتى يعمل الدجال قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيه انه اعظم الناس شهيدة عند رب العالمين
ذكر الدليل على ان شهيد الطاعون ملحق بشهيد
المعركة بخلاف من ذكر من الشهداء فانهم وان شاركوا
من ماتوا بالطاعون في عدم مشاركة شهيد المعركة له
بخلاف من ذكر من الشهداء فانهم وان شاركوا من ماتوا بالطاعون
في عدم مشاركة شهيد المعركة في كثير من الاحكام
كاحكام الدنيا من تكفينهم بدمائهم وتركهم غسلهم والصلاة
عليهم وبين كونهم لا تاكل الارض اجسادهم في القبور وانهم احياء
عند ربهم يرزقون لكنهم يشاركون شهداء المعركة في ثواب
الشهادة وفي بعض الصفات الاخروية قال احمد ثنا الحكم
بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم بن زرعة عن
شرحبيل بن عبدة سمع عبد الرحمن بن عبد السلمي يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بال الشهداء والمتوفون
بالطاعون سواء اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال
انظروا فان كانت جراحتهم جراحة الشهداء تسيل دما
وريحهم كريح المسك فهم شهداء فيجدونهم كذلك هذا
حديث حسن رواته موثقون واسمعيل بن عياش

وان كان فيه مقال لكن الجمهور على ان روايته عن الشاميين
قوية وهذا منها ومن صرح بذلك يحيى بن معين والبخاري
وابو حاتم وقال يعقوب الفسوي تحامل فيه قوم وهو ثقة
اعلم الناس بحديث الشام قال وانكر ما تكلموا فيه انه يغرب
عن ثقات الحجازيين ولحديثه شاهد عن الحرباض بن سارية
قال ابو عبد الرحمن النسائي اخبرني عمرو بن عثمان ثنا
بقية ابن الوليد ثنا بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن ابي بلال عن العرباض بن سارية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم
الى ربنا جل جلاله في الموتى يقول المتوفون على فرشهم
الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على فرشهم
اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله عز وجل
انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم
منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم وهذا حديث حسن
صحيح اخرجه احمد عن حيوة بن شريح وبريد بن عبد به
كلاهما عن بقية وهو صدوق ليس فيه قادح الا
وصرح بالتحديث في هذا الطريق فامن تدليسه
وابو بلال المذكور في الاسناد شامي ثقة اسمه عبد الله
الكلاباذي في معاني الاخبار ضبطه واسمعيل بن عياش
عن بحير بن سعد وهي متابعة جيدة
لبقية وقال في المتن يمر الله بهم فيقول انظروا

الى جراح المطعنين فاذا بي قد اشبهت جراح الشهداء لحوق
بهم وهذا المتن اعم رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير واحد من الصحابيين وقد اخرج احمد بالسند المتقدم
بذكره الى شيخ بن عبيد قال كان عندنا يقول هم رباض خير
مني وعمر باض من قبل عنه خير مني سبقني الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الكلاباذي في معاني الاخبار يستفاد من حديث الرباض
ان الطاعون هنا وان الميت بالطاعون يسمى شهيدا وذكر
ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون قال الامام احمد
ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا داود هو ابن ابي الفرات
ثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عائشة انها قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فاخبرني
انه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء وجعله رحمة للمؤمنين
فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا
يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له الا كان له مثل اجر شهيد
اخرجه البخاري والنسائي من حديث داود بن ابي الفرات
وقال البخاري في روايته في الطب فيمكث في بلده وقال
يعلم انه لن يصيبه وقال في روايته في القدر ما من عبد
يكون في بلد اي الطاعون يكون فيه ويمكث فيه ولا يخرج
من البلد صابرا محتسبا وقال في روايته في ذكر بني اسرائيل
ليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا
والباقي كالاول فمقتضى هذا الحديث بسطوه وهو

ح
المطعونين
ع الموضعين

ان اجر الشهيد انما يكتب له لو خرج من البلد الذي وقع
به الطاعون وان يكون حال اقامته قاصدا بذلك ثواب
الله راجيا صدق موعوده وان يكون عارفا انه لا يموت
الا بما قدر الله له وان صبر عنه فهو يشقد بر الله وان يكون
غير متضجر به ان لو وقع فاذا وقع به فالى ان لا يتضجر
وان يصبر على اسوء حالي صحبه وعافيته فمن اتصف
بهذه الصفات مثلا فمات بغير الطاعون فان ظاهر المذهب
انه يحصل له اجر الشهيد وقد قلنا ان درجات الشهداء
متفاوتة ويكون لمن خرج من بلده على نية الجهاد حتى يقتل
الله بشرطه فمات بسبب آخر غير القتل كما تقدم مرجحا
ويؤيد الرواية السابقة في حديث ابي هريرة عند مسلم
المطعون من مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون
فان ظاهرها شاهد لما علله وان دار يحتمل ان يكون في
للسببية كما قيل فانه قال في نفس الحديث ومن مات
في البطن فهو شهيد ومعلوم ان المراد به المبطون نفسه
ويحتمل ايضا ان تكون في للظرفية عما يليها لكن جرى
على الغالب فان الموت في زمن الطاعون انما يكون بالطاعون
غالبا لكن يحتمل ايضا ان يكون استعمال الحديث
للسببية والظرفية معا ويتفرع من هذا ان من اتصف
بالصفات المذكورة وذهب الطاعون ولم يعتبه ولا في زمنه
هل يكون شهيدا او لا ظاهر الحديث نعم وفضل الله واسع

شبكة الألوكة www.alukah.net

واسع ونية المومن ابلغ من عمله وقد تقدم قريبا
حديث ابن مسعود ان القتل شهد الذي لاصحابا لفرش وقدم
حديث جابر بن عتيك وفيه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله
قد اوقع اجره على قدر نيته قال الشيخ تقي الدين السبكي
يوخذ منه معنى حديث انما المومن اعلم من عمله لان النيه
تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور وقد ان النيه بحسب ما تعلق
بالمال او فوقه انتهى ولا يعكر على هذا انه يلزم منه ان من اتصف
بالصفات المذكورة ثم مات مطعونا ان يكون له اجر
شهيد بل لا ينفصل عن ذلك بما قدمناه ان درجات
الشهداء متفاوتة فارفعها درجة من اتصف بالصفات
المذكورة ثم طعن فمات ودونه من اتصف بها ثم مات بغير الطاعون ودونهما
من اتصف بها ثم لم يطعن ولم يمت وتحمل البعداد اذا تعارضت
الاسباب المرتب عليها الشهادة كما لو مات غريبا بالطاعون
مع الصبر والاحتساب وكما لو طعنت النفساء ماتت في نفاسها
وكذا من قال او فعل شيئا مما تعدم انه يصير به شهيدا
ويتفرع على هذا الاحتمال تعدد القراريط لمن عمل
عملا عدد من الحفر ونحوها نقل بعضهم عن جماعة
من الصحابة ان من اقتنى كلبا ينقص من اجره بعدد ذلك
بل بعدد قراريط الجنازة وبعدد الشهادة اولى
لما حول التضعيف في اصل الثواب بخلاف الوزر

ويمكن ان يقال درجة الشهادة شيء واحد والشهادة
تختص بمن اتصف بالصفات المذكورة ثم طعن فمات به ثم رايت
هذا بعينه في كلام الشيخ ابي محمد بن ابي جمرة في شرحه للمختصر
الذي اختصره من البخاري في كلامه على هذا الحديث حيث
ذكر الفرق بين الروايتين حيث جاء الحديث الماضي المطعون
شهيد وقال في هذا الرجل اجر شهيد ومن عداد الشهداء
له اجر الشهيد وان لم تحصل له درجة الشهادة ومما
يستفاد من هذا الحديث مما لم يتصف بالصفات
المذكورة ولا يكون شهيدا او لو مات بالطاعون فضلا
عن ان يموت بغير الطاعون ومما يستفاد من حديث
عاصم ان الصابر في الطاعون المتصف بالصفات المذكورة
يامن فتانيْ القبر لانه نظير المرابط في سبيل الله وقد صح ذلك
في المرابط كما اخرجه مسلم من حديث سلمان سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام
شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان
يعمل وامن الفتان وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في
سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويوقى فتنة القبر
رواه ابو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم
وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم ابو هريرة وابو الدرداء
وعبد الله بن عمرو وغيرهم واخرج ابو يعلى من حديث ابي سو

رفعه من قال لم تصبر حتى يسل او يحلب وفى فتنة الدجال
ذكر جواب عن اشكال وهو فى كون الطاعون شهادة
او رحمة روى مالك فى الموطا وصححها الشيخان من طريقه عن عمر
والبخارى عن ابى مريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابواب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال
واخرج البخارى من رواية شعبة عن قتادة عن انس
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم المدينة يأتيها الدجال
فيجد الملائكة فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى
اخرجه فى كتاب الفتن وفى كتاب التوحيد من رواية يزيد
بن هارون عنه قال خلف فى الاطراف بعد قوله يريد واخرجه
ابو عوانه فى صحيحه من طريق يزيد ايضا وقال
فى مسلم واخرجه الترمذى من طريق يزيد ايضا وقال
ووجه الاشكال انه اذا كان شهادة ورحمة فكيف قرن بالدجال
فلت قد حف المدينة الشريفة بان لا يدخلها والجواب
عن ذلك ان كونه شهادة ورحمة ليس المراد به صفة ذلك
ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه ويتسبب عنه وانه
سببه واذا تقرر ذلك واستحضر ما تقرر من انه طعن الجن
ظهر فتح المدينة بانه لا يدخلها اشاره الى ان كفار
الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينة الشريفة
ومن اتفق قوله اليهم منهم لا يمكن من احد اهلها بالطعن
حمايه من الله تعالى منهم وقد طعن الجن لا يختص بوقوعه

من هنا رهم فى موسى الانس بل يقع من موسى الجن فى كفار
الانس كما تقدم تقريره فاذا سلم منع الجن الكفار من الدخول
لم يمنع من انس منهم فالجواب ان دخول كفار الانس المدينة
غير مسموح فاذا لم يسكن المدينة الا من يظهر الاسلام
جرت عليهم احكام المسلمين وما من لم يكن خالص
الاسلام سعا لخالص فحصل الامن من وصول الجن اليهم
بذلك فلذلك لا يدخلها الطاعون اصلا وهذا الجواب
احسن من جواب القرطبى والمهلب حيث قال للحمى لا يدخلها
من الطاعون مثل الذى فى غيرها لطاعون عمواس والجارف
وهو جواب صالح على تقدير ان لو وقع شئ من ذلك
فيقال له شئ سبب الرحمة لم يحصل الطاعون وقد قال الله
فيزان عافيتك اوسع لى فان ذلك من خصائص المدينة
الشريفة ولو لازم دعا النبى صلى الله عليه وسلم لها بالصحة
هذا حاصل ما اجاب به الشيخ ولى الدين والقاضى
تاج الدين وذكر المسيحى اجوبة اخرى منها ان هذه معجزة
لان الالبا من اولهم الى آخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون
عن بلد من البلاد عن قرنه الى قرنه وقد امتنع الطاعون
من المدينة بدعائه ويحسب هذه المدة المتطاولة علمت
وليس هذا بجواب عن الاشكال ومنها ما تقدم من انها
حرست من السالهن كما تقدم ومنها انه عوضهم عن
بالحمى لان الطاعون ياتى بعد مدة والحمى تشكر فى كل مدة

فشاهد لا وسمعها ان ذلك كان خصوصا بزمنه صلى الله عليه وسلم
وبنسائه الغامضة فلو وقع بها الطاعون لفنى اهلها فلت
ويظهر لك جواب اخص من هذه الاجوبة بعد استحضار الحديث
الماضي في الباب الاول عن ابي عسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة
وارسلت الطاعون الى الشام الحديث
وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة
دعا له ولاصحابه عدد اومدد اما مر راذ وعمر وكانت المدينة
فكان الحال الدعاء صحيح المدينة لصحة اجساد الغمس
بها ليتقووا على جهاد الكفار وحبب النبي صلى الله عليه وسلم
في امر من يحصل لمن اصابه حمى منها عظيم الثواب وهما
الحمى والطاعون فاختار حمى المدينة لان امرها
اخف من امر الطاعون لسرعة الموت به غالبا فلما ادرج
له في العمال كان ومنه اسرار الحمى ضعف الاجساد
التي يحتاج الى القوة في الجهاد فدعا حينئذ بنقل الحمى
الى الجحفة فاجيب دعاؤه وصارت المدينة من اصح بلاد الله
فاذا اصاب احدا منهم حصل له السهاده الى كما
من الطاعون بالقتل في سبيل الله الذي هو اعلا درجه
ومرفاده ذلك منهم مات بالحمى الذي هو حظ المؤمن من النار
وكل يوم منها يكفر سيئة واستمر ذلك بالمدينة بعده صلى
الله عليه وسلم تمييزا لها عن غيرها

من البلاد بحصول الاجابة دعاه صلى الله عليه وسلم فعم شاركها
في ذلك مكة المشرفة فلم يدخلها الطاعون فيما مضى من الزمان
كما جزم به ابن قتيبة في المعارف وتبعه جماعة من العلماء منه
واعروه الى زمن المسيح محي الدين رحمه الله ذكر ذلك في
كتاب الاذكار وعبارته لكن قد قيل انه دخلها بعد ذلك
في الطاعون العام الذي وقع في سنة سبع واربعين وسبعمائة
وبعد ذلك فان ثبت ذلك فلعله لما انتهك من حرمتها بسكنى
الكفار فيها وخصوصا في زماننا هذا والله المستعان
ذكر الجواب عن اشكال اخر وقع في كون الطاعون
شهادة ورحمة قال ابن ماجه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي
ثنا سليمان بن عبد الرحمن ابو ايوب عن ابن ابي مليكة
عن اسماء عن عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عمر قال
اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله
ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها
الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم
الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا
بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا
زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم
لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط
عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله و تتخير وا مما انزل الله الا جعل
الله باسهم بينهم واخرجه البيهقي من هذا الوجه وقال في اوله
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف
انتم اذا وقعت فيكم خمس وقال في الاولى لم تعمل امة بما سيم علانية
وقال في الرابعة وما حكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا
الا سلط الله عليهم عدوهم فاستقدوا بعض ما في ايديهم
وقال في الخامسة وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل
الله باسهم بينهم واين ابي ملكة المذكور في سنده هو خالد
بن يزيد بن عبد الرحمن وابو ملكة كنية جده لابيه او جده
عبد الرحمن وكان فقيها وقد وثقه احمد وصالح المري
واحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الله مشيخ وضعفه
يحيى بن معين واحمد بن حنبل والنسائي والدارقطني
وقال ابن حبان يروي عن فقهاء الشام كان صدوقا في الرواية
ولكنه كان يخطئ كثيرا وذكر له ابن عدي احاديث غير هذه
ثم قال وله غير ما ذكرت ولم ار من حديثه الا ما يحتمل انتهى
وللحديث شاهد اخر وجه مالك في الموطا من رواية
ابن عباس وقال ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم
الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا نقص
قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق وحكم بينهم
بحق الا فشا فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط عليهم العدو
واخرجه الطبراني من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا

الى

الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنده ايضا مقال ولبعضه
شاهد من حديث عمرو بن العاص اخرجه الطبراني من رواية
محمد بن راشد ان رجلا حدثه انه سمع عمرو بن العاص يقول
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم
يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء وما من قوم يظهر فيهم الربا
الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا
بالرعب وفي سنده مع الجهل عبد الله بن لهيعة وله شاهد
احسن من هذا اخرجه الحاكم في كتاب الجهاد من المستدرك
من طريق سريج بن النعمان عن عبد الله بن يزيد عن ابيه
وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد
قط الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط
عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر
وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وقرأته على فاطمة بنت المحا
عن ابي الربيع بن سالم انا الحافظ ضياء الدين المقدسي انا
زاهر بن ابي طاهر وعبيد الله بن محمد المتوكلي قالا انا الحسن
بن عبد الملك انا عبد الرحمن بن احمد بن الحسن الرازي
انا جعفر بن عبد الله بن مالك انا ابو بكر محمد بن مروك
سنا محمد بن اسحاق هو الصغاني وقرأته عالیا على احمد ابن رحيم
بن محمد بن صدقة بالمسجد الحرام ان احمد بن ابي طالب اخبرهم
عن اسحاق بن ابي اسعادات انا ابو الفتح بن البطي اجازة اخبرنا
ابو الفضل بن خيرون انا ابو علي بن سادان سنا دار

والجواب انه لا منافاة بينهما فان من رحمه الله تعالى لهذه
الامة المحمدية انه عجل لهم عقوبة بانواع البلايا في الدنيا في حديث ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذه الامة مرحومة
ليس عليها عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل اخرجه ابو داود بسند حسن واخرجه الطبراني
من رواية سليمان بن داود الخولاني سمعت عمر بن عبد
العزيز يقول لابي بردة حدثنا حديثا ليس بينك
وبين ابيك فيه احد قال سمعت ابي يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي امة مقدسة
مباركة مرحومة لا عذاب عليها يوم القيمة انما عذابهم
بينهم في الدنيا ورجاله ثقات واخرج ابو يعلى بن
حميد بن هلال عن ابي بردة عن رجل من المهاجرين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة هذه
الامة بالسيف ورجاله ثقات واخرج ابو يعلى ايضا
بسند صحيح من رواية ابي هلال الا تنجي عن ابي عازم
عن ابي مريم قال ان هذه الامة امة مرحومة لا عذاب
عليها الا ما عذبت به انفسها قلت وكيف تعذب انفسها
قال اما كان يوم النهر عذاب اما كان يوم الجمل عذاب
اما كان يوم صفين عذاب قلت وهذا معنى
حديث ابي موسى عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل فهو شاهد قوي له ومسلم لا يقال بالرأي

ابا عبد الله نا يحيى ثنا الحسن بن سلام قال نا عبيد الله
بن موسى نا بشير بن المهاجر به واخرجه ابو يعلى من
هذا الوجه وبشير اخرج له مسلم وبقيه رجاله
رجال الصحيح وهو اصح طرق هذا الحديث وله علة غير قادحة
اخرجه البيهقي في الكبرى من طريق عبد الله بن المبارك
عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس
ويحتمل ان يكونا محفوظين والاصل الطريق الراجح
لاحتمال ان يكون بشير بن المهاجر سلك الجادة واخرج
الحاكم ايضا من وجه اخر عن ابن عباس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد
احلوا بانفسهم عذاب الله تعالى واخرج احمد وابو يعلى
عن ميمونة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم
ولد الزنا فيوشك ان يعمهم الله بعقاب وفي سند احمد ابن لهيعة
وحديثه حسن ولا سيما في المتابعات ووقع للمنذري
انه وقع عند احمد بلفظ اذا فشا فيهم الزنا في الموضعين
وعند ابي يعلى اذا فشا فيهم ولد الزنا في الموضعين وليس
كما قال بل هو عند احمد ايضا بلفظ ولد الزنا وبما معنى
فان ولد الزنا مسبب عن الزنا والله اعلم وتقرر الاستدلال
من هذه الاحاديث ان سياقها يعضد ان اسه اوقع الطاعون
عموما على تكبير المعصية فكيف يكون له شهادة ورحمة

والتلبس بانواع من الطيرة التي نفاها الشارع عنها والحميه
من كثير من الحاولات وغيرها واحالة الامر على الهوا والما
من غير نظر الى سببه الحسي وعادته الصحيحة والتجنب
لحضور الجماعة التي ترق القلب وتسيل الدمع وتوثر
الخشية وتورث الخشوع الى غير ذلك مما يحرم صاحبه
ثواب الصبر والاحتساب الذي رتب الشهادة على حصوله
والتزم بموت بغير الطاعون من الطاعون فتفوته
درجة الشهادة ويخرج من الحصن الدنيا راغما لكن
من ختم له بالوفاة على الاسلام فقد حصلت له النجاة
من الخلود في النار وسائر الخير المقصر لان اعظم اسباب
الطاعون فشوا الذنوب كما تقدم في اخر الباب من قصد
بالحرم والله اعلم وتجد كثيرا من اهل الخير بخلاف الصفة المذكورة
وهم مراتب منهم من يجد مسدسرا كما وقع للسلف
مثل معاذ وعتبة ومنهم من يجد مسلما متوضارا
وان كان يحب ان يموت كما هو مسرور في الطاعون البثرية
ومنهم من يكون كذلك لكن يكون اشرف على نفسه
فهو خايف من ان تهجم عليه الموت قبل ان يتخلص من السعاة
سائل الله العفو والعافية منه ولهذه وقد ظهر لي
من كون ظهور الفاحشة سبب الطاعون ان مسلما
جواب عن وصف الجن باخوة الانس وحمل الاخوة
على اخوة الدين وهو ان يقال حد الزاني البكر الجلد

وهو محمول على حفظ الامة المحمدية لثبوت احاديث الشفاعة
ان قوما يحدبون ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة
لكن الغرض ان الحذر الطاعون من انتقام الله تعالى بسبب
ذلك حسبما ذكرناه وكم نعمة كفروها في حق جميع من
لحق لا سيما اكثر من يباشر الفاحشة المذكورة لان
الكلام انما هو في الصفة التي عليها عدم من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فاذا خلا من نصيحة بعضهم بعضا او مذ نسي ذو
الصفة منهم بانواع المعاصي غير الفاحشة حتى صار
كلهم لا يشعر وهو عظيم لا تقبل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واما ان تكون لزيادة حسنات من يباشر
الفاحشة فلم يقصر فيما يجب عليه من الامر والنهي كما يدل
في الحديث الآخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله
فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها صححه ابن حبان
وله شاهد عند ابي داود من طريق محمد بن خالد عن ابيه
عن جده فعلى هذا فيمن يكون له الطاعون شهادة
ورحمة على اختلاف في ذلك هل يكون لهم ذلك الا مجرد عقوبة
ومن ثم خشي الكثير من اتصف بالصفة المذكورة ان يشتد
مرضه ويكثر توجعه وتكرهه وتحمل بوجوه من الحيل
في دفعه بانواع من الاشياء التي يعالج انها تدفعه كالرقى
والحمائم والبخورات والعود الذي يعلق في الراس وليس على

شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي اني الحصن ازهاق النفس بصفة مخصوصة ولا بعد
ان يسلط مومن الجن باذن الله على الزاني بعد الطعن
فيزهق روحه من احصن وبعد من لم يحصن مثلا او يطرح
الانس على هيئة المحارب به بسبب ما وقع منهم من اظهار الفاحشة بالفعل
وترك الانكار فاذا وقع الفعل عموما سلط العقوبة
على بنيانهم كما تبت في قصة الخسف الذي يخسف بهذه
كما اخرجه مسلم وابو داود من حديث ام سلمة وللاحمد
بسند صحيح عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهر
المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما
فيهم صالحون قال بلى يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون
الى مغفرة من الله ورضوان ولمسلم من حديث عائشة
ثم يبعثهم الله على نياتهم واخرجه احمد نحوه من سياق ما اخرج
عنه ام سلمة والطبراني في الاوسط من حديث ام حبيبة
نحوه وفيه ثم يبعث كل امرء على نيته ففي هذا اوضح البيان
ان شعبة الطاعون عذاب وهم لا شك في ذلك فيهما لكل
من الموصفين على اعتبار غير الاخر ولا مانع ان يأذن الله
لمومني الجن وعمومه من شاء من الانس بذلك وان كان
فيهم غير المذنب كما يقع الاذن لبعض الملكة في خسف
بلد من البلاد بمن فيها او باغراق سفينة عظيمة
او باسماع زلزلة عظيمة تخرب مناذل كثيرة وتموت
في الهدم خلق كثير تكون منازلهم اخرب شيء وكذلك

لمن تعاطى ذلك من الملكة وكمومني الجن محصنة فيصح وصف
الجن على هذا يا اخوة اخوة الايمان وحيث ورد تكفيظ
الاعداء على ما تقدم والله اعلم ثم وجدت اصل هذا الخبر
معمولا في حق المسيحي المذكور ولفظه يحتمل ان يكون تسلط
مومني الجن على فساق الانس كالزناة المحصنين منهم وما
اشبههم ممن ارتكب هذه الفاحشة فلا يجوز لمومني الجن ان يعمل
مومني الانس هذا بغير حق انتهى كلامه وقد تقدم في الباب
الثاني من كلام ابن القيم شيء من هذا والله اعلم ذكر
كشف مشكل ما في هذا الباب الثالث قوله كالجزم بهم
المهملة وتشديد الزاي هي العظمة من اللحم قطعت طولا
والمراق تقدم تفسيره قوله الحارشة بالمهملة والمعجمة
اي الساقط والمجنوب هو الذي به علة داء الجنب
وقد ذكر تفسيره قوله عنبك بمهملة ومثناة واخره
كاف بوزن عظيم قوله قضيت حمارك بضم الجيم وبعد
الالف راي اي حاجة السفر اي فرغت منها واكملت الاربة
فعاقد الموت قوله بجمع الجيم وسكون الميم وعن الكسائي
ضم الجيم اي ثبوت وفي بعضها والد بمعنى المجموع كالنشر
بمعنى المنشور والمعنى انها ما تنشر وهو شيء مجموع فهي عنه
منفصل عنها وقيل هي التي تموت بكرا وقد ذكرتا بعده
الوجه الاولة الاصل قوله ابو الخبيس بمهملة معجمة
واخره مهملة واسمه عنبسة بن عبد الله قوله

السل بكسر المهملة وتشديد اللام مرض معروف
وقوله بضم الموحدة وبكسرها ايضا جمع سرة بالضم
وقوله لم يعرام بلغنا بضم الحاء المهملة فيهما والام مشددة
وقوله عندانا عنبة بكسر المهملة وفتح النون بعدها
موحدة والخوانى بفتح المعجمة وسكون الواو وقوله بضن
بضم الجيم وتشديد الضاد المعجمة الضن بالمعجمة الساقط
حفاة الاصل والمراد به هنا انه سبحانه وتعالى يربيهم لذلك
وقوله قرة بفتح القاف وفتح الراء بعدها فالف اى اكتسبت
وقوله فيتسلمن على مهملة ثم خانية معجمة مضمومة ثم ذال
معجمة ساكنة وقوله فارسوا بفتح الفاء وسكون الراء
وفتح القاف وسكون الواو ولا يلتفتون بكسر الفاء يلعون
بضم الياء وقوله شرحبيل بمعجمة واخر مهملة مصغر
ومسعود بن مالك بن جعفر وابو سلمى عياش بمهملة
ومعجمة ثم مهملة مصغر والشوى بفتح المهملة
وقوله البوباض بكسر المهملة وسكون الراء بعدها
موحدة والعنق بفتح المهملة وسكون النون بعدها
خفيفة وقوله بجيد بفتح الموحدة وكسر المهملة
ثم خانية ساكنة وقوله ابن ابي الفرات يلفظ النهر
المشهور وعبد الله بن عمر بن ابي طلحة وراوي
عنه موسى بن عقبة بضم العين وقوله الفتيان بفتاة ثم
مثناة

الذي

الذي بعده ويومئ فتنة القبر وقوله نعيم بنون مصغر
والمجبي بضم الميم وسكون الجيم وكسر الميم وقوله عمواس بفتح
المهملة والميم وقد تسكن وتخفيف الواو واخره مهملة اسم
بالشام وقيل قرية بقرب الطاعون سمي بذلك وقوله عمواس
وقد اخطأ بخط ابن عساكر في بعض روايات قصة عمر وطاعون
عام عمواس فانكان محفوظا فلعل اسم المواضع مواس واضيف
العام اليهم اد غم ثم للكثرة الاستعمال خفف وكان
طاعون عمواس سنة سبع عشرة وقيل سنة ثمان عشرة
والاول اصح فان عام مات عشر كان عام الرمادة
وهي المجاعة التي جاءت الحجاز ومات فيه خمسة وعمرو
الفا وقيل ثلثون الفا وقوله الجارف بجيم واخر فا
سمي الطاعون بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل
الارض فما احد معظم ما فيها وفي سنة وقوع هذا الطاعون
اختلاف كثير ذكر النووي في اوايل شرح مسلم ارجحه
انه في الحشر السابع اما سنة اربع او سبع او تسع وستين
وكان بالبصرة ووقع فيها ايضا طاعون سمي
الجارف سنة سبع وتسعين وطاعون يقال له طاعون
غراب دون الجارف وعد طواعين كانت بها وكان
بالكوفة الطاعون الذي قرنه المغيرة بن شعبة
مرجع مات فيه سنة خمسين وقبله في حياة ابي
الاسود وقبله في حياة ابن مسعود كذلك

بالكوفة وكان بمصر بعد سنة ثمانين وكان ذلك
بمصر بعد سنة ثمانين وكان بالشام بعد طاعون عمواس
عدة طواعين بعضها يتوالى وكان خلفا بني امية
يسكنون اذا قرب اليه البوادي ولذلك اقام معاوية
بهم بالرصافة ويقال ان بعض اولاد عقيل بن العباس
خطب فقال احمد والله الذي اذهب عنكم الطاعون
منذ ولينا عليكم فاجابه رجل يكنى ابا الشامس فقال
ما كان الله ليجمعكم علينا والطاعون وفي المثل الطاعون
الطاعون والجحاج والرتع في الدنيا طاعون اعظم من الطاعون
في القرن الثامن فكان بالديار المصرية والشامية ثمانية
تسع واربعين وابتدا اول ذلك في غير ما في سنة ثمان
واربعين وذي القعدة منها الى ان ارتفع في صفر سنة تسع
وبقي قليلا من الاقليم السبعة حتى دخله في جمادى
الاولى وذكر الصفدي في رسالة له انه وقع في سواد
الزمان على نظير ما وقع سنة اربع واربعين واربعمائة
وليس كما قال انما يوطن في النادر في خصوص
الموت بالطاعون فان سبب الذي دله صاحب المراه
الغلا والمحط فكان الموت بالجوع ثم كان بالديار المصرية
والشامية وغيرها عدة طوعين لكن لبسبب في العظم مثله
والله يفعل ما يشاء ويختار قوله ويتخير وما كان لهم الخيرة
هذا وقع ان ماجه ولست على بلج من ضبطها

ولعله اشاره الى ان الحاكم اذا لم يجد نصا لا يحكم بهواه
بل يتامل النصوص فيا خذ بما يدل عليه ولا يخرج
عنها الى ما يخالفها وهو اشاره الى رد ما ياخذ به النشا
ويترك الحكم وتحو ذلك والعلم عند الله قوله الانشا
سم الدم لعل معناه القتل لان كثرة الدم تنشا عنه
ويمكن ان يوخذ منه ارادة الطاعون لان الدم يثور به
والتغير قوله والمسند بفتح الميمة والسين المهملة والنون اي الخط
قوله الرشا بضم المهملة الراء والمعجمة قوله اللغثواني
بفتح اللام وسكون الغاء وضم المثلثة قوله فنا بالفتح الفناء
وبضمتين النون وبعد الالف فاء ثم حاء مهملة انتهى

الرابع في حكم الخروج البلد الذي يقع به الطاعون
والدخول اليها دلائل حرمة الخروج من البلد الذي
يقع فيها فرارا منه قال الله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثم احياهم الاية قال عبد الرزاق في تفسيره واخرجه الطبري
من طريق اخرى كلاهما عن معمر عن الحسن قال فروا من الطاعون
فقال لهم الله موتوا فماتوا حتى اجالهم لفظ
الطبري ولفظ عبد الرزاق في التفسير عن معمر عن الحسن
وقتادة قالا فروا من الطاعون فذكر مثله قال معمر
وقال الكلبي كانوا ثمانية الاف قال وقال قتادة عن علقمة
فروا من الطاعون واخرج ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن

عن قتادة قال وقع الطاعون فخرج منهم الملك ومن الملك
ثم اصابهم فخرج السلمان ومن السلمان بعد اصابهم فخرجوا
كلهم فاماتهم الله عقوبة واخرج الطبري من طريق اسباط
عن السدي قال خرجوا فرارا من الطاعون فاماتهم الله
قبل احالهم احياهم الى اجالهم ومن طريق محمد بن اسحق
عن وهب بن منبه قال كان جزقيل من يودى قال له
ابن العجوز وهو الذي دعا لقومه الذين عزموا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت الاية قال ابن اسحق فبلغني انهم خرجوا
من بعض الاوبئة من الطاعون او من سقم كان يصيب الناس
حذار الموت فذكر القصة وقال عبد بن حميد في بعض
اي روح بن عباده عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال
منهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم الله عقوبة
عقوبة ثم بعثهم الى بقية اجالهم ليتوفوها ولو كانت اجال القوم
كانت بعضها بعد بعض وقد اخرج ابن ابي حاتم هذا القسم
مطولة من طريق اسباط عن السدي عن ابي مالك وابي صالح
قال كانت قرية بالشام يقال لها داوردان فوقع بينها وبين
الطاعون فاما سمعوا به منهم وهرب طائفة منهم فاجلوا عن القرية
ووقع الموت في اهلها منهم وقل في فيهم وسلم الاخرون
حتى اذا ارتفع الطاعون عنهم رجعوا اليها فقال الذين اقاموا
احوانا كانوا احزم منا فلو كنا صنعنا كما صنعوا
هلكنا ولئن سلمنا حتى يقع الطاعون لنصنعن مثل صنعهم

فلما

فلما ان ظن من بقي وقع الطاعون فخرجوا جميعا الذين
اخلوا والذين كانوا اقاموا بضعة وثلاثون الفا فساروا
حتى ابوا واديا افيح فنزلوا اسفله وهو من احلى بقعة الله
اليهم ملكين ملكا باعلا الوادي وملكا باسفله فصاح بهم
ان موتوا فماتوا فكثوا ما شاء الله ثم مر بهم نبي من الانبياء يدعى
حزقيل فراى ملك العظام فوقف متعجبا لكثرة ما يرى منها
فاوحى الله اليه ان ناد ايتها العظام ان الله يامرك ان تجتمعي
فاجتمعت العظام من ارجاء الوادي وادناه فالتئم وبعضها
ببعض كل عظم من جسده التئم بجسده فصاروا اجسادا
من عظام ليس فيها لحم ولا دم ثم اوحى الله اليه ناد ايتها العظام
ان الله يامرك ان تكسي لحما نعي فاكتست لحما ثم اوحى الله اليه
ناد ايتها الاجساد ان الله يامرك ان تقومي فبعثوا احياء
ممن جمعوا الى بلادهم فحانوا لا يلبسون ثوبا الا كان
عليهم كفنا وسما يعرفهم ذلك الزمان فاقاموا حتى انتن عليهم
اجالهم بعد ذلك هذا السياق حسن مرسل وابو مالك
اسمه غزوان بالغين المعجمة المفتوحة والزاي الساكنة
ما بعدي موحدة والراوي عنه اسمه اسمعيل بن عبد الرحمن
السدي وهو تابعي صغير من رجال مسلم واخرجه الطبري
من رواية السدي نحو بطوله ولم يذكر ابا مالك وقال
فيه فلما راى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم وتلف سدوه
واما بعده فاوحى الله اليه يا هرقيل تريد ان اريك كيف

احيينهم قال نعم وانما كان نفكر انه نجيء من قدرته
عليهم وعندها جهما في اخره عن اسباط عن منصور بن المعتمر
عن مجاهد كان كلامهم حين بعثوا ان قالوا سبحانك ربنا
وبحمدك لا اله الا انت زاد الطبري فرجعوا الى قومهم احيا
يجرون انهم كانوا موتى سحنة للوفه على وجوههم والخبر
الطبري وابن ابي حاتم من طريق هلال بن ساف نحو سياقه ولكن
لم يسم النبي المذكور ولا احد وفي حديثه فقال الذين
خرجوا انا قتلنا كما اقام هولا لهلكنا كما هلكوا وقال المحمود لو
ظعنا كما ظعن هولا لنجونا كما نجوا وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما سمعهم قال رب لو شئت احييت هولا فمروا بلادك وعبيدك
فقالوا واحب اليك ان افعل قال نعم قال لي لذا وكذا فتكلم
به فنظر الى العظام ان العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس
منه الى العظم الذي هو منه فتراس بامر فاذا العظام يكسى
لحما ثم امر بامر فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قبل
لهم عودوا الى مساكنكم واخرجه عبد بن حميد وابن ابي حاتم
ابن عباس طريق النضر ابي عمر الخزاز عن عكرمة عن ابن عباس
نحوه واسناده الى ابن ابي مالك والنضر ضعيف لكن اذا ضمت
روايته الى رواية ابي مالك قويت وله طريق اخرى عن ابن عباس
سنده صحيح لكنها مختصرة قال الفريابي في تفسيره ما سمعت
سوا لثوري واخرجه الطبري من طريق ابي احمد الزبيري ووكيع عن سفيان
عن مسعر بن المهدي عن انس بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى الم تر

الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت قال كانوا
اربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فقالوا نأتي ارضا ليس
فيها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا
فمر عليهم نبي من الانبياء فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم وهكذا
اخرجه ابن راهويه في مسنده وابن المبارك عن سفيان
ووكيع وفي رواية احمد ان بعثهم حتى يعبدوه فاحياهم
وقد اخرج عبيد بن حميد والطبري من طريق بن وهب
عن سعيد انهم كانوا اربعة آلاف وسمى الوالي المذكور حزقيل
ولذا اخرج الطبري من طريق ابن حكام بن عنبسة عن حجاج
بن ارطاة انهم كانوا اربعة آلاف ومن طريق عطاء الخراساني
قال كانوا اربعة آلاف او اكثر ومن وجه آخر عن حكام
بن عنبسة عن منصور بن المعتمر قال بينا
عمر بن هبيرة ونصر بن خلفه اذ قال احدهما لصاحبه
اهو يحيي الموتى انطلقا بنا نسأله فقالا انا نجد في كتاب الله
فوق ما نجد بعثنا بعد ما اعطى حزقيل الذي احيا الموتى
باذن الله تعالى قال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل
ولا احيا الموتى باذن الله الا عيسى فقالا اما نجد في كتاب الله
ورسله ان نقصصهم عليك قال بلى قال فهو منهم واما
احيا الموتى فسنحدثك ان بني اسرائيل وقع فيهم الوبا
فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله
فبنوا عليهم حائطا حتى اذا البلى عظامهم بعث الله عز وجل

عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فانزل الله
تعالى قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف فذكر الروايات بسند تقدم بعضها وسقط
روايات اخرى احدها في السبب فاخرج الطبري من طريق
حويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال يعني بالالوف
حذر الموت وان نقاتلوا في سبيل الله فنرجو ان الجهاد
فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا والجهاد رقق
لطريق واهية فان جويبرا متروك والضحاك عن ابن عباس
منقطع وقد رواه سعيد المكي من طريقه عن ونحه اخر
عن الضحاك بخو هذا وسنيد فيه مقال
والطرق الماضية من ان فرارهم كان بسبب الطاعون
اصح منه باسانيد احسن طرقها ما ساق المدة التي بين
اماتتهم واحيائهم عقبها الا قرطبي ان المدة كانت سبعة
ايام وعبارة غيره ثمانية او تسعة او نحو ذلك وعبارة
الاخبار الماضية ان المدة كانت فوق ذلك بحيث يشك
اعتبادهم وصرفت اوصالهم وصاروا عظاما وقد اخرج الطبري
وابن المنذر من طريق عمرو بن دينار بسند صحيح الى
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الاية
قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج اناس وبقي اناس
فهلك الذين بقوا في القرية وبقي الآخرون فوقع الطاعون
فخرج ناس اكثر ممن خرج اولا وبقي ناس فهلك الذين بقوا

فلما

فلما كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله
ثم احياهم فرجعوا الى بلادهم وقد توالدت ذريتهم
من ثم تواسوا فصار يقول بعضهم لبعض مات اكثرنا واخرج
ابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس قال الطاعون
الطاعون وخرجوا انتظارهم اياهم فلما رجعوا فركبوا
فوجدوهم موتى فحجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم جدارا
ثم بعثهم الله بعد زمان لينقذ رجل منهم عقالا لما كان معه
فاوفوه فدخلوا بلدهم فجعل الرجل منهم يأتي مسكنه فيجد
فيه ابنه او ابن ابنه او اسفل من ذلك فيقول هذا مسكن
فيقول الآخر ليس مسكنك ولكنه مسكني وسكن اباي
فيقول من انت فيقول انا فلان بن فلان حتى يلقاه وهذا
منقطع وعن ابن جريج قال وقال اخرون فروا من
الطاعون فحظروا عليهم حظارا وقد اروحنا جسا
وانتنوا فاماتهم ثم وجد اليوم ذلك الريح من ذلك الرجس
من اليهود فالحاصل ان في ذلك دلالة على طول المدة التي
بين الاماتة والاحياء والله اعلم ما لهذا عددهم فحظر
الروايات السابقة انهم كانوا اربعة الاف ولا تخالفها
رواية عطا الخراساني بثلاثة الاف واكثر لما لا تخفى وبعد
رواية فيها ستة الاف وعن مقاتل الكلبي كانوا ثمانية
الاف واخرج الطبري من طريق ابي صالح عن ام هانى
تسعة الاف وعن ابي روق كانوا عشرة الاف

حكاه الثعلبي عنه وقيل كانوا ثلثين الفا حكاه الثعلبي
عن ابن مسلك وقيل بضعة وثلثين الفا قاله السدي وحكاه
الثعلبي ايضا عن ابن جريج وقيل اربعين الفا وقيل سبعين الفا
وقيل ثمانين الفا وقيل تسعين الفا وقيل سبعمائة الف
حكاها الثعلبي ثم القرطبي قال الطبري واولى الاقوال
بالصواب قوله تعالى وهم الوف فوله قال في عددهم
ازيدوا من عشرة الاف بخلاف قول من قال دون ذلك لان الالوف
جمع كثرة لا يقال للعشرة فادونها وانما قال الالوف بها وسمع
جماعة من المفسرين على ذلك واجاب جماعة من المحققين
انه لا يمتنع اطلاق لفظ جمع الكثرة على مثل ذلك كما في قوله
تعالى لمبثه فيرو ولما فان المقام يقتضي التكثير عبر بذلك
لان مورد السياق يرشد الى المراد مع ان اصح الطرق والوارده
في ذلك قول ابن عباس ارجه الاف وقول السدي ثمانية
وثلاثين الفا وسائر الاقوال الغير هذين فيها مقال
والجمع بين القولين المذكورين ممكن بان يحمل العدد الاعلى
على رؤسهم واشرافهم والعدد الاكثر على تمام الاتباع ايهم
وايضا اعلم والله اعلم ان سند الروايات كلها قويها وضعيفها
صريح ان المراد بالالوف العدد لا ما اخرجه الطبري عن علي
بن زيد بن اسلم قال في قوله تعالى وهم الوف ليبشر الفرقة
بل قلوبهم موظفة انا خرجوا افرادا فانتفض كلامه
انه جمع الف مثل جلوس وجالس وشهود وشاهد

قال الطبري قول الجماعة اولى بالصواب وقال الزمخشري
هو من بدع التفاسير وقال ابن عطية القصص ذلك كلها
لينه الاسانيد والحاصل منها وقوع الفرار من الموت من قوم
اماتهم الله ثم احياهم ليظهر انه لا يفيد خوف الخائف ولا اثر
الحذر انتهى وقال القاضي ابو بكر بن العربي هذا القول
ضعيف لان ورود الموت عليهم وهم في كثرة عظيمة يفيدهم
اعتبارهم لان موت جمع عظيم دافعة واحدة اكبر للعادة
به يفيد وقوعه الاعتبار العظيم واما وقوع الموت على قوم
بينهم اختلاف وعجلة فضول وروده على قوم بينهم اختلاف
لان وجه الاعتبار لا يختلف واجاب الفخر الرازي بانه يمكن
ان يكون المراد ان كل واحد منهم كان الفا فحياته عجائب
الدنيا فيرجع حاصله الى ما قال الله تعالى ولتجدنهم احرص
على حياة والمعنى في غايته حبهم للحسوس والتهمم لها اما ثم الله تعالى
ليعلم ان الحرص على الحسوس لا يعصم من الممات انتهى وتعقبه
القاضي تاج الدين بن السبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون
بان ايراد القاضي ابي بكر بن العربي في غاية حاله وليس فيما ذكره الامام
الفخر جواب عنه لانه لا يمنع الاعتبار العظيم الخارق للعادة
كون كل واحد منهم الفا فحياته عجائب لما لان ذلك موجود
في كل بيت منهم ومن غيرهم بخلاف موت الطائفة العظيمة
دفعة واحدة انتهى ويظهر لي في جواب ايراد القاضي
وتوجيه عبد الرحمن بن زيد بن اسلم توجيه اخر

وهو انما المراد انهم كان رايهم اجتمع على الفرار المذكور
لا انه مجوز في نفس الامر ان بعضهم كان يرى ان الفرار انما خرج
بعض خرج بغير اختياره مثلا او لم يرد ده في كون ذلك صوابا
او خطا فانما ورد الوصف بانهم كانوا فوارد واعلى هذا العقد
فلذلك وفقوا جميعهم بذلك فيفيد الاعتبار بحالهم وانه
لا يسوغ المبادرة الى تقليد الرسول في مثل ذلك مع ان المقام
الذي كان فيه الصحابة يحتمل للعنيين
فالمانع من حمل على ما عند من يجيز ذلك خامسها
قال الحكام ابو بكر الرازي في احكام القرآن دلت الاية على ان
كل فرار من الطاعون وهو نظير قوله تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل وقوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى هل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ذكر
قصة عمر رضي الله عنه من طريق الشام لما بلغه ان الطاعون
وقع بالشام الواضح ان ذلك ليس من الفرار من الطاعون
ولا مخالفا لما دلت عليه الاخبار الواردة في ذلك ذكر
سيف في الفتوح عن شيوخه ان الطاعون وقع بالشام
في المحرم وصفر وفشا فيه الناس ثم ارتفع فكتبوا الى عمر بذلك
فخرج حتى اذا كان قريبا من الشام بلغه انه اشتد ما كان
فقال الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا

فرجع عمر حتى ارتفع الطاعون منها واخرج الطحاوي
في معاني الاثار بسند صحيح عن انس ان عمر انما من الشام
فاستقبله ابو طلحة وابو عبيدة بن الجراح فقالا يا امير المؤمنين
ان معك وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيارهم وانا نرى كما من بعدنا مثل حريق النار يعني الطاعون
فارجع العام فرجع فلما كان العام المقبل جاء فغزا وفتح
لقاصة عمر المذكورة مسندة مطولة اخرج مالك والبخاري
ومسلم من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب عن عبيد الحميد
بن عبد الرحمن بن نوفل عن ابن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله
بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب
خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة
بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام قال
ابن عباس فقال لي عمر بن الخطاب ادع لي المهاجرين الاولين
فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام
فاختلفوا فقال بعضهم قد خرجت لامر ولا نرى ان ترجع
عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نرى ان يقدمهم على هذا الوبا فقال
عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم
فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا
عني ثم قال ادع لي من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة
الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان ترجع

بالناس وقد تقدم على هذا الوبا فنادى عمر فى الناس انى
مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة وهو ذاك
امير الشام افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا
عبيدة وكان عمر يكره خلافه ثم نفر من قدر الله الى قدر الله
ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان
احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة
رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله
قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا فى بعض حاجته
فقال ان عندى من هذا العلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف زاد ابن وهب
فى روايته من حديث مالك ثم انصرف بالناس واخرجه مسلم من
رواية معمر عن ابن شهاب قال نحو رواية مالك قال فى زاد
فى روايته ابو سلمة فقال له ايضا ارايت لو انه رعا الجدبة ونزل
المخصبة اليس مجدبة قال نعم قال فبقدر ما قال فجاء عبد الرحمن
فقال هذا المحمل وهذا المنزل ان شاء الله واخرجه
من رواية يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال نحو رواية
مالك وعن الاسود قال عبد الله بن الحرث ولم يعد عبد الله
بن عبد الله بن الحرث وقول مالك ومن تابعه اصح ابن عباس
بن عباس احدثه انه كان يصحب عمر بن الخطاب حين خرج الى

ثم

فرجع بالناس حين سرغ لقيه امراوه على الاجناد ولقيه
ابو عبيدة بن الجراح واصحابه وقد وقع الوجع بالشام
قال اجمع لى قدر القصة وفيها وقال بعضهم انما هو قدر الله
وفيها فامر مناديا فنادى فخرجوا عنه وقال فى الحديث انه مصبح على
ظهر فاصبحوا عليه فانى ماض لحاجتى فانظروا ما امر به عبد
فامضوه قال فاصبح على ظهر فركب عمر ثم قال للناس انى
راجع وقال فيه بعد قوله بقدر الله ثم خلا بابى عبيدة فدخلا
ساعة فجاء عبد الرحمن وقال فى آخره فحمد الله عمر فرجع فامر
الناس ان يرجعوا وعبد الله بن عبد الله بن الحرث
نوفل المذكور فى هذا الحديث نوفل جد ابيه نوفل بن عم
النبى صلى الله عليه وسلم وهو نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
وعبد الله بن عبد الله اسمه اسم ابيه وكنى ابا محمد
تابعى وهو النسائى وابن سعد والعجلى واخرون ومات
سنة تسع وتسعين من الهجرة وابوه كنى ابا محمد ولقبه
بحبكة بموحدتين مفتوحتين بينهما مهملة ولد فى عهد
النبى صلى الله عليه وسلم وحنكه فعد فى الصحابة لذلك وهو
من حيث الرواية تابعى لقيه عدد الجميع ومات سنة اربع وماية
وقال مسلم فى المهجع والمحفوظ فى حديث الباب انه عن ولد
كما قال مالك ومن تابعه لا عنه كما قال يونس وقد حكى
ابن عبد البر ان بعض الرواة عن مالك قال عبد الله هو
بن عبد الله بن الحرث عن ابيه قال وقوله عن ابيه زيادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد اخرجه الدارقطني في الموطآت وفي الغرائب
من طريق ابن عيينة عن ابي الزناد عن مالك وقال
وقد خالف الجميع هشام بن سعد فقال عن ابن شهاب عن
حميد بن عبد الرحمن ان عمر حين اراد الرجوع من سرغ
استشار الناس فقالت طائفة منهم ابو عبيدة بن الجراح
امض لما امرت فانا نحن بعد ان نصيبنا الا ما اخبأ الله لنا
فقال عمر يا عبيد لو غيرك قالها احدى عدوة محصبة
والاخرى مجدبة اتهامك ثم قال للمخضرمة قال فانا
ان فقدنا فقد راسه وان نا خرنا فقد راسه وفي قدر نحر
اخرجه الطحاوي وهشام بن سعد صدوق في حفظه
شيء فان كان حفظه احفظ ان يكون لابن شهاب فيه شيخ اخر
وقد اخرجه ابن خزيمة من وجه اخر عن هشام بن سعد
عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه
ان عمر حين خرج الى الشام سمع بالطاعون فشكرت كذ عنده الرجع
فقال له عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به قد وقع بارض
فلا تدخلوا عليه واذا وقع وانتم بارض فلا تخرجوا
فرايه انه فرجع عمر عن حديث عبد الرحمن وقد سمع
هشام بن سعد فيه والمحفوظ كان اول هذا من رواية
بن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عامر عن عبد الرحمن
وعمر واحد من قول سالم خلافا لبيبة مراجعة ابي عبيدة

عمر في ارادته الرجوع معارضة في القدر لحديث انس
المذكور اولا وان ابا عبيدة وابا ملحة اشارا على عمر بالرجوع
ويمكن الجمع بان يكون ابو عبيدة اشار اولا بالرجوع ثم غلب
عليه مقام التوكل لما راى الكثرة من المهاجرين والانصار
يجنحون اليه فرجح من راى الرجوع فنا مر عمر في ذلك فلما اجمع
عليه الحجة تبعه ثم جاء عبد الرحمن بن عوف بالنص فرجعوا
اجمعين اليه طريق اخرى لخبر عبد الرحمن بن عوف
اخرجه مالك والشيخان ايضا من طريقه عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج
الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره
عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سمعتم بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تخرجوا فارا منه فرجع عمر من سرغ وعن
ابن شهاب عن سالم ان عمر انما انصرف بالناس عن حديث عبد الرحمن
بن عوف واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية حويصة
بن اسعد عن مالك وزاد في اخره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نهى ان يقدم عليه اذا سمع به وان يخرج عنه اذا وقع بارض
هو بها وقد ظن بعض الناس ان هذه الرواية تخالف الرواية
الاولى وليس كذلك بل دلت هذه الرواية على ان عمر كان
رجع عند الرجوع لما قال للناس اني مصبح لكن لم يجزم بذلك
فلما اخبره عبد الرحمن بن عوف بما وافق اجتهاده حمد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

على ذلك فحدثني هو سالم انه لو كان عبد الرحمن بن عوف
اخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث لاسمر
مشرحبيل الى رجوع وعده منه فلذلك نسب سببه رجوع
الى عبد الرحمن بن عوف ثم التعديه ذلك وان كان
الاجتهاد قد سبق على وفقه وهذا مما ينبغي ان يضاف لذلك
موافقة عمر رضي الله عنه وقد تقدم في الباب الاول لحديث
عبد الرحمن بن عوف طريق اخرى واخرج الكلاباذي معانيه
الاخبار من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد
بن ركانة عن سالم بن عبد الله بن عمر اراه عن ابيه عن عبد الرحمن
بن عوف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم
الوبا ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه فلا تخرجوا
فرارا منه لا يخرجكم الا ذلك لفظه اورد الفاكهي في اخبار
قصد عمر اراد استخبر بما فيه مخالفة للطرق التي تقدم
ذكرها فانه قال روى عن عمر والصحابة انهم لما قصدوا الشام
وانتهوا الى الجابية بلغهم الخبر ان بها موتانا ذريعا وبا
عظيما فاختلف الناس فرأى قوم ان يدخل على الوباء
فتلقى بايدينا الى التهلكة وقال الطائفة الاخرى بل
ندخل ونتوكل ولا نفر من قدر الله ولا نفر من الموت
فكون نحن من قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم ارتفعوا
الى عمر فسألوه عن رأيه في ذلك فقال نرجع ولا ندخل

فقال له ابو عبيدة افتفر من قدر الله فقال عمر
نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ثم ضرب لهم مثلا فقال
ارأيتم لو كان لاحدكم غنم نزل بعضها واديا له عدوتان احداهما
خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعى الخصبة رعاها بقدر الله
وان رعى الجدبة رعاها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان
غائبا فقال ان عندي في هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم
فيها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف رواه البخاري
في الصحيح من حديث عبد الله بن يوسف عن مالك بهذا السياق
ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك بلفظ اذا سمعتم
الوبا بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا
منه فرارا منه ورواه ابو داود عن القعنبي عن مالك بلفظ
اذا سمعتم الطاعون بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تخرجوا منها فرارا منه ورواه الترمذي عن قتيبة عن مالك
بلفظ اذا سمعتم الطاعون بارض فلا تدخلوا عليه وان وقع
بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال الترمذي
حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا حماد بن زيد ح وقال
ابن خزيمة ثنا عبد الجبار بن العلا ثنا سفيان بن عيينة
كلاهما عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
قال ارسل رجل الى سعد يسأله عن الطاعون وعنده اسامة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الطاعون
ارسل على من كان قبلكم او على طائفة من بني اسرائيل
فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها
فلا تخرجوا فرارا منه واذا سمعتم به بارض قد دخل فلا تدخلوا
عليه لفظ ابن خزيمة واخرجه مسلم من رواية حماد
وابن عيينة ولم يسوقا لفظه واخرجه ايضا من رواية
ابن جريج عن عمرو بن دينار وقال في روايته فلا تدخلوا عليه
واذا وقع عليكم فلا تخرجوا منها فرارا واخرجه
ابن خزيمة من طريق محمد بن ثابت عن عمرو بن دينار
عن عامر بن سعد عن اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر عنده الطاعون فقال اذا سمعتم به بارض فلا تدخلوها
واذا كنتم بها فلا تفروا منه فانه رجز سلط
على طائفة من بني اسرائيل واخرج مالك في الموطا والشيخان
والنسائي من طرق منها ما عن طريق سفيان الثوري
وسفيان بن عبد الله الرصكلاهما عن محمد بن المنكدر زاد مالك وسلم
ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله كلاهما عن عامر بن سعد
انه سمع ابا سعد يسأل اسامة بن زيد ماذا سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الطاعون رجز ارسل على طائفة من
او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا

وقع

وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال ابو النضر
لا يخرجكم الا ذلك انتهى لفظ مالك وفي رواية النسائي
من طريق ابن القسم عنه لا يخرجكم الا الفرار منه
وفي رواية مخلد بن عبد الرحمن العلاء عن ابيه الرجز
ابلي الله به ناسا من عباده فمن كان في ارض ولا تخرجوا منه
فرارا ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجه الا الفرار منه
الحديث الثوري مثل رواية عمرو بن دينار الماضية
الكشاف بقل بدهب احمر اما تجيا حيانا وقال رجز بدل
واخرج البخاري في كتاب الطب من صحيحه من طريق شعبه
عن الزهري عن عامر بن سعد لم يذكر اسامة بن زيد
بلفظ سمعت اسامة قال الحديث وفيه من سمع به بارض فلا يقدم
عليه ومن كان بارض وقع بها فلا يخرج فرارا منه واخرجه
مسلم من طريق يونس عن الزهري اخبرني عامر بن سعد
ولم يقل سمعت شعبة فذكر الحديث فعلى هذا رواه عامة
اصحاب الزهري عنه وخالفهم عبد الرحمن بن اسحق
فقال عن الزهري عن عامر بن سعد عن زيد بن ثابت
مقتصرا على قوله اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوها
واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وعبد الرحمن سيء
الحفظ والصحيح قول الجماعة واخرجه مسلم ايضا من طريق
شعبه عن حبيب بن ابي ثابت قال كنا بالمدينة فبلغنا
ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال لي عطاء بن يسار
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنت بارض

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الطاعون ارسل على من كان قبلكم او على طائفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه وان وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا تخرج منها واذا بلغك انه بارض فلا تدخلها قلت
من حدثك هذا لواعن عامر بن سعد يحدث به فاتيته
فقال لواعن غايب فاتيته فحدثنيه ابراهيم بن سعد فسالته
فقال سمعت اسامة يحدث سعدا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث ابي النضر ولم يذكر
الفراء واخرجه مسلم من طريق الاعمش عن حنش بن
ابي ثابت عن ابراهيم بن سعد عن سعد واسامة ومن
طريق الشيباني عن الجنيد عن ابراهيم عن ابيه وحنش
ورويناه في مستخرج ابي نعيم من هذا الوجه ولفظه
ان هذا الوجع يعني الطاعون رجز انزل على من كان
قبلكم فاذا اخذ بارض ولستم بها فلا تدخلوها حتى يقل
واذا اخذ بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها وتقدمت الاشارة
اليه في الباب الاول واخرجه مسلم ايضا واحمد من طريق
سفين الثوري عن حنش عن ابراهيم بن سعد واسامة
وخزيمة بن ثابت قال مسلم لحنش حديث شجعة وقد سلم
بعضه في الباب الاول مع بعض الطرق المذكوره وليس
امنة يحتمل ان يكون سعد كان نسي الحديث ثم تذكره
لما حدثه به اسامة وساقه احمد وقال فيه فاذا وقع
بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه واذا وقع بارض
فلا تدخلوها وقد رواه يحيى بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال احمد نا محمد بن جعفر نا سعبه عن قتادة

عن

عن عكرمة عن ابن سعد عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في الطاعون اذا وقع بارض فلا تدخلوها واذا وقع
بارض وانتم بها فلا تخرجوا منه قال سعبه وحدثني هشام ابو بكر
يعني الدستوائي انه عكرمة بن خالد واخرجه ابن خزيمة
من حديث شعبة وقال في اخره وحدثني هشام ابو بكر يعني
الدستوائي انه عكرمة بن خالد قلت انما قال سعبه
هذا لان قتادة معروف بالرواية عن عكرمة مولى ابن عباس
وظاهر لما حدث به سعبة لم يسم عكرمة ولما حدث به هشام
سماه انما نسبه واغنى شعبة بشهرة نسب عكرمة
ولم يعرف نسب ابراهيم بن سعد وقد رواه حسام الدستوائي
ايضا انه يحيى اخرجه ابن خزيمة من طريق سعاد بن هشام
عن ابيه عن قتادة عن عكرمة بن خالد حدثني يحيى بن سعد
عن ابيه ولذا اخرجه احمد وابن خزيمة ايضا من رواية
سليم بن حيان عن عكرمة بن خالد به ولفظه ذكر
الطاعون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رجز اصيب به من كان قبلكم فاذا كان بارض
فلا تدخلوها واذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا
هما لفظ سليم وقد رواه حري عن سعد بن ابي وقاص اخرجها
مسلم واحمد من رواية سعيد بن المسيب عن سعد
بن مالك لفظا اذا كان الطاعون بارض فلا تهبطوا عليه
واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا منه وقد رواه

حماد بن سلمه عن عكرمة بن خلد لخالف شعبه في سنده اخرجه
احمد والطبراني والطحاوي من طرق عن حماد عن علي بن مسعدة عن
خلد عن ابيه او عن عمه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا
تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها فلا تقدموا عليها فان كان حماد
بن سلمه حفظه احتمل ان يكون لعكرمة بن خلد فيه طريقان
ويقوي ذلك الزيادة في حديث الرواية وبي يعرف المكان
والزمان الذي قال فيه ذلك ويشبه والله اعلم ان يكون السبب
في ذلك ان الشام كانت في قدم الزمان ولم تزل معروفة بكثرة الطواعين
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم تبوك غمازيا الشام لحقه
ان الطاعون كان في الجهة التي هو قاصدها فكان ذلك
من اسباب رجوعه من غير قتال والله اعلم وفي الباب حديث
اخر قال سعد الفتوح اباداود بن ابي هند والعلاء بن زياد
قالا لما مات معاذ بن جبل تكلم عمرو بن عبسه فقال سر حبيل
بن حسنه انظر واما اقول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا وقع يعني الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فان الموت في اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها
فانه تحرق القلوب هذا منقطع ذكر حديث
ام ايمن في ذلك قال عبد حمد حدثنا عمر بن سعيد
ثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ام ايمن انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوصي بعض اهله فقال وان اصاب الناس موتان وانتم
بهم فاثبتوا فيه واصطبروا فان مكحول وام ايمن روياه دخل
في هذا الباب حديث خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعباس عبد الله ان ابا الطاعون في بلد فلا تخرج منه فيهلك
فلا تخرج من البلدة صابرا محتسبا الا كان له مثل اجر
شهيد اخرجه البخاري وذكرناه في كتاب القدر ولخالد بن
طرقه والفاظه في الباب المذكور وفي شاهد لحديث شفي
الحديث من جهة الترغيب في الاقامة فانه معنى المنع
من الخروج والله اعلم ذكر اختلاف الصحابة في الخروج
من البلد الذي وقع به الطاعون قال سيف بن عمر في كتاب
الفتوح له عن مشايخه كان في طاعون عمواس
موتان لم ير الناس مثله حتى طمع العدو في المسلمين
وطال مكثه حتى تكلم الناس في ذلك واختلفوا فامر معاذ
بالصبر عليه حتى يتجلى وامر عمر بن عبيده بالتنحي عنه
حتى يتجلى فمال الذين يريدون التنحي لهما الناس هذا رجز
هذا الطوفان الذي بعثه الله على بني اسرائيل فقال لهم
معاذ بن جبل والله بين لي الصبر معالوا لم تجعلون رجزا
بنبيكم ورحمة ربكم عذابا ذكر سياق الاخبار الواردة
في ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم قال احمد حدثنا ابو سعيد
مولى بني هاشم ثنا ثابت بن زيد ثنا عاصم هو ابن سليمان
عن ابي مليكة ان عمرو بن العاص قال في الطاعون اخرجوا

خطبة خطب الناس ان هذا رجز مثل السيل من شنكبه
اخطاه ومثل النار من شنكبها اخطاها ومن اقام احرقته
فاذنه فقال شرحبيل بن حسنة ان هذا رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وقبض الصالحين قبلكم رجاله ثقات واخرجه الطبراني
من طريق جرير عن عاصم وابو منيب بضم اوله وكسر النون
بعدها تحتانية ساكنة موحدة دمشقي يعرف بالاحدب
مشهور بكنيته نزل البصرة وبعد الجبل وقد اسند البخاري
سماعه من معاذ وولده ابن حبان في الثقات وفي الرواة
ايضا ابو منيب الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة
وشين معجمة ايضا روى عن سعيد بن المسيب وغيره روى عنه
حسان بن عطية وغيره فرق بينه وبين الذي قبله البخاري
وابن ابي حاتم عن ابيه وابن ماعد واخرون وقال ابو احمد
الحاكم في الكنى لا اراهما الا واحدا وشجه ابن عساكر الزي
والله اعلم طريق اخرى لهذه القصة قال احمر باسكم
عقان ثنا شعبة اخبرني يزيد بن خمير سمع شرحبيل
بن حسنة يحدث عمرو بن العاص ان الطاعون وقع
فقال عمرو بن العاص انه رجس فتفرقوا عنه فقال شرحبيل
بن حسنة اني قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعمرا واصلي من جمل اهلا وربما قال شعبة من بعير اهلية
وانه قال انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين
قبلكم فاجتمعوا له ولا تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمرو بن العاص

اما
فقال صدق واخرجه عن محمد بن جعفر عن شعبة به
لكن قال عن شرحبيل بن شفعة قال وقع الطاعون وقال
فيه فبلغ ذلك شرحبيل بن شفعة وقال بعيرا هلة ولم
يشك واخرجه ابن سعد من هذا الوجه من رواية ابن
ابي عدي ويحيى القطان كلاهما عن شعبة به وقال
فيه وقع الطاعون بالشام وقال فيه فانه رجس او رجز
وقال فيه بل هو رحمة ربكم واخرجه الطحاوي من رواه
ابي الوليد الطيالسي عن شعبة به وقال فيه لقد صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول انها
رحمة ربكم والباقي مثله طريق ثالثه اخرج احمد وابن
خزيمة من طريق هشام بن يحيى عن قتادة رأى حريز
وسطر الوجه الذي واخرجه ابن خزيمة ايضا من طريق هشام
الدستوائي عن قتادة كلهم عن شهر بن حوشب عن
عبد الرحمن بن غنم قال لما وقع الطاعون بالشام خطب
عمرو بن العاص الناس فقال ان هذا الطاعون رجس
فتفرقوا عنه في رؤس الشعاب وفي هذه الاودية فبلغ
ذلك شرحبيل بن حسنة قال فغضب فجاء يركض وهو يجر
ثوبه متعلق نعله في رجله فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصلي من حمار اهله هذا دعوة نبيكم
ورحمة ربكم ووفاة الصالحين قبلكم لفظ احمد
وهو سند حسن ولكن سهر فيه مقال وقد اخرجه

وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة عن معاذ
بن جبل منقطعا وفي رواية ابن خزيمة فهز رأسه
يده وفرجوا وعندك فجاش جوفه ونغلاه في يده فعاد
كذب عمرو وزاد في آخره فبلغ ذلك معاذا فقال اللهم
اجعل نصيب آل معاذ الاوفر طريق اخرى لحديث
معاذ بن جبل في ذلك قال احمد ثنا ابو احمد الزبيري
ابن عيينة عن اسمعيل بن عبيد الله قال قال معاذ بن جبل
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون اثنا عشر فتنا يصرف الى الشام فتفرق ويكون فيكم كالاثل
وكالجرن يأتي عليه الرجل يستشهد الله بدينه نفسه ثم
يبتلى به اعلم اللهم ان بحسب نعم الله بدينه نفسه ثم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطف عليهم واجعل يده
الخطأ الوفر منه فاصابهم الطاعون فمات منهم احد و
فلفظ في اصبعه السبابة وكان يقول ما يسرني ان لي
بما حمر النعم وهذا ايضا منقطع قال اسمعيل بن عبيد الله
سواد بن الهيثم جرهد ادرك معاذا وقد لقي الطبراني من روايته
عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ حديثا اخر غير هذا
واسناده ضعيف وفي اخرى لمعاذ اوردها البيهقي
في الدلائل من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة
وعبد الله بن عياش انه سمع سليمان بن موسى يذكر
الطاعون وقع بالناس يوم حسر موسه فقام عمرو

بن العاص فقال يا ايها الناس انما هذا الوجع رجس فتنحوا
عنه فقام شرحبيل فقال يا ايها الناس اني قد سمعت قول
ما حبكم واني والله لقد اسلمت وصليت وان عمرا لاحمق
بعير اهله وانا سوبلا انزله الله تعالى فاصبروا فقام معاذ
بن جبل فقال يا ايها الناس اني قد سمعت قول ما حبكم
هذين وان هذا الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وانى
قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكم
شقة من الشام فتقلون ارضا يقال لها جسر موس
فيخرج فيكم خرجا نها دباب الدبا باب السل فيستشهد
الله انفسكم وذراريكم ويزلى به اموالكم اللهم ان كنت
تعلم اني سمعت هذا من رسول الله فارزق معاذا واله
من ذلك الحظ الاوفر الحديث طريق اخرى
لمعاذ بن جبل في ذلك قال احمد ثنا اسمعيل سواد بن عليه
عن ابي قلابة ان الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص
ان هذا الرجز قد وقع فتفرقوا منه في الشعاب والاودية
فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو
شهادة ورحمة ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم
اللهم اعط معاذا واهله نصيبهم من رحمتك قال ابو قلابة
فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ار ما دعوه بغير
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي
اذ قال في دعائه اللهم اذا او طاعون فحمي اذا او طاعون

ملانه مرات فلما اصبح قال له انسان من اهله
يا رسول الله قد سمعتك الليلة تدعو بدعا قال وسمعته قال
نعم قال اني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها والحمد لله
ان لا يجلبهم شعاعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى علي
او قال فسمعت فقلت حتى اذا اوطاعون ثلاث هلك رجاله
معاذ الا انه سنقطع بين ابي قلابة ومعاذ وقد اخرج
الكلاباذي في معاني الاخبار من طريق محمد بن اسحق عن رجل
عن ابي ولاد عبد الله بن زيد الجرمي انه كان يقول
بلغني من قول ابي عبيد ويقول معاذ ان هذا الوجع
رحمة ربكم ودعوة نبيكم فكنت اقول كيف دعا به هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته حتى حدثني بعض
من كلمهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه
يقول وجاءه جبريل فقال ان فنا امتك يكون بطعن
او طاعون قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم فنا الطاعون مرتين قال فعرفت انها الدعوة
التي قال ابو مسلم ومعاذ وهذا السبب الطريق الاولى الذي
ساقها احمد صحيحا لا من هذه الحالة الواسطة بين
ابن اسحق وابي قلابة وقد حكا الكلاباذي عن رواية اسحق
فقال اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم ان فنا امته يكون
باحد السببين فعلمت ان احدهما هو الطعن لكون اما
من اعدا الدين الكفار واما من اعدا الدين بما كطلع الطاعون

علم

غلبة كل منهما شر للدين واهله وهلاك للدنيا فراى
ان الطاعون سلامة الدين وان في اهل الدين فاختار
ان يكون فنا امته مع سلامة الدين واهله قال ويجوز ان
يكون انما اراد بذلك تحصيل الشهادة له منه قال
انا بسند الدعوة فلم يسم ابو قلابة من اخبر به وصح منه
مخرجا ورجالا ما تقدم من حديث ابي موسى ومن حديث
اخيه ابي بردة بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم اجعل فنا امتي بالطعن والطاعون وقد تقدم
جزم الزمخشري بان هذا هو المراد بقول معاذ دعوة نبيكم
ولا معارضة بين الخبرين الا ان في رواية ابي قلابة زيادة
السبب والمستكل انما هو في رواية ابن اسحق من ظاهرها
اختيار احد شيئين والله اعلم وقد تقدم في الباب الذي
علق احاديث فيما يتعلق بالامة المذكورة ذكر فنا اشبعنا
في الكلام على حديث ابي موسى ولابي بردة ويؤيد حديث
ابي قلابة رواية احمد في هذا السبب ما تقدم هناك من حديث
مالك الا تجيء عن ابيه وللدعاء المذكور شاهد من حديث
ابي بكر الصديق اخرجه ابو يعلى من طريق القسم
عن ابي امامة عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الغار فقال اللهم لحنا ولهاعونا فقلت يا رسول الله
اني قد اعلم انك قد سالت منايا امتك وهذا الطعن قد
عرفناه فما الطاعون قال ذرب كالدمل ران طالتك

حياة ستراه سنده ضعيف فان كان ثابتا استفيد منه
وقتا الدعاء بذلك بلسمه وقع تفسير رحمة ربكم وتفسير
دعوة نبيكم ولم يقع تفسير صوت الصالحين قبلكم وذلك
لانه لم يقع في رواية ابي قلابة في روايته عند احمد لكنها وقعت
من معاذ وابن عبيد عند الطبراني ولذا وقع في رواية نمير
كما تقدم في الطريق الاخرى وقد تكلم عليه الحلابادي فقال
يجوز ان يكون المراد بالصالحين بني اسرائيل لانهم قبل هذه
الامم وقد وقع تقديم الطاعون في سابق القصة التي اورد فيها
في اول هذا الباب من طريق محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر
في شان بلعم ثم قال وكان ذلك من الله تطهيرا لبني اسرائيل
وكفارة لما كان منهم من السكوت عن زمري وما فعله هو
ومن فعل عنهم كما كان قتل بعضهم بعضا كفارة لما كان
منهم عند العجل لما تابوا الى الله تعالى واستسلموا له فيهم طاعون
لانهم تابوا فيجوز ان يكونوا المراد والله اعلم
طريق اخرى عن معاذ اخرج الطبراني في الكبير من
كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقولون منزل لا تعال له الجابية او الجويبة ويصيبكم فيه
داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم ودراريكم
ويزكي به اعمالكم وفي سند الحسن بن يحيى الخشني
مجهول ومتنه منكر ثم رأيت في مجلة مفتوحة ثم نون فيه ضعف
طريق اخرى عن معاذ قال ابو نصر التمار في كتاب الزهد

له

له ساحماد بن مسعدة نا ابو حصين عن سالم
بن ابي الجعد قال وقع الطاعون بحمص فقال هذا امر الطوفان
فبلغ ذلك معاذا فقال اجمعوا الي داري معاذ فقال انه ليس
بالطوفان الذي عذب به قوم نوح بل هو شهادة ورحمة
حسنة الحديث رواته ثقات الا انه منقطع طريق
اخرى عن معاذ قال ابن سعد في الطبقات انا عبيد الله
بن موسى انا موسى يعني ابن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله
بن رافع قال لما اصيب ابو عبيدة بن الجراح فطاعون
عمواس استخلف معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس
لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز
ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة تكون
الله من يشاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه
الشهادة فطعن اخر جه الطبراني من طريق عبيد الله بن
موسى واخرجه ابن وهب في جامعه عن سليمان بن بلال
عن موسى بن عبيدة بنحوه وموسى بن عبيدة هو الربذي
وهو ضعيف والله اعلم طريق اخرى لعبد الحرث
مطولة اخرجها البزار من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر
بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عدي الحرث بن عمرو
انه قدم مع معاذ من اليمن فلما شكا معه في داره وفي سئل له
فاما بهم الطاعون فطعن معاذ وابو عبيدة بن الجراح وشرحبيل
بن حسنة وابو مالك في يوم واحد وكان عمرو بن العاص

الحصر من الغد وارتر واح اتي من العام فقال معاذ اجلسي
فاجلسه في حجره فقال اسمع مني فاني اوصيك بوصية
انت الذي تبكي على من عندك وراجع فان العام مكانه
بين لوحي المصحف فاذا عيا علك نفسين فاللبيه بعدك
عند ملائه عمر ابن الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند
ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود واحذر زلة العالم
وبقال الطاعون ثم ان معاذا اشتد به نزع الموت فرح
اشتد بالعالم ازعه فكان كما الفاق من غمرته فتح طرفه فقال
اخنقني خنقك فوعزتك اني اراك لتحب الي احب هذا البنا
حسن واخرجه الطبراني من هذا الوجه مختصرا
واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه والطبراني
من طريقه عن ابي معاوية بن داود بن ابي هند عن شهر
بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال وقع
الطاعون بالشام فقام معاذ فقال ايها الناس ان هذا
الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وسقط من اسند عبد الرحمن غنم ولا يتصل الا به
طرق اخرى فيها بعض المخالفة لسياق التي قبلها قال
احدثنا يعقوب هو ابن ابراهيم بن سعد ثنا ابي عن محمد
بن اسحق حدثني اسماء بن صالح عن شهر بن حوشب
الاشعري عن رابته رجل من قومه كان خلف على امرأة
جد ابيه وكان قد شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل

حيث خيم بالطاعون فرق فقال يا ايها الناس
ثوبوا عباد الله الشعاب وعد نزلوا كما امر فاراه الا رجزا
وطاعونا فقال له شرحبيل بن حسنة كذبت قد صحبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت اضل من حمار اهلك
فقال عمرو صدقت فينا قال فما قال لنا عمرو بن العاص لئن
ليس بالطاعون ولكنها رحمة نبيكم
صلى الله عليه وسلم ودعوة الصالحين قبلكم اللهم فاقسم
لآل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه الرحمة قال فما امسى
حتى طعن ابنه عبد الرحمن واحب الناس للمعاذ الذي كان
يلي به فدفن مع معاذ بن الجعد فوجده مكروبا فقال
يا عبد الرحمن كيف انت فاسترجع له فقال عبد الرحمن
ما عبد الرحمن ربك فلا كون من الممترين فقال احتسبوا ما
وجد فيه من الحق فجعل معاذ بن جبل يرسل الحرث
فيقول الى ابي عبيد يسالك كيف انت وكيف اصبحت
فيقول بخير فجعل الحرث يعود الى ابي عبيد وهو يقول
حين راحا فاتى ابو عبيد باسمها يجد ان له بكانها
فلما التفع فرجع الحرث الى معاذ فوجده مغشيا عليه فبكا
الحرث فبهر اسبحان الله ان معاذا الفاق فقال يا بن الحميرية
اتبكي على ان اموت وعليك بالله منك فقال الحرث واسمعا علك
ابكي فقال اسمعا ذهبني فبكى قال ابكي عليها فاني منك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجع فقام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال
ايها الناس ان هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم
وخلوتا الصالحين قبلكم وان ابا عبيدة يسأل الله ان يقسم
لابي عبيدة حظه منه فطعن فمات فاستخلف معاذ
بن جبل على الناس فقام خطيبا بعده وقال مثل مقالة
لكن قال ان سألت ربي معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن
فمات ثم قام فدعا النجيد فطعن في راحته فكان يقول
ما احب ان لي بما اشتمل عليه شيئا فلما مات قام عمرو بن العاص
خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما هو
يشتعل اشتعال النار فتحصنوا منه في الجبال
فقال ابو واثلة الهذلي والله لقد صحبت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانت شر من حماري هذا
فقال والله ما ارد عليك ما تقول ولكني اكره ان اقول عليه قال ثم
خرج وخرج الناس فتفرقوا وتبع الطاعون قال فبلغ
ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى ابي عبيدة بن عمرو بن العاص فواساه بما كره
واخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ابي واثلة
وهكذا اعرف ابا واثلة الا في هذه القصة فليس
فيه شيء فيه مقال وقد يكون في الواسطة بينه وبين
معاذ في هذا الحديث وشيخه غير مسمى وقد خالف
في تسميه الذي رد على عمرو بن العاص وخالف انما في خروج
عمرو بن العاص بالناس وفي الرواية المتقدمة الصحيحة

اه

انه صدق شرحبيل بن حسنة وان معاذ بن جبل قال
كما قال شرحبيل ولذا ابو عبيدة فان كانت الرواية محفوظة
احتمل ان يكون عمرو بن العاص خطب مرتين مرة في اول
الامر فرد عليه شرحبيل بن حسنه وعبيدة ومرة في الاخير
فرد عليه وائله وقد جاء ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي عبيدة
يامره بالانتقال يا الناس من الارض التي كانوا فيها الى ارض اخرى
وان ابا عبيدة اطاعه في ذلك فطعن قبل ان يرحل وكذا
الناس بعد ان مات فلعل عمرو بن العاص هو الذي رحل
بهم فروى ابن اسحق عن سعيد عن المختار بن عبد الله البجلي
عن طارق بن شهاب قال اتينا ابا موسى وهو في داره
بالكوفة لنتحدث عنده فلما جلسنا قال لا تحدثوا عندي
انسان في الدار بهذا السيف فلا علمكم ان تنتهوا عن هذه
القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرتفع
هذا البلاء فاني سأخبركم بما انكره مما يتقى من ذلك انه كان
يخرج ثم يصيبه فاذا لم يطق ذلك المرء المسلم فلا عليه ان
يخرج ويتنزه عنه اني كنت مع ابي عبيدة بن الجراح بالشام
عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر
كتب الى ابي عبيدة يستخرجه منه ان سلام عليك اما
بعد فانه عرضت لي اليك حاجة اذا نظرت في كتابي
هذا ان لا تضعه من يدك حتى تقبل الي فعرف
ابو عبيدة انه انما اراد ان يستخرجه من الوبا فقال يغفر الله

لامير المومنين ثم كتب اليه يا امير المومنين اني قد عرفت
حاجتك الى واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي رغبة
عنهم ولست اريد فراقهم حتى مضى ما قضاه
عليّ من مسيرك يا امير المومنين ودعني وجندي
فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا امير المومنين اماتت
ابا عبيدة قال لا ولكن قد دنا اجله ثم كتب اليه سلام عليك اما بعد
فانك انزلت الناس بارض عميقة غائرة فارفعهم الى ارض
نزهة فلما اتاه الكتاب دعا الناس فقال يا ايها الناس انكم
اتيتم لموسم قد ترون ما ترون فاخرج فانزل للناس منزلا
حتى انتقل بهم فجعل المنزل فاذا صاحبي قد اصيب
فاتيته فقلت له قد كان في اهلي حديث
فاسرع السير فنزل فاوطأ رجله في الغرز ثم طفر فقال
والله لقد اصبحت ثم سار حتى نزل بالجابية
وتقع الوبا على الناس اخرجه ابن عساكر في ترجمة ابي موسى
الاشعري من تاريخه وهذا حديث في اسناده من لم يوثق
لكن رجاله من وجه اخر عن ابي موسى لا باس به اخرجه احمد
بن كليب في مسنده والطحاوي في معاني الاثار وجميعا
من طريق شعبة واخرجه البيهقي من طريق ايوب بن عائذ
كلاهما عن قبيس بن مسلم سمعت طارق بن شهاب قال كنا
نتحدث الى ابي موسى الاشعري فقال لنا ذات يوم ما عليكم
ان تحفظوا مني ان هذا الطاعون قد وقع في احياء من شاء

منكم

منكم ان يفتح عنه فلم يفتح واحد روا الشيخ انه قال
قال فخرج خارج فسلم وجلس جالسا فاصيب لو كنت
خرجت لسلمك كما سلم فلان او يقول قائل لو لبثت جلست
اصيب كما اصيب فلان واني سألت ربي ان يجعل لي من امتي
في الطاعون اني اشفع لهم يوم القيامة وان الطاعون وخز اعدائكم
وان عمر كتب اليه اذا اتاك كتابي هذا فاني اعزم عليك
ان اتاك مصبحا ان لا تمسي حتى تركب وان اتاك ممسيا
ان لا تصبح حتى تركب الي فقد عرضت لي اليك حاجة
لا غنا بي عنك فيها علم ما ابو عبيدة الكتاب قال ان المرء
يستبقي من نفسه ليس بباق فكتب اليه ابو عبيدة اني في جند
من المسلمين لا ارغب بنفسي عنهم وقد عرفت حاجتك اليه لو
قبل لي من عمر امتك قبلت فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له ما يبكيك
ابو عبيدة قال لا وكان قد اتى قدره فكتب وكتب اليه عمر اما بعد
فانك ان كنت في ارض خصبة وان الجابية ارض سبخة فانهض
بالمسلمين الى الجابية فقال لي ابو عبيدة انطلق فبتوى
للمسلمين منزلهم فقلت لا استطيع فذهب ليركب فقال
لي رجل الناس قال فاخذه آخذه فطعنه فمات وانكشف
لفظ الطحاوي وفي رواية الهيثم لا يقولن قائل لم يحرس
فلان وهو في الخارج لو كنت خرجت لعوفيت كما عوفي فلان
ولا يقول الخارج ان يعوفى واصيب الذي حرس
لو لبثت جلست اصبت كما اصيب فلان وقال بعد قوله

منهم

فانضم المسلمين الى الجابية فقال ابو عبيدة حين قرا
الكتاب اما هذا فسمع فيه امر امير المومنين ويطيعه
فامر بي ان ابوئ للناس منازلهم فطعنت امراتي فجيت
الى ابي عبيدة فقلت قد كان في اهلي بعض العرض فاحب ان
يتبوئ الناس الى منازلهم فقط شعبه وهذا اسناد صحيح
الى ابي موسى وفي رواية ايوب بن عايذ عن قبيصة عن ابي موسى
كتب عمر لما وقع الوبا بالشام وكتب عمر الى ابي عبيدة انه
قد عرض لي اليك حاجة الحديث بمعناه وهذا الذي قاله
ابو موسى موافق لما يفسر الاية ان الله تعالى مقت الذين
قالوا ذلك اي لو اقمنا لمتنا ولو خرجنا لبقينا وحاصل
القصة ان ابا موسى حمل النهي عن الخروج من البلد الذي
يقع فيه الطاعون على من قصد الفرار منه من غير ان
يضيفه الى من اخرجه الفرار كما اذا كان الخارج
منها ممن لم يكن من اهلها فاستوخمها فخرج عنها الى بلد
اخرى تواقوما القدمن بلدته التي نشا بها والى دلك
يشير قول عمر في حاديه لابي عبيدة انك انزلت الناس
ارضا عميقة وفي بعض نسخ مجة وميم مكسورة وبعد التحتانية
العاكة وهي اي قاسية من المياه والبروز والغمق
فساد الريح وخلوها من كثرة الاندا فيحدث منه الوبا
فاذن عمر في الخروج من تلك الارض لتلتحق بالمداوي
وليس هو لمحض الفرار من الموت وعلى دلك يحمل

كلام

كتابه الى ابي عبيدة يامره بالرحيل اليه او كان عمر يرى
النهي عن الخروج او الحمل لاعلى ما اذا تخصص للفرار واما اذا
كان لحاجة اخرى فلا يدخل تحت النهي وتكون عرضت
له في نفس الامر حاجة عند ابي عبيدة ويجامع دلك
ان يسلم ابو عبيدة من دلك المرض في ضمنها ولم لبي عبيدة
ان هذا الثاني يقصده بالاصالة فلم يوافقه على دلك
فعدل عمر الى امر يعم جميع من كان مع ابي عبيدة لا عتقد له
ابو عبيدة انه لا يرى ان يخص نفسه بامر ويفر وقد
اختلف العلما في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع به
الطاعون هل هو على الحاضر من التحريم او للتنزيه
على قولين قال ابن عبد البر الطاعون موت شامل
لا يحل لاحد يخرج من ارض نزل بها اذا كان من ساكنيها
ولا ان يقدم عليه اذا كان بخارجا عن الارض التي نزل
بها وقال ناصر الدين بن المنير في الجزء الذي جمعه في الطاعون
مذهبنا وهو الذي عليه الاكثر انه للتحريم قال وقال
بعض العلما هو للتنزيه روي دلك عن ابي موسى الاشعري
ومسروق والاسود بن هلال قال واجمعوا على جواز
الخروج لشغل عرض غير الفرار منه وليس محل النزاع
فيمن خرج فارا من قضا الله تعالى فدلك حتى لا يسيل
الى القول بانه غير محرم بالظاهر ان محل النزاع
فيما اذا اخرج المتداوي فلـــ وهذا ليس بظاهر

بن سلام ساء على ما دم اما سمعوه فذكر ملفظ عن المغيرة
انه قال اللهم ارفع عنا الرجز يعني الطاعون فقالوا يا موسى
اما انا فلا اقول هذا اقول كما قال العبد الصالح ابو بكر
الصديق فذكر مسلم قراءة على الشيخ ابي اسحق السوسي
واجاز لنا ابو هريرة بن الذهبي كذا سماعا عن ابي بكر بن
احمد بن عبد الدائم قال ابو هريرة حضورا انا سالم
بن الحسن انا نصر الله بن عبد الرحمن انا ابو علي بن سكرة انا ابو
بن سادان سنة ابو عمرو بن السماك فذكره وهذا يجمع بينه
وبين ما تقدم بانه كان منع من الخروج اذا كان فرارا
محضا لا اذا كان على وجه من وجوه الندا وي وقد قاله
ذلك المغيرة بن شعبة الذي قلسناه ولذا ذكر عمرو
بن العاص وعمرو بن عبسة والجماعة الذين خالفوا
معاذا وشرحبيل بن حسنة وغيرهما في الصبر والاقامة
كما تقدم قريبا وقد نقل ابو الحسن المدايني انه قل طاعون
اجدف من الطاعون فسلم قال القاضي تاج الدين وهذا
الذي حكاه مجرب ولعل بعيدا ان يجعل الله الفرار منه
سببا لقصر العمر وقد جاء في الكتاب العزيز ما يوخذ منه
ان الفرار من الجهاد سبب لقصر العمر قال الله تعالى قل
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
لا تمتعون الا قليلا وعلى ان والد استنبط ذلك
من الاية قال ويحتمل ان يراد ان بقاءهم وان طال

من الخروج الى الندا وي ليس حراما فقد ذهب الشافعي
وجماعة وهو قول مالك ان الخروج حرام فكيف يجعل حكمه
ما اذا خرج للندا وي والخروج للندا وي ليس بحرام بل
السابقة الصحيحة ان يقول محل النزاع فيما اذا خرج فارا
من المرض الواقع مع اعتقاده انه لو اقام رآه الله عليه كما به
وان قدر ان منيته يحمد من قدر الله تعالى لكن خرج
متوسلا ان يجود هذا الذي ينبغي ان يكون محل النزاع فمن
منع اخذ بالنهي الوارد عن ذلك ومن اجاز حمل النهي
التنزيه كما تقدم وقد ترجم له خزيمة في صحيحه بان الفرار
من الطاعون من الكبائر وان الله يعاقب من وقع منه ذلك
ما لم يعف عنه واستدل لذلك بحديث عائشة في ذلك فاشار
الى نقل الخلاف في نفس الفرار وهو الذي تقتضيه الاخبار
التي تقدم ذكرها عن عمرو وعتبة وامة اعلم وانما ما سببه
الى موت الاشعري فقد يقيد ما سلف به في ذلك وقد اخرج
ابن ابي الدنيا عنه باسناد صحيح ما يقتضي منع الفرار منه
وروى من طريق مسعر عن زياد بن علاقة عن كردوس بن
الحيش بن شعبة ان الطاعون لما وقع قال المغيرة بن شعبة
اقتعد العذاب فقيل وقع فكيف جوابه عنه قال قد كرثه
كما موسى فقال لكن الحد الصالح لعمي ابو بكر يعني الصدر
قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك ووقع لي هذا الاثر
عاليا في الجزء الاول من فوائد ابي عمرو بن السماك قال سالم الحس

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد الفرار فمنعهم في الدنيا قليل بالنسبة الى الدار
وقال ابن عبد البر ليلخفى ان احدا من اهل العلم فر من
الطاعون الا ما ذكر المدائني ان معاذ بن زيد بن حدعان هرب
من الطاعون الى السيالة يعني من البصرة فكان يحج كل عام ويرجع
فكان اذا جمع صاحوا به فر من الطاعون فلعن فات
بالسيالة قلت السيالة مكان خارج البصرة وهذا
الخبر الذي ذكره ابن عبد البر عجيب فقد نقل سيف بن عياض
في شرح مسلم عن مسروق والاسود بن هلال انهما اجازاه
لكن يحتمل ان ثبت عنهما ان يكونا افتيا بجوازه لكن
لم يغفلاه وذكر المدائني ايضا ان الطاعون وقع بمصر فخرج
عبد العزيز بن مروان وبوامير هافنزل قرية من قرى
الصعيد وسلما فقدم عليه بعض رسل من احم عبد الملك
فقال له ما اسمك قال الطالب بن مدرك فقال عبد العزيز
اوه ما اراني راجعا الى الفسطاط فمات في تلك السنة
وذكر حجة من قال النهي عن الخروج من البلد الذي
وقع فيه الطاعون لقصد الفرار منه حرام قد تقدمت
الاحاديث بالنهي عن الخروج مطلقة وفي بعض طرقها
التقييد بالفرار فيحمل المطلق على مقيدها وظاهر النهي التحريم
ويقويه ما اخرجه احمد قال ثنا يحيى بن اسحق اخبرني
جعفر بن كيسان حدثني معاذ سمعت عائشة
تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي

بالطعن والطاعون قال فقلت يا رسول الله قد عرفنا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة الابل المعم فيها
كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف واخرجه ايضا
عن يزيد بن هرون عن جعفر ولفظه دخلت على عائشة
فقالت لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفنى امتي الا بالطعن
والطاعون الحديث واخرجه ايضا عن عفان عن جعفر
عن معاذ به نحوه واخرجه عن يحيى بن اسحق عن جعفر
المذكور عن عمرة بنت قيس سمعت عائشة تقول الفار
من الطاعون كالفار من الزحف هذا اورده مختصرا
فان كان محفوظا فقد حمله جعفر عن معاذ وعمرة معا
وقد اخرجه ابن خزيمة من طريق امية بن خالد عن جعفر
بن كيسان بالاسناد بن يحيى قال عن عمرة الحدوية انها
دخلت مع امها على عائشة فسالتها ما سمعت من رسول
صلى الله عليه وسلم يقول في الفرار من الطاعون قالت
سمعته يقول فذكر مثل رواية يحيى بن اسحق سوا
ثم ساقه من طريق امية بن خالد ثنا جعفر
بن كيسان سمعت معاذ يحدث عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطاعون
قالوا وما الطاعون قال غدة كغدة الابل مختصرا
ايضا من طريق ابي عامر الهدي ثنا ابو معرو
ثنا عمرة بنت قيس سالت عائشة عن الفرار من الطاعون

فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف وقال ابو معروف
هذا هو جعفر بن كيسان فيما احسب وقال
واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق حوشة بن اشرس
ثنا جعفر بن كيسان ابو معروف بصري عن عمرو بن دينار
المعنوية بمعناه عن عائشة فذكر مثل سياق يزيد
بن هرون سواء وقال لم يروه عن عمرو الا جعفر والذي
يظهر ان جعفر بن كيسان سمعه من معاذة وسمعه حبيب
وبنت قيس بن ارطاة شيبت في رواية حوشة الى جدها
فان شيبا قد عنعنها يختلف والله اعلم وله طريق اخرى
عن عائشة اخرجها ابو يعلى من طريق معتمر بن سليمان
قال سمعت ليثا يعني ابن سليم يحدث عن صاحب له عن
عطاء قال قالت عائشة وذكر الطاعون فذكرت ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وخز يصيب امتي من اعدائهم
من الجن عذب كخذ الابل من اقام عليه كان مرابطا
ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر منه كان كفار من
الزحف وهذا الطريق ضعيف لضعف ليث وجهالة
شيخه وقد اخرجه البزار من طريق حفص بن سليمان
عن ليث عن عطاء عن عائشة مختصرا باسقاط المجهول
بين ليث وعطاء ولفظه قلت يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال شبه الدمل تخرج في

الاباط والمراق وفيه نزلة باعالم وهو لكل مسلم شهادة
قال البزار ولا نعلم يروى بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد قلت
وهذا اسناد ضعيف فيه ثلاث علل ضعف حفص وشيخه
واسقاط الواسطة المجهول بين ليث وعطاء وقد ادخل
بعضهم فيه بين عطاء وعائشة واسطة ايضا اخرجه
الطبراني في الاوسط وابو احمد بن عدي في الكامل وابن ابي
الدنيا في كتاب الطواعين وابو عمر بن عبد البر في التمهيد
مطولا بطرق الى عاصم بن سهل قال انا يوسف بن ميمون
عن عطاء عن ابن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدائكم
من الجن يخرج في اباط الرجال ومراقها الفار منه كالفار
من الزحف والصابر فيه كالمجاهد في سبيل الله قال
الطبراني لم يروى عن ابن عمر عن عائشة الا بهذا الاسناد
تفرد به يوسف بن ميمون ولذا قال الدارقطني والحاكم
ان يوسف بن ميمون تفرد به ومرادهم انه تفرد
باد خال ابن عمر بين عطاء وعائشة واما نفس المتن فقد ثبت
عن عايشة وغيرها من الوجه التي تقدم ذكرها والمقصود
هنا شاهد من حديث جابر قال احمد ثنا عبد الرحمن وهو
عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سعيد بن ابي ايوب
حدثني عمرو بن جابر الحضرمي سمعت جابر بن عبد الله
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفار من الطاعون

كالفار من الزحف والصابر منه كالصابر في الرحف
قرأته على الشيخ ابراهيم بن محمد المؤذن بمكة ان احمد بن ابي طالب
اخبرهم اما ابو المجلى اما ابو الوقت اما ابو الحسن بن داود
اما ابو محمد الاصيلي اما ابو ذر اما ابو عبد بن محمد
ابن عبيد الله بن يزيد ثنا سعيد عن عمرو بن جابر الحضرمي
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذكره مرسلا واخرجه ابن خزيمة واحمد ايضا من
طريق ابي ضمرة عن عمرو بن جابر الحضرمي وحديثه
صالح في الشواهد وان كان بعضهم قد ضعفه وذكر
موسى بن عقبة لمن فر من الطاعون فاتفقا بها واقام روى
سيف في الفتوح عن عبد الله بن سعيد عن ابي سعيد
قال اصاب اهل البصرة موت ذريع فامر رجل من بني تميم
غلامه ان يحمل ابناله صغيرا ليس له ولد عيرا على حمار
ثم يسوق به الى الجبانة كي حتى يلحقوه فخرج الغلام بالولد
في آخر الليل ثم اتبعه مولاه فلما اشرف على المكان سمع
الغلام وقد رفع عقيرته وهو يقول لن يجد الله
على حمار ولا على ذي سعة مطار وقد نصح الله امام الساري
قال فلما انتهى اليه الغلام قال ما انت تقول قال لم اقل شيئا
تعرف انه قد اسمع فامره ان يرجع فرجع ونقلها ابن الى الذين
عن الاصمعي قال خرج رجل فدلر نخوه وزاد وباني ما لحمه
عامود اره وفي شرح الموطا للتلمساني من طريق ابي النياح

عتب لمطرف بن عبد الله بن الشخير ما تقوله في الفرار
من الطاعون قال هو قدر الله تخافونه وليس منه مفر
وقال ابو بكر الرازي في الاحكام اذا كانت الاجال مقدرة
محصورة لا تقدم فيها ولا تاخير عما قدرها الله تعالى فالفرار
من الطاعون عدول عن مقتضى ذلك وكذلك العمل
بالطرق والزجر والنجوم وكل ذلك فرار من قدر الله
الذي لا محيص لاحد عنه وذكر ابو نعيم في الحلية عن
شريح انه كتب الى اخ له قد فر من الطاعون اما بعد فانك
والمكان الذي انت فيه بعين من لا يموت ولا يعوت ولا
هرب والمكان الذي خليته لا يعجل امرا عن امره ولا يظلمه
امامه وانك وايانا لعلى بساط واحد وسيأتي في الباب
الخامس كلام من انكر من الصحابة على من فر من الطاعون
وبالغ في ذلك وذكر ما اعتل به من اجاز الفرار والجواب
عن شبهه احتجوا بامور الاول قال الطحاوي بعد ان اورد
حديثا لا يرد مثله على صحة من طريق الزهري عن ابي
سلمة عن ابي هريرة مرفوعا قال قد ذهب قوم الى هذا وقالوا
انما كره ذلك مخافة الاعداء وامروا باجتناب ذي الداء
والفرار منه واحتجوا برجوع عمر عن سرغ بسبب
الطاعون ثم ساق الحديث في ذلك قال وقالوا قد امرنا
في هذه الاثار ان لا يقدم على الطاعون وذلك لمخوف منه
حشية ان يعدي من دخل عليه فترد عليه بان الامر

بترك القدوم عليه لو كان للخوف منه لجاز لاهل الموضع الذى
وقع فيه ايضا الخروج منه للعلة المذكورة فلما منع اهل الموضع
الذي وقع فيه الطاعون من الخروج منه تبين ان المعنى الذي من
اجله منعوا من القدوم عليه غير المعنى الذى ذكروا وهو
عندنا والله اعلم ان لا تقدم عليه رجل فيصيبه بتقدير الله
عليه فيقول لو انى قدمت هذه الارض لما اصابنى
ولعله لو اقام فى الموضع الذي كان به لاصابه فامر ان لا يقدم
عليه حسما للمادة ولذلك امر ان لا يخرج من الارض التى
نزل بها الا لما ذكر فيقول لو اقمت فى تلك الارض لما مات
ما اصاب اهلها ولعله لو كان اقام لمات كما اصاب من ذلك
فامر بترك القدوم على الطاعون للمعنى الذي وصفنا
قلت وهذا الذي ذكره الطحاوي من كلام ابى عبيد
كما تقدم لكن المانع عن النهي لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقد
للعادة والجبر نظرا الى المعنى الذي منع الخروج من اجله هو
نفس المنع به والاول اسعد بالعمل بالحديث والذى يظهر
لى ان صليع عمر بن جوعه من قبل ان يدخل البلد
الذي وقع فيه الطاعون ليس من الفرار فى شيء وانما هو
عمل من يقصد دخول دار فرأى بها حريقا تعذر دفنه
فعدل عن دخولها لئلا يصيبه فهو من باب اجتناب
المهالك وعلى ما سوريه هذا الذي يظهر انه جمع اليه
عمر ومن وافقه قبل ان يبلغهم الحديث

المرفوع

المرفوع فلما بلغهم جاء مطابقا لما اختاروه فلاجل ذلك
قال من قال انما رجع عمر لاجل حديث عبد الرحمن
لا لاجل ما اقتضاه نظره والحق انه يسوغ ان يرجع فلما
بلغه الخبر استمر على عزمه كما تقدم تقريره واما الذين
خالفوا راي عمر في ذلك قبل ان يبلغهم الخبر فسلكوا سبيل
التوكل المحض مع قطع النظر عن الاسباب وهو مقام
شريف يناسب مرتبة خيار الصحابة ولهذا كان
الكبير من المهاجرين والانصار على هذا الراي ولم
يحج اليه احد من مشايخ قريش واما وافقهم عمر
وان كان من كبار المهاجرين لانه غلب عليه النظر في مصالح
المسلمين وذلك لا يتم الا بالنظر الى الاسباب والعمل بالراجح
منها مع اعتقاد ان الامور كلها بتقدير الله وقد ورد
في ذلك حديث اعقلها وتوكل اخرجه الترمذي وغيره
حسنا والطحاوي من طريق مدرك بن سلم عن ابيه قال
قال عمر اللهم ان الناس يحلوني بلاد حمالد وانا ابرأ
اليك منهن زعموا اني فررت من الطاعون وانا ابرأ اليك
من ذلك ودلائل الطب والحس وسنده صحيح قال فدل
على ان رجوعه كان لغير الذي ورد انكاره الى ابي عبيدة
فيما امر به من خروجه هو ومن معه من الجند
الى ما يوافق الدواوي بالانتقال من ارض وخمة
الى ارض صحيحة ثم ساق قصة العرنيين وقال كان خروجهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن المدينة للعلاج لا للفرار وهو واضح من سياق ه
تصنهم انها لم تحصار لذا يحمل ما ورد عن عمر انه ندم
على رجوعه من سرغ وهو فيما اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه
ثنا محمد بن بشر قال اسحق بن منصور انا ابو عامر العقدي
قال اخبرنا هشام بن سعد حدثني عروة بن رويم عن القسم
عن عبد الله بن عمر قال حبث عمر حين قدم الشام فوجده
قد ملأ خباءه فانتظره في الخباء سمعته يقول حين يصبح
نومه اللهم اغفر لي رجوعي من سرغ وسنك حسن وقد
قال الزركشي في الجزء الذي جمعه سماه التاج الدين
السبكي نقلا عن القرطبي في المفهم لا يصح ندم عمر على رجوعه
وكيف على فعل ما امر به عمر النبي صلى الله عليه وسلم
ويرجع عنه ويستغفر منه قلت افر التاج هذا واما الزركشي
فرده وقال هذا اسناد صحيح قلت وابى لا تعجب من
القرطبي حيث يرد الاخبار القوية بمثل هذا مع اكثاب
الجمع قال الزركشي يحتمل ان يكون ندمه مخافة ان يكون قادرا
من العدوى اي ان النهي عن القدوم عليه رخصة فقد رجع
حكى البغوي في شرح السنة عن قوم ان النهي عن الفرار
من الطاعون كالنهي عن الحرور والنهي عن القدوم عليه على التنزيه
فيكون القدوم عليه رخصة لمن غلب عليه التوكل والانصراف
والانصراف عنه رخصة لمن انصرف انتهى وليس في كلام
عمر ما يحمل الامر فيما ذكر بل يحتمل ان يكون ندمه واستغفاره

لانه خرج لامر مهم من امور المسلمين فوصل الى ثغر
البلد الذي كانت حاجته فيه ثم رجع من ثم الى المدينة و
للحديث الذي سمعه في النهي عن القدوم عليه وكان يمكنه
ان لا يفعل واحدا من الامرين وهو ان يقدم على البلد
الذي فيه الطاعون اشتغالا للحديث ولا يرجع الى المدينة
من غير وصول الحاجة التي خرج لها بل كان يمكنه امر غلام
وهو ان يقيم بالقرب من البلد الذي وقع الى ان يرتفع
الطاعون فيدخل الى قضاء حاجته لا سيما والوباء الطاعون
وقع ارتفاعه بعد رجوعه بزمن يسير كما تقدم وهو
قدر مسافة الطريق فكتابه الى ابي عبيدة وجوابه اليه
ثم كتابه اليه ثانيا بامره بان يتحول بالجند فامتثل امره
وشرع في التحول واثر ارتفع الطاعون فلعله راى انه لو اقام
الى ان يرتفع كان اولى من رجوعه لما كان في رجوعه بالعسكر
الذي كان صحبته من المشقة عليه وعليهم والحرج لم يرد
عليه امر من الله برجوع وانما ورد بالنهي عن القدوم او الاقدام
على ما جاء لفظ الخبر من انه لا يقدموا ولا تقدموا والامر
اوربا عيا فاحتمل ان ندمه انما كان على ذلك وقد قال
الحافظ عماد الدين بن كثير اختلف الصحابة من المهاجرين والانصار
في الرجوع فجه كل من الطائفتين منه لانها مبنية
على اصلين من اصول الشرع الاول التوكل والتسليم
للقضاء والقدر والثاني الحيطة والحذر مع الالتجاء الى الله تعالى

وهو فرعان متشعبان من اصل ما عدده العدوى وقد علل
ان رجوع عمر انما كان للحديث لانه لم يكن سمع الى راى
دون راى بغير حجة من حجة وهذا قد منع قبل هذا
بنحو وقد ورد عن عمر التصريح بالعلل بخبر النهى كما
فالخرج ابن خزيمة بسند صحيح الى هشام بن عروة
عن ابيه ان الزبير بن العوام خرج غازيا نحو مصر فلما
اليه امر عمرو ان الارض قد وقع بها الطاعون فلا تدخلها
فقال الزبير انما خرجت للطعن والطاعون قد خلفها فلم
طعنا في جبهته فافرق وسنده صحيح على شرط البخاري
وقوله فافرق اي افلوص منه ذكر ابو موسى المديني
في ذيل الغريبين وقال ابو محمد الباهلي المسهور لما وقع
الطاعون بالبصرة راه يقع عددا من امرو منه فكان
جلشهم فقال ابو موسى اي بسرعة من الطاعون قال وبقال
ان ذلك اما يقال لمن يرى من غلة لا تصيب الا انسانا
غالبا الا مسرعا واحدا قال الحدري والله اعلم فلما
ان ابا محمد المذكور اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض
والكفارات من طريق عمران بن حدير قال كان ابو مجلز
يقول لا تحدث المريض الا ما يعجبه فانه كان ناسيا وانا نطوف
فيقول علموا اليوم في الحمى كذا وكذا ممن افرق وعدوك
فيهم قال فافرح بذلك سنده صحيح لكنه قد يعارض
هذا الاثر عن الزبير ما اخرجه البيهقي بسند حسن

ابصاعن حسام بن عروة عن ابيه قال اسلمت الى الزبير يوما
وانا غلام وعنده رجلا برص فاردت ان اسمه فاشار الى
الزبير فامرني ان انصرف كراهة ان اسمه فلما
لا معارضة بينهما على ما تقدم بل اقدام الزبير من قوة
ايمانه وشدة يقينه ومنعه ابنه الصغير من مس الابرص
خشية ان يقدر الله عليه ان يصيبه ذلك فيظن لعدم
في العلم انه من المس فيعتقد العدوى المنهى عن اعتقادها
وسيأتي بسط ذلك في الامر الثالث الامر الثاني قال القاضي
تاج الدين السبكي احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من
الاسد والعدو والذي يعدو على قعد فان الكفار وقطاع
الطريق قاصدون من لقيهم جاز النجي من بين
ايديهم ونقل فيه ابو الحسن الحيا الهرساني من الشافعية
الاتفاق قال لا اعلم خلافا في الجواز وان كانت الاجال لا ترد
ولا تعجل والجواب ان القياس على الفرار من الاسد والعدو
ضعيف فان السلامة منهما نادرة والهلاك معهما كالميتة فبخلاف
قالها الانسان نفسه في النار بخلاف الفرار من البلد الذي
وقع به الطاعون فان السلامة منه كثيرة وان لم تكن غالبة
قلت وعلى تقدير تسليم القياس المذكور فهو قياس
مع وجود الفارق فان مسئلة الوقوف للاسد الى ان يفترسه
داخلة في النهي عن الالقاء الى الهلاك ومسئلة الفرار هاربا
النهي الصريح عنها فكيف يستويان الامر الثالث

امر عمر ابا عبيدة بالانتقال بجنده الى مكان اخر وقد
لا يزعجهم من المكان الذي كان نزل اولا وبه خل في هذا
ما اخرجه ابو داود والحاكم من حديث فروة بن مسيك
قال قلت يا رسول الله ان ارضا عندنا يقال لها ارض
ابين وهي ارض ريفنا وميرتنا وبها وبائها شديد قال دعها عنك فان بالتعرف التلف
قال ابن قتيبة التعرف هذا تاة الوبا وقال الخطابي ليس
هذا من باب العدوى وانما هو من باب الدواء فان
استصلاح الاهوية من اعود الاسباب على البدن بالصحة
وفسادها من اضرها واسرعها الى سقمه عند الاطباء
فكذلك باذن الله ومشيته سبحانه وتعالى الامر الرابع
قال الزركشي اجابوا ايضا بالقياس على الفرار من المجذوم
يعني ما اخرجه البخاري من طريق سعيد بن مسا
قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم
كما تفر من الاسد وفي صحيح مسلم من طريق عمرو بن
الشريد الثقفي عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل
مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم
انا قد بايعناك فارجع وفي سنن ابي داود من حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تديموا
النظر الى المجذومين وصححه ابن خزيمة والجواب

العباس على الخروج من الارض الموبوءة لعصمة العرس
والجواب ان ذلك من باب التداوي وترك ما لا يوافق
المريض من الاغذية والادوية في تاثير المرض فكان الخروج
من الارض التي لا تتوافق مزاج المريض من باب التداوي
قال القاضي ماج الدين وعندي في هذا الجواب نظر فان
كان وجه قول من يقول ان الطاعون ينشا من فساد
الاهوية كالخروج من البلد التي يقع بها ينبغي ان يكون جائزا
مطلقا ما دام الطاعون وهذا لا يمشي على ما تقدم تحقيقه
انا نقول ان الطاعون من طعن الجن والحيوان خرج من
الغرس لم يكن لقصد الفرار اصلا وانما كان لمحض التداوي
كما تقدم عن الطحاوي وكان خروجهم من مروءة الواقع
لان الارض كان سهلا فامتنعوا من البلد وانما كانت في مراعيها
ودوابهم كان بها الماء والبائها واستنشاق تلك الرياح
فكان الخروج عن البلد صحيحا لامر محسوس الوجود بخلاف الخروج
من البلد التي يقع فيه الطاعون الى بلد اخر فانه خروج
الى ما لا يقصد لامر محظور فانه لا يومن وقوع الطاعون
في البلد الاخر ويويد الفرق ايضا ان من حمله على الاصول
التداوي الرجوع الى المالوف والعادة وكان القوم
اهل بادية وريف كما وقع مرحابي بعض طرق خيبر
فلم يوافق بلد الحضر من جنسهم فارتدهم الشاسع الى القرار
ما الفرق من الكون في البلد ومن هنا يوخذ موجه

ابيض اما عسلة

عن ذلك من وجهين احدهما قاله ابن الصلاح تبعا لغيره
جامعا بين ما ظاهره التعارض من حديث ابي هريرة
وهو حديثه لا يورد ممرض على مصح وحديثه فر من المجذوم
وفراره من الاسد مع حديث لا عدوى قال وجمع الجمع
بينهما ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها وللناس بتارك
وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه
مرضه ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الاسباب
ففي حديث لا عدوى نفي ما كان يعتقده اهل الجاهلية من
ان ذلك يعدي بطبعه ولهذا قال فمن اعدى الاول وفي
الباقي اعلم بان الله سبحانه وتعالى جعل ذلك سببا
لذلك ولحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده
بفعل الله سبحانه وتعالى انتهى كلامه وافهم مشايخنا
في مختصراتهم لان قال للتقيني منهم العبارة الصحيحة
ان يكون بدل قوله جعل قد يجعل انتهى وهو احتراز
حسن لئلا يتخيل ان ذلك يقع دائما او غالبا والواقع انه
ربما يتخلف ثم الاصل فيه قول الشافعي قال البيهقي
في المعرفة في كتاب النكاح عند ذكر العيوب انا ابو سعد
الصوفي انا ابو العباس الاصم انا الربيع وسليمان
قال قال الشافعي الجذام والبرص فيما يرى اهل العلم
بالطب والتجارب يعدي الروح كثيرا وهو دائما يتبع
للجماع لانكاد نفس احدان يطب بجامعه من هو بها

ولا نفس

ولا نفس امرأة ان يجامعها من هو بها الوالد بين
والله اعلم انه اذا ولد اجذم او ابرص او مجنونا او مريضا
فخلقا بسلامة وان يسر الله تعالى تركه تسلله وسئل الله العافية
قال البيهقي وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا عدوى ولكنه اراد به ما كانوا يعتقدونه في
الجاهلية من اضافة الفعل الى غير الله وقد جعل الله
بمشيئته تعالى العلة الصحيح من يجتنب من ذلك العيوب
شبيها بالجذام وثبت ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا يورد
ممرض على مصح وقال في الطاعون من سمع بارض فلا
يقدمن عليه وغير ذلك مما في معناه وكل ذلك بتقدير الله
تعالى انتهى كلامه والذي يظهر لي ان الشافعي حمل ورد
حديث نفي العدوى الذي سيأتي بيانه ولهذا اعتمد
في ذلك على قول الاطباء واهل التجربة من غير ان يحرج عما
يأول الحديث وقد اورد ابن خزيمة في كتاب التوكل
حديث لا عدوى من حديث ابي هريرة وابن عمر واخرجه
ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص وحديث لا يورد
ممرض على مصح من حديث ابي هريرة وترجم على الاول
التوكل على الله في العدوى وعلى الثاني ذكر خبر غلط
في معناه بعض العلماء فاثبت العدوى الى ان نفاها الى
صلى الله عليه وسلم بترجم الدليل على ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يثبت العدوى بهذا القول ثم ساق

ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال اعرابي فما بال الابل
تكون في الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب
فيجربها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول وقد اخرجه البخاري ومسلم من هذا الوجه
ومن طريق ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله الناقة تكون بمشفر
البعير فتشمل الابل كلها جربا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول وحديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يعدي شيء شيئا فقال اعرابي يا رسول الله انها تكون
النقبة من الجرب بمشفر البعير او في ذنبه فتكون في الابل
العظيمة فتجرب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول لا عدوى ولا هامة ولا صفر خلق الله كل
وكتب حياتها وموتها ورزقها ومصيبتها ثم ان ذكر خبر
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالفرار من المجذوم
انا خائف ان يخطر ببال بعض الناس انه اثبات العدوى
وليس كذلك هو عندي والله اعلم اخرج حديث ابي هريرة
من طريق سعيد بن مساعد واخرجه ايضا من حديث
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى
واذا رايت المجذوم ففر منه كما تفر من الاسد وقال ادموا
ثم ساق حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادموا

النظر

النظر الى المجذومين وحديث عمرو بن الشريد عن ابيه كان
في وفد ثقيف رجل مجذوم الحديث وحديث سحاره الى النبي
صلى الله عليه وسلم احد بيديه مجذوم فوضعها معه في القصعة
وقال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه قال ابن خزيمة الى
صلى الله عليه وسلم برافته ورحمته بامته وامرهم بالفرار
من المجذوم كما نهى ان يورد الممرض على المصح شفقة
عليهم وخشية ان يصيب بعض من يقرب من المجذوم
الجذام والصحيح من المايشة الداء الذي يالمرض منه فيسبق
الى قلب بعض المسلمين ان ما اصابه الجذام اعداه جذام
صاحبه الاول ولذا المايشة اذا اصابها الجرب يسبق الى قلبه
ان المرض الذي بالمايشة الاول اعداها بسبب العدوى
الى ما هنا النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعد نفيها
انه لا يعدي شيء شيئا فامر باجتناب ذلك ليسلم المسلمون
من التصديق باثبات العدوى وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان الطبع قد يحدوه الناس الى صد وريم ثم اعلم ان التوكل
يذهبها فكذلك الجذام والجواب لا يسلم من ضعف توكله
اذا اصاب بعض من قرب منه المجذوم المسلم لم يضف
ما الى العدوى والطبع لضعف توكله لان النبي صلى الله
عليه وسلم اثبت العدوى بامره بالفرار من المجذوم وتبين
الى المجذوم ليرجع ويؤيد هذا الجمع اكله مع المجذوم ثقة
بالله وتوكلا عليه قال واما النهي عن ادامة النظر الى المجذوم

ورواه ابو داود في السنن عن مالك قال ذكر بكير بن عبد الله
بن الاشج عن ابي عوسم عن ابي هريرة والحديث في الموطا عن
مالك انه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابي عطيه
الاشجعي عن ابي هريرة فلعب فشرح ان الواسطة بين
ابي هريرة وابي بكر وبكير هو ابو عطية الاشجعي وهو مجهول
وان بين مالك وبكير فيه واسطه ولعله ابن لهيعه فلم يثبت
هذه الزيادة وعلى تقدير ان تكون محفوظة فالضمير في
قوله انه للمرض والمرض لا شك اذى ولا يلزم ان الضمير للجذام
لما يلزم منه اثبات العدوى الذي نفيت في صدر الحديث
ويرجع الامر الى الماضي والله اعلم وقد سلك الطحاوي
في كتاب معاني الآثار وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة في هذا الجمع فاورد
حديث لا يورد ممرض على مصح ثم قال معناه ان المصح
قد يصيبه ذلك المرض بسبب الذي اورده له لو ابى
ما اورده عليه لم يصبه من هذا المرض شيء والواقع انه
لو لم يورده لاصابه بقدر الله عنه فنهى عن ايراده لهذه
العلة التي لا تخفى على الناس غالبا من وقوعها في كثير
من الاوقات لحديث لا عدوى ومن رواه سعد بن ابي وقاص
وابن مسعود وابن عمر وابي هريرة وجابر وانس ثم ساق
من حديث علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر صحيحا ومن حديث ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طرة

فعلى ما تقدم ويحتمل ايضا ان يكون معناه ان المجذوم
يغتم ويكره ان يدنو من الصحيح النظر اليه لانه قد يكون به
من الهلاك او الاذى ما يتوقع ان يسرها انتهى ملخصا وهو معنى
الحبس والاعمار وهو اولى عندي من الجمع الذي ذكره
البيهقي وتبعه ابن الصلاح فمن بعد لانه سعى العدوى اصلا
وراسا كما صرحت به الاخبار الصحيحة ويحمل ما ورد من
على ارادة حسم المادة بخلاف ما جمعوا به فانه يسد العدوى
في الجملة وقد قال مالك لما سئل عن الحديث في النظر الى المجذوم
ما سمعت فيه لذا صه وما ارى ما جاء من النهي عن ذلك الا
مخافة ان يقع في نفس المومن شيء يحب دفعه في اعتقاد العدوى
واما ما اخرجه البيهقي من طريق ابي اسحق الهاشمي عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا يحل
الممرض على المصح وبحل المصح حيث شاء قيل ما بال ذلك
يا رسول الله قال انه اذى فهو ضعيف لانه من رواية
ابن لهيعة عن بكير عنه وابو اسحق الهاشمي مجهول وقد
رواه عبد الملك بن محمد الرقاشي حفظه فهو غريب
وقد اخرجه الدارقطني في غرائب مالك من رواية
الرقاشي ومن رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان ومن رواية
علي بن مسلم كلهم عن بشر بن عمر ثم قال غالب من رواه عن
مالك عن بشر بن عمر عن مالك بهذا الاسناد عن ابي بردة
الاسلمي بدل ابي هريرة وهو وهم من ابي حسان

ورواه

والصبر عليه فيحترز بما هو جائز في الشرع من انواع
الاحتراز اذا وجب التعليل في المفهم عن الاشكال فقال
انما نهى عن ايراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه
اهل الجاهلية من اعتقاد ذلك او مخافة تشويش الصوص وتاثير
الاوهام وهذا النحو قوله في وامن المجذوم كما تاوان كنا نعتقد
ان الجذام لا يعدي فانا نجد من انفسنا نفورا ولذا صه لذلك
حتى لو اكل الانسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته
مالم تخشه وربما ادى بذلك واذا كان ذلك ظهر ان الاولى
للمرء ان لا يتعرض الانسان الى ما يحتاج فيه الى مجاهدة فيجانب
طر والاوهام ويباعد اسباب الالام مع علمه بانه لا ينجي
حذر من قدر والله اعلم سر وحكمة سلف الجميع وذلك
يعني ابو عبيد القسم بن سلام فذكر ما معناه ان النهي
انما هو عن ورود الممرض على المصح ليس لاثبات العدوى بل
لان الصحاح لو مرضت بقدر الله ربما وقع في نفس صاحبها
ان ذلك من العدوى فيمرضه ويسكن في ذلك فامر باجتنابه
قال ابو عبيد وكان بعض الناس يحمله على انه مخافة
على الصحيحة من ذات العاهة قال وهذا اشر ما حمل
عليه الحديث لانه رخصة في النظر المنهي عنه ولكن وجهه
عندي ما قدمته منه انتهى ذكر بيان الحكمة في النهي
عن الخروج من البلد الذي وقع فيها الطاعون فرارا منه
ذهب بعض اهل العلم الى ان ذلك امر تعبدي لا يعقل

ولهذا قال رجل للرجل الذي اخذ الجذام بيده في القصعة فنجذبها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من اجرها وحديث
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى وقال في
احد الاولى وحديث ابن مسعود كما تقدم من عند احرم
وقال حديث ابي هريرة من طرقه جميعها فمن اعدى الاول
ومساق الحديث يقتضي الاكل مع المجذوم كما تقدم وحديث ابي در
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل مع صاحب البلاء واصعا
لرديك وانما ذم قال بعد نفي الذي صلى الله عليه وسلم
وكل فمن اعدى الاول اي لو كان انما اصاب الماشي بعد الاول
لما كان اصاب الاول سالما لم يكتب له ما بعده ولكنه لما
كان ما اصاب الاول بقدر الله تعالى كان ما اصاب الثاني كذلك
ثم قال فيجمل قوله صلى الله عليه وسلم
لا عدوى على نفي العدوى ان يكون ابدا وقوله لا يورد
ممرض على مصح على الخوف منه ان يورده عليه فيصيبه
بقدر الله ما اصاب الاول مصح في النفس ان الاول بواعداه
فكره ايراد المصح على الممرض خشية ذلك والله اعلم
وتبع الطحاوي في هذا الجمع ابو بكر الرازي في كتابه احكام القرآن
فاورد كلامه ملخصا وزاد عليه وقد جمع البيهقي بين حديثي مجذوم
ثقيف والذي وضع يده في الصحفة بان احدهما يجوز
الصبر والمكاره وبينهما الاختيار في موارد القضاء والحدث
الا حيث يخاف على نفسه العجز عن احتمال المكروه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معناه والسبب عندهم في ذلك ان الفرار من المهالك مأمور
وقد صح النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون
فكان ذلك لسر فيه لا نعلم حقيقته فالاولى فيه التسليم
وامتثال ما امر به الشارع وذهب كثيرون من العلماء الى التعليل
وابرزوا في ذلك حكما منها ان الطاعون في الغالب يكون
عاما في البلد الذي يقع به فاذا وقع الشخص بما فالظاهر
انه داخله سببه له فلا يفيد الفرار منه بل ان كان اجله
حضر فهو ميت سواء اقام ام رحل وكذا العكس والى هذا
ما رمز به احد الوجهين في ان تصرفات الصحيح في البلد
الذي يقع فيه الطاعون كتصرفات المريض من الموت
كما سيأتي بيانه في الباب الخامس فلما كانت المفسدة قد
تحيقت ولا انفكاك عنها حسنت الاقامة لما في الخروج
من العسف الذي كثيرا ما يهلك او يورد الناس
على الخروج لبقي من مرض به عاجزا عن الخروج فضاعت
مصالح المرضى لفقد من يتعهدهم والموتى لفقد من يجهزهم
ولما في خروج الاقوياء على السقم من كسر قلوب من لا قوة له
على ذلك وقد قيل في الحكمة في شدة الوعيد على الفرار من
الزحف لما فيه من تخويف الباقين وازعاجهم وخلل
من كان مستمرا على الصف الموعود جمع الفر الى الاحياء بين
الامرين فقال الهوا لا يفر من حيث ملائكته ظاهرا بدن
بل من حيث دوام الاستشراف فيميل الى الريبة والقلب

يتعهدهم

فيوس

فيوس فيهما ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير في الباطن
فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا من الامر الذي
استحكم من قبل ولكنه يثوبه الخلاص فيصبر من الالم ويمام الغاية
في التوكل ثم انضاف الى ذلك انه لو خص للاصحاء في الخروج
لما بقي من يتعهد المرضى وتضيع مصالحهم ومنها ما تقدم من
ان الخارج يطول اولا اخرج لمنذ ويطول المقام لو خرج
كما خرج فلان لسلمت فيقع في اللوم المنهي عنها والى هذا
مال ابن عبد البر وقال النهي عن الخروج للايمان بالقدر
والنهي عن القدوم لدفع ملامة النفس ونقل عن ابن مسعود
انه قال الطاعون فسد للهم وللخارج عنه فذكر نحو
ما تقدم مع ما في الخروج من الفرار من حكم قدره الله
وامر بالصبر عليه وجعل الموت به اجر شهيد بل
للعليم صابرا محتسبا مثل اجر شهيد ولو لم يمت بالطاعون
كما تقدم تقريره والفرار من مثل هذا خسارة كبيرة
من الاجر مع الجهل بان الموت الذي فر منه هل يسلم
منه او لا كما قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت
او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وقال ابن العربي في
شرح الترمذي حكمة النهي عن الفرار للطاعون ليتسب
ذلك الى الطاعون وانما هو اجل حضر والاسباب لا يخالف
اليها كلما وجد عنها وانما يخاف اليها ما امنا فتطلع
وقيل انما منع منه لان سبب المرض قد يحكم وصل

شبكة الألوكة www.alukah.net

للا مرك المرض بخير فم عليهم قال واما حكمة منع القدوم
عليه فالذي عندي انه ان اسلم امر ان لا يتعرض احد للحجر
وان كان لا نجاة من قدر الا به من اسباب الحذر الذي شرع
الله وفيه الصيانة من ان يسرك للا يقول القائل لو اني اقدم
لما مرض ولو ابدخل فلان لم يمت قال وعلى ان حمله مع
الله خوله للا لمعلوم بهم من الوهم الذي ما يعلو بالخارج
والله اعلم وحكى للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
في هذا فصلا حسنا نقله الزركشي في جزء له المذكور
فقال الذي يتجه عندي في الجمع بين النهي عن الفرار
من البلد الذي وقع به الطاعون والنهي عن القدوم عليه
والله اعلم ان الاقدام عليه يعرض النفس للبلا وما لعلها
لا تصبر عليه وربما كان به ضرب من الدعوى لمقام الصبر
او التوكل فمنع ذلك لاغراء النفس ودعواها ما لا تسلم
عليه عند التحقيق واما الفرار فقد يكون داخلا
فيها بالتوغل في الاسباب منظورا بعضها من يحاول
النجاة ما قدر عليه فمع التكلف في القدوم كما يقع التكلف
في الفرار فامر مشترك التكلف فيهما وقد وجدت
لبعض المتاخرين ما ذكرته في احد الشقين فقال اذا امر
رسول الله والمخافة ربما يشير بقوله صلى الله عليه وسلم
لا تتمنوا لقاء العدو واذا لقيتموهم فاصبروا فامرهم
بترك التمني لما فيه من التعرض للبلا وخوف الاغترار بالنفس

اذ

اذ لا يؤمن عند رجاءه عند الوقوع ثم امرهم بالصبر عند
الوقوع سلما لامر الله تعالى ورتب فيما شرحه الشيخ
ابو محمد بن ابي جمرة من البخاري ما ملخصه قوله ﷺ اذا وقع
عليه فيه منع معارضة منتضمن الحكمة بالقدر وهو
من مادة قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال
عيسى عليه السلام المولى يضرب عبده وليس للعبد ان يضرب
سيده وقوله ولا تخرجوا فرارا منه فيه اشارة الى الوقوع
مع القدرة والرضا به وايضا فالبلا اذا نزل انما يقصد
به اهل البقعة بعينها فمن اراد الله انزال البلا
فهو واقع به لا محالة فاينما توجه يدركه فارشد الشارع
الى عدم التعرض بالفرار الذي لا يغني عنه سأ ومنها
ما ذكره بعض اهل الطب ان البلد الذي يقع الوبا فيه يكثر
روائح اهله بكيفية هوائك الاماكن وتالفها امر جثم
وتصير لهم بمنزلة الامور الصحيحة لغيرهم فاذا استعملوا
لا الاماكن الصحيحة الموائم توافقهم بل اذا استنشقوا
الهوا الصحيح استصحب معه الى القلب ما يحدث من
الانحراف الردية التي تحصل تكيف بدنه بها فيصل الى
القلب فيقع ذلك المرض الذي فر منه به فنع من الفرار
منه من حيث المعنى انتهى وهذا والمذكور ولا سيما
عند ان الوبا والطاعون يحدثان وعلى سبب الطاعون
فساد الهوا وقد ذكر في اخر الباب الاول ما نحا نحو

ذلك فالمعول في الحكمة في ذلك ما سيعلم منه عن ابن جريج
والطبراني وابن مردويه انه سبحانه وتعالى لما علم ما لهم
ذكر تكبر لا يشعر جسمه كما في حديث البعاب الرابع بقوله
عز قيل بكسر الحاء المهملة وسكون الراي وكسر القاف
بعدها تحتانية ثم كاف وابو عزرة بضم الظاء وفتح الراء
وتشديد الزاي المكسورة بعدها مهملة ثم تاء تانيث
والنقيب المشرف على القوم وضبطه في القاموس كامير
وقوله وادي افيح بالفاء المفتوحة والحاء المهملة
بوزن احمد اي واسع وقوله سجوق بوزن الماضي لكبير
العاية بالحاء المهملة لغة في المخرج وقوله بتخه بكسر المهملة
وسكون الحاء المهملة ثم نون اي علامة وقوله يتاف بفتح الحاء
ثم مهملة خفيفة واخره فاء وقوله النضر بالضاد المعجمة
والخزاز بمعجمات وقوله حبيش بفتح المهملة وسكون الموحدة
بعدها مهملة والنهدي بفتح النون وسكون الهاء وقوله
حكام بفتح المهملة وتشديد الكاف وعنبسة بفتح المهملة وسكون
النون بعدها موحدة ثم مهملة وقوله حزابة بفتح الحاء المعجمة
وسكون الزاي حصن واما بكسر الحاء فبعدها الخليص
وقوله جويرية بضم الموحدة وبالمعجمة وقوله شنبة بمهملة ثم نون مفتوحة
وقوله فحظوا بالحاء المهملة والظاء المعجمة وقوله حظيظ
وهو كالحوش عليه حايط بضم الحاء وقوله ارحب بحاء مهملة
وانثنت بنون ومثناة من الثني وقوله موتان بضم الميم
وسكون الواو اي الموت الكثير ويتالد بفتح اوله وثانيه لامان

قوله

قوله فنبه بيانه مذكور في الاصل وقوله سبب صطوا الاصل
قوله نكبه بنون وكاف موحدة اي عدل عنه
قوله سمن بن معبد بفتح الميم المهملة وتشديد الراء
قوله جسر موسسه مكان بالشام قرب الجابية
قوله خزمان بخاء معجمة وزاي ساكنة ثم ميم هو الرماح بضم اوله
وتحسب الراكا للسامل وقوله قرب كالسامل بدال معجمة
وراء مفتوحتين واخره موحدة اسم مكان معروف بالشام
والجوبية بصم واو للشك من الراوي والحسن بن يحيى
الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ثم نون قوله
ابو واثلة بمثلثة وقوله لا تحفوا بجيم مهملة ساكنة
ثم فاء اي لا تطيلوا وقوله ان تزهوا اي تبعدوا وقوله
فقاتلني بحاء مهملة فعل امر من الحل بكسر اوله وقوله
وكان بصيغة مفتوحة بعدها نون ساكنة كلمة تقال
لتقريب الشيء والمعنى كانك به ووقته وقع وقوله فارتد
بسكون الراء وفتح المثناة من فعل امر من الارتياد وهو
الاختيار وقوله الغدير بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها
زاي سور بالكور وقوله سرغ سكان شرف الاصل وهو
بفتح المهملة والراء وقد تسكن ثم غين معجمة وقد ذكره
البكري في المعجم انها مدينة افتتحها ابو عبيدة في الردة
والجابية سهله وقال ابن الصلاح وضاح بينها وبين
المدينة بلاث عشرة مرحلة وقوله عدوبان بعين مهملة

ملسوعة ونضم ايضا اي جانبان قوله انت معجزة بالبناء
من العجز اي تنسبه الى العجز والمعنى ان الناس رغبتني فيجب
على الاحتياط لها فانت تركتني نسبت الى العجز كما يسبب راعي
الابل اذا رعاني المكان الجدب مع قدرته على رعيها في المكان
الخصب واسأم قوله فتكرهني اي زجني قوله فلا عدموا
بفتح اوله من العدم وهو الاشهر ويروى بضم اوله
من الاعدام قوله قال ابو النضر لا يخرج جلم الافراد منه
في هذا التركيب اشكال ولعله اعتراه ما لك لابي النضر
وهم وشهوه بانا لنقدر لا يخرج جلم شيء الا الخروج
فراجعه قوله حوش بفتح المهملة وسكون الواو
بعدها مثلثة واصله حوث بمثلثة ثم سين مهملة بوزن
عنب قوله فالامن القيلولة قوله في خبايه بخاء
معجمة ثم موحدة اي خيمه والقيلولة قوله تضور
بضاد معجمة اي حلق قوله افرق فسر بالاعمل قوله
مجلز بكسر الميم وسكون الجيم بعدها زاي قوله
القرشي نسبة الى عرينة بتحتية مهملة ونون مصغر
وحذف منها التصغير في النسب قوله جزوه بفتح الفا
بن بسيك بمهملة فكاف مصغر قوله أبين بموحدة وزن
احمر قوله وبيرثا بكسر الميم قوله القرف فسر في
الاصل قوله الشريد بمعجمة قوله لا عدوى بفتح العين
مقصور كانت العرب تعتقد ان المرض يعدي

ويسمل

ويسمل الى الصحيح فانكر النبي صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم وابطل العدوى وما كانوا يعتقدونه في شيء قوله
ولا طيرة بكسر الطاء المهملة وفتح التحتانية ما خوذة مما
كانوا يعتادونه في الطير السارح والسانح من التشاؤم
والتيامن وكان الواحد منهم اذا خرج فراى الطير ذا بدا
من جهة اليمنة التي يتيمن بها اعتقد نجاح حاجته
وما يعكس من ذلك حتى كانوا يهيجونه على الطيران
لذلك فابطل ذلك الاسلام قوله مرض على صحيح الممرض
بضم اوله الذي له ابل تمرض والصحيح الذي له ابل صحاح
قوله لنقبه بضم النون وسكون القاف بعدها
موحدة اول شيء يظهر من الجرب وجمعه نقب بضم
اوله وسكون ثانيه وسالمها دلكه منها تنقب الجلد
فيما يشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه بعدم في الاموال والانفس
الاحتراز منع الخروج من البلد الذي وقع به فرارا من الطاعون
والترغيب في الاقامة صابرا محتسبا عالما بانه لا يصيبه
الا ما كتب الله له وهذا يتعلق بما اذا وقع في البلد
عموما فاما اذا وقع في المنزل خصوصا فساكنه بعد الفراغ
مما يعلق بوقوعه عموما قوله لكل احد المبادرة
الى رد المظالم والتخلص من التبعات والتوبة من العود الى
ما لمن معصية الله تعالى والندم على ما مضى من ذلك والرد
من فجاءه وقع فيها خيف او جنف وهذا مطلوب في كل

وقت ويتأكد عند وقوع الامراض عموما وممن وقع به خصوصا
وقبل الكلام في ملاءمة احد المحلين يشرع الدعا
برفعه اولا وعلى الاول هل يمنع الاجماع الدعا كما يمنعه
كل احد على انفراده وعلى تسليم حاله وعلى الاول هل هو
مختص الاجماع للدعا بذلك بالقنوت كما في النوازل في بعض
المذاهب او يخرج الخروج الى الصحرا والاجماع فيها بعد الصوم
كما في الاستسقا والجواب ان الدعا برفعه عن المسلمين
اللهم رفع ذلك بجملتهم مشروع اجتماعا وانفرادا والدعا
بالرفع عند استسقائنا على المنبر من جملة النوازل وبهذا كل
الساحق مشروعية القنوت في النازلة وبهذا الرافعي
وغيره بالوبا والمحطوس بجماعة الطاعون بانه الوبا
كما تقدم البحث فيه في الباب الاول فاسمع ذلك ان يسمع
الصوت برفع الطاعون قال الشافعي في الام ان قنت عند نازلة
الم الرهو ان قنت في غير نازلة كرهته وقد توقف بعض
المتاخرين من الشافعية في ذلك وقال الطاعون اخص
من الوبا وقد وقع في زمان خيار الصحابة ثم في زمن خيار
التابعين ولم ينقل عن احد منهم انه سن برفعه وهذا
الذي يدل عليه هذا التاريخ فيظهر انه يسن لهم الطعن
في اصل مشروعية القنوت في النازلة لا في خصوص الصوت
في الطاعون والصوت في النازلة نص عليه الشافعي
صاحب المذهب فيلزم من كان على مذهبه ان يقول

به الا ان كان هذا المتاخر اختار ذلك لرايا له خارجا عن المذهب
فيستقيم كلامه فان كان في نفس الدليل الذي استدل
به على المنع في الطاعون استدل به صاحب الفروع من
الحنابلة على منع القنوت في النازلة فقال لا يقنت لرفع الوبا
في الاظهر لعدم تسمية الصوت طاعون عمواس ولا في غيرهم
وعمر اسا وقعه ليس القنوت في النازلة عندهم مسروعا
اصلا واما مطلق الدعا فالراجح مشروعيته بل يسن
لاهل الارض المسالمة الدعا لاهل الارض التي يقع فيها
الوبا كما يسن لاهل الارض المخصبة الدعا لاهل الارض
المجدبة وقد نازع في ذلك بعض الحنابلة فقرات في الجزء
الذي جمعه المسمى اكرم الدعا برفعه لان مجاذا المنع
من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا
صلى الله عليه وسلم لامته فلو كان مشروعا لما احوجهم
ان يسالوه بل كان يفعله من تلقا نفسه بل لو كان مباحا
لبادر بفعله عند سوال الرعية له ما ظنوا انه مصلحة
لهم فلو علم انه غير مباح لبادر الى اجابتهم ولا يرد على ذلك
ورود الدعا برفع الحمى لان الموت بها لا يقع غالبا بخلاف
الطاعون لان الموت غالب به فيتضمن الدعا برفعه الدعا
برفع الموت والموت حتم مقضي لا يتقدم ولا يتاخر فرق ابعد
اجله طرفة عين انتهى وهذا الذي قاله صحيح فان
الاحتجاج في ترك الدعا بالقدر يستلزم ترك الدعا في جميع

الامور وشرك الاسباب كلها وقد حكاه عياض عن بعض
المتصوفة وهو بالغ في ابطال هذه الاحاديث بمشروعية الدعا
للمريض بالعافية والشفاء ولذلك الاحاديث في الاستعاذة
من الجنون والجذام وسيء الاسقام والاستعاذة من منكرات
الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء الكثيرة من ان يحصر واسير
من ان يدل وهذا يستلزم التمسك بالعدوى شرك الداوي
والاستشفاء بشربه والاذن فيه في الاحاديث الصحيحة
ولاشك ان التداوي بالادوية المحرمة من التداوي بالعقاقير
والطاعون ليس هو الموت وانما هو مرض من الامراض فيدعا
برفعه ويستعاذ منه كما في سائر الامراض وان كانت تكفر
الذنوب والموت بسببها شهادة وقد ثبت كما تقدم انه
ممن مات من هذا الطاعون يستعاذ منهم وايضا فانه
لا يجوز الدعاء على احد من المسلمين لان الدعاء عليهم بالفتنة
ولو كان في ضمنه الشهادة كما لا يجوز الدعاء عليهم بالغرق
والهدم ونحو ذلك بل في الطاعون من عموم الضرر اكثر
من الغرق ولكن لا يجوز الدعاء على احد منهم بسبب من الامراض
ولو كان يحصل لمن وقعت منهم له الاجور الكثيرة
فرع عدم جواز الدعاء على احد من المسلمين بالموت بغير
وجه له وفي كلام المحب الطبري في آداب الدعا ما يسعر بالزامه
دون تحريمه وانه قال لو دعا على غيره بالموت لم يجب عليه
التعزير ولعله لحظ ان الاجل لا يتقدم ولا يتأخر فلم ير للدعا

سعيد له

سعيد له بأبرا وقد جمع الشيخ ولي الدين الملوي في اجوبته
في الدعا بالرفع الوبا سماه حلالا وحرر شبهه من منع الدعا
بذلك في خمسة اشيا احدها ان الطاعون رحمة فليس يطلب
رفعه ثانيها ان الصابر له مثل اجر الشهيد وطلب رفعه
ينافي هذا الثواب الجزيل ثالثها ان الايمان بالقدر يمنع
ان يصيب احدا الا ما كتب له فطلب ما قدر رفعه تحصيل
الحاصل وطلب ما قدر وقوعه مستحيل رابعها تشبهه النبي
عن الفرار منه وفي طلب رفعه رجوع عن الفرار خامسها ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا لامته في طلب رفعه معارضة
بجواب له واجاب عن ذلك اجمالا وتفصيلا الاول ان الدعا يرفع
الوبا اذا نزل سرعة لا يقبل منعه الا نهي صريح
راجح على الاثبات قال وثبوت النهي عنه صلى الله عليه وسلم
منها الدعا للمريض بالعافية وهي الدعا صلى الله عليه وسلم
الداوي وسأل الاحاديث في ذلك ومنها ما اخرجه ابن السني
من حديث عاسه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسألك
من خير هذه الارض وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من
شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها وباعدنا
من وبائها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا
قلت في سنده عيسى بن ميمون يروي عن القسم
عن عاسه وعيسى ضعيف العالي رد الايراد واحد

واحدة اما كون الطاعون رحمة فانه لا ينافي طلب رفعه لان الرحمة
هي وارها وسببها شيء والاسباب تتفاوت مراتبها
فرب امر منها يطلب من اسبابها ما هو اعلا منه واما كونه سببا
فهي شهادة لمن اقام صابرا محتسبا راضيا بوقوعه ان لو وقع
سواء دعا برفعه ام لا والطلب من الله والالتجا اليه مرغوب
فيه مندوب اليه وعامة الطاعون ان يكون دلاله الطلب
وقد يسبب سؤال العافية منه ثم الصبر اذا وقع اللهم فوز انه
ان لا يقضي الطاعون ويسأل الله العافية منه فان قدر نزوله
به صبر واحتسب فلم يفر ويقوى ذلك بما قدمناه انه من
لطف اعدانا من الجن ويكفي في امتثال الامر بالصبر عند
وقوعه عدم الفرار منه بالخروج من البلد التي يقع فيها الى
بلدة اخرى طلبا للنجاة منه وعدم التحجر منه والتحريم
وليس ذلك مبانا لسؤال العبد ربه العافية ولا يعارض
ذلك الايمان بالقدر لاحتمال ان يكون الله تعالى جعل الدعا
سببا لسلامة الداعي من الطاعون فيحتمع له اجر الشهيد بالصبر
والعافية بالدعا وكل ذلك من فضل الله ورحمته وقد
ثبتت الاستعاذة في امور كثيرة جدا ان صاحبها شهيد
فقد اخرج ابو داود والنسائي وصححه الحاكم من حديث
ابي اليسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوا
اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردي واعوذ
بك

بك من الغرق والحرق واعوذ بك ان اموت لدغا الحديث
واما كونه مقدورا فحق وصدق ولا يسلزم منع الدعا
بل منع الدعا من جنس ترك الاعمال الصالحة اتكالا على ما قدر
ويستلزم ترك جميع الاسباب المرتب عليها السعادة ويضاد
مدح الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وقد جا
من حديث انس مرفوعا لا يحجم في الدعا فانه لن يهلك
مع الدعا احد صححه ابن حبان والحاكم ومن حديث سلمان
رفعه لا يرد القضا الا الدعا اخرجه الترمذي وصححه
ابن حبان من حديث ثوبان وعن عايشة مرفوعا
لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل
وان البلا لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان صححه الحاكم
فرد البلا بالدعا مثل دفع السهم بالترس وليس من شرط
الايمان بالقدر ان لا يحمل السهم ولا يتقي بالترس واما
ان فيه نوعا من الفرار الممنوع فان معنى النهي عن الفرار
ان لا يغالب القدر بالحول والقوة والحيلة فيشارك الذين
قالوا لهم ما نفعهم حصونهم من الله والدعا بخلاف ذلك
فانه اعتراف من الداعي بالعجز عن الحول والحيلة مع ما فيه
من الخضوع والتذلل ولا ينافي التسليم لامر الله والتفويض
لقضائه واما دعا النبي صلى الله عليه وسلم به لامته فجوابه
ان ذا الدعا برفعه معارض له صلى الله عليه وسلم ان يرفع
الهرج عن امته ولا يمنع من ذلك قوله اللهم فبا الطاعون

ليس فيه طلب ذلك بل معناه ان لا يجعل عليهم سبيلا لكافر
وان الاية السابقة كافية في الشائع دوام الحد فليس الطاعون
نقصود الذاته لاقصدا اولا ولا بقصد ثان بل المقصود دوام
العز وعلو الدين بكفرهم وبغيظهم وتطهير المومنين من دنسهم
اخوانهم انتهى ملخصا وجميع ما ذكر من الاجوبة مقبول
الا هذا الاخير فهو منتقض بما ثبت من الطلب الصحيح
كما تقدم بيانه في الباب الثالث والسبب في ذلك انه اعتمد
على حديث ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الطاعون فقال رحمة
ربكم ودعوة نبيكم حين سالة به ان يرفع الحرج عن امته
فنزع فقال اللهم فناء امتي بالطاعون والموت وفي رواية لعنا
وطاعونا وهذا الحديث لم يثبت والاحاسب الصرحه بقوله
اللهم اجعل فناء امتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون صحيح
وكانه لم يقف عليه واتى اتبرع عنه بالجواب وحاصله
ان دعاءه صلى الله عليه وسلم لامته بذلك لا يستلزم منع
الدعاء برفع الطاعون اذا وقع فينزل طلب الوقوع
على ان يقع ذلك لمن انقضا اجله بان يموت به ليحصل
له درجة الشهادة باحد الامرين وينزل طلب الرفع على
ان لا يقع ذلك عاما فيموت الجمع الكثير في الزمن اليسير
فيقع بسبب ذلك خراب عالم البلد او بعضها وكم من العايش
وشمانه عدو الدين مما لا يتوقف العالم عن الدعاء برفعه

فكوم

فكونه نازلة انما جاء من اصابته للجم الغفير في الزمن اليسير
بخلاف ما لو وقع الموت به لواحد بعد واحد فليس كونه رحمة ومن
يموت به يكون سعيد الا يدفع كونه نازلة كما ان الحدود اذا
نزلوا بلد المسلمين فانه لا يتوقف عن الدعاء للمسلمين بالسلامة
والنصر على اعدائهم وان كان من يموت بايدي العدو حينئذ يكون
سعيد الا محالة والى هذا الجواب نحا تاج الدين السبكي وقال
هذا من حيث الدعاء برفعه مطلقا عن اهل البلد واما دعاء النبي
الخاص لنفسه بان لا يقع له فلا يظهر لي فيه محذور فانه
يسال ان لا تنزل به عافية ونحسها فكانه قال لا اسئلك
على فلانا الظالم وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم
لانس بطول العمر والخبر بذلك ثابت في الصحيحين وبه صرح
في جواب الدعاء بطول العمر ويوخذ من قوله تعالى وان اسعوا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
اجل مسمى لا غير ذلك وشرع اذا جاز الدعاء بطول العمر
فسبحان من سعد من كان في بقائه منفعة للمسلمين
بل يندب فان كان نفعه وضرا نفسه فهو دون الاول
ومن عدلهما قد يصل الى الكراهة والخبر بان انصف
بضدهما وان لم يتصف فقد قال بعضهم لا ينبغي لا حد ان يحب
ما يحبه ابليس فانه يحب طول البقاء والحق ان الضابط الرجوع
الى المتعلق والله اعلم قال العلما الاجل لا يزيد ولا ينقص
ولكن قالوا الدعا تتصور فيه انه قد يجوز ان الله قدره

وقال فيه امر الصبيان وكثرة الشرط والامر في الحلم الحديث
وهذا الحديث شاهد من حديث الحكم بن عمر الغفاري اخرجه
الطبراني بنحو سياق حديث عبيد وفي هذا الحديث
فوائد منها وقوع الفرار من الطاعون في زمن الصحابة وانكار
بعض الصحابة عليهم وجواز تمني الموت خشية الوقوع
في الفتنة وحمل الضرر المذكور في الحديث على الضرر الديني
لا على الضرر الدنيوي والله اعلم وقد اخرج احمد من حديث
ابن عوف بن مالك انه قال يا طاعون خذني فقالوا له ابيس
قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عمر المسلم
خير له قال بلى ولكني اخاف سفاسفها الحديث
وهو شاهد لا باس به للحديث الذي قبله وقوله
واما الامتناع من الدعاء اصلا وراسا فقد حصل الجواب عنه
وحاصله انه غير محظور اذ ليس من محذور وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم وللمن عافيتك اوسع لي ومع ذلك فالعبد
انه يختلف باختلاف الاشخاص فقد يروى نفسه وعلى
توكله فيما من افضل المقامات فيفوض ويسلم ويعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه والله
عوفي منكر وان لم يعافى صبر بل دعا رفق عن ذلك وقد
قبل الشهادة كما وقع ذلك لغير واحد من الصحابة والسلف الصالح
وعلى ذلك حمل ابو بكر الرازي عمل ابي عبيدة حيث اباح الخروج
من البلد المعاد حيث سال الخط الا وفر منه

ان من يليها من الطاعون وان دعا قارئ يعوذ فيقع احد الشرط
وعلى هذا يتنزل جميع ما ورد في الدعاء والعلم عند الله تعالى
كما يشعر به قوله تعالى ولئن قدرته علي لاعذبنه عذابا
وحاصله انه لا يكفي بان كل شيء قدره الله تعالى واراده
وذلك لا ينافي ان يكون ذلك الشيء بسبب كذا ولا يحصل
على غير ذلك السبب وهذا معنى قولهم الامور بمقاديرها
خير واحد من الصحابة وتمامه قيل لحدوث الفتن كما تقدم في ذلك
فتن وقد اخرجه احمد من طريق يونس بن محمد عن سليمان بن داود
عن عكرمة بن الكندي قال كنا جلوسا على بساط ومعنا رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والناس يخرجون
من الطاعون وقال الفقاري وهو عيش يا طاعون خذني
فقال له القوم ما تقول هذا لم يقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت فانه عند
انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب فقال اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء
وكثرة الشرط وبيع الحكم للحدود واخرجه الطبراني
في الاوسط وابن سامع في الصحابة من طريق ابي موسى
الجهني عن زاذان قال سمع رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قال له عباس او ابن عباس على بساط فرأى الناس
يخلون وقال ما للناس قيل يفرون من الطاعون
فذكر الكلمة فقال له رجل كانت له صحبة
وهكذا

ولذا عمر حيث قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك وجعل
لي بيت المرتد بيسلم ويموض ويفعل ما ثبت
في صحيح مسلم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم امر الصحابي
الذي اسلم وجعل يرضه ان يدعو اللهم احيني ما كانت
الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت خيرا لي فان امر
خشي على نفسه فتنة في دينه فرج جانبا قليلا على جانب العامه
ليسلم له دينه فهو مثاب على نيته كما وقع لعابس وعوف
ومن كان بخلاف ذلك فطلب من ربه ان يعافيه من سقم حل به
فهو حائر بشرط ان يسخر انه لا راد لما قضاه الله وان
دعاه بذلك لاحتمال ان يكون الله قدره سببا لعافيته
لا لان الذي قدره الله يندفع بالحيلة ولا فرق في هذا بين
من يصاب بالحمى او الطاعون او بغير ما من الاسقام وسلك
الى المعسل الذي ذكرته حدس لسبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون اخرجاه في الصحيح
عن ابن عباس مع الاحاديث الواردة بالادوية الرقى والدواء
وغير ذلك فليس الدعاء برفع البلاء ممنوعا ولا مضادا
للقدر ومن حيث هو هو اصلا واما الاجتماع له كما في
الاستسقاء فبدعة حدثت في الطاعون الكبير سنة تسع
واربعين وسبعمائة بدمشق فمن بعدها في حر المسجى بعد
العصر على مرجع الناس في موضع فصار يداومون ويرخون

مراحا

مراحا عاليا وذلك في سنة اربع وسبعين وسبعمائة لما وقع
الطاعون بدمشق فذكر ان ذلك حدث في سنة تسع واربعين
وخرج الناس الى الصحراء وقعط اكابر البلد فدعوا واستغاثوا
فعظم الطاعون بعد ذلك وكثر وكان قبل دعائهم اخف
وقلت ووقع هذا في زماننا حين وقع اول الطاعون بالقاهرة
في السابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٨٣٣ فكان
عدد من يموت يعادون الاربعين فخرجوا الى الصحراء في الرابع
من جمادى الاولى بعد ان نودي فيهم بصيام ثلثة ايام كما في
الاستسقاء واجتمعوا ودعوا وقام واساعده ثم رجعوا
فما انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم بالقاهرة
نحو الالف ثم زاد ووقع الاستغناء عن ذلك فاما في مصر الناس
بمشروعية ذلك واستند فيه الى العمومات الواردة في الدعاء
واستند اخرا لبانه وقع في زمن الملك المؤيد واجرى ذلك
وحضره جمع من العلماء فلم ينكروه وافتى جماعة منهم بان
ترك ذلك اولى لما يخشى من الفتنة به اثباتا ونفاسه بعد ان
اجدى لم يأمن خطر الدعوى وانا لم اجد لهم ماسا برسوم
التلثم بالعلم ونحوه هذا النحو في جوابي واضفت الى ذلك
انه لو كان مشروعا لما خفي على السلف ثم على فقهاء الامصار
واتباعهم في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا اثر
عن المحدثين ولا فرع مسطور عن احد من الفقهاء والفاظ
الدعاء وصفات الداعي لها خواص واسرار تختص بكل

شبكة الألوكة www.alukah.net

كل حادث بما يليق به والعمدة في ذلك الاتباع لانه لا مدخل
للقياس في ذلك ومثال ذلك ان ما ورد في التخويف بالكسوف
له هيئة تغاير ما ورد في التخويف بالجدب وما ورد في النار له
كالقحط والوباء على راي من راى التنويع وذلك تغاير ما ورد
في الكسوف والاستسقاء فالذي ياتي بعد الهدا وبعد لهذا
يلتحق من احدث في امر الدين ما ليس منه فيرد عليه وقد نص
الشافعي رضي الله عنه على ان الاستسقاء وسببه
ما ذكرته والله اعلم وهذا من الاسباب الحاملة لي على
تبييض هذا الكتاب بعد ان كنت جمعت منه اكثر الاحاديث
وبعض الكلام عليها في نسخ عشرة وثمان مائة ولكني
امتنعت من الخروج في هذا المرض الاخير ولا حضرتني
الملك المؤيد في ذلك الوقت مع اختصاصي به لهذا المعنى الذي اشرت
اليه وقد وقع ما تخيلته من الامر بمعافاة المرض الاولى
وفي المرض الثاني وقيل ما قيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واسرع من انتسب الى الصلاح السلطان الاشرف مستندا
الى منام راه فيما قيل ان يامر الخطبا والموذنين والمدرسين
والقصاص ان يختموا ادعيتهم بهذه الادعية الشفع عنا
العذاب انا مومنون وسئلت عن ذلك فاجبت بان
الاولى ان يكون بدلها ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين ومستندي في ذلك ان
هذه الادعية وقع الامر بقولها لادم فتاب الله عليه

ورحمه والاجر في حكاها الله عن الكفار وعقبها بالرد عليهم
فالاولى ان نقول ان ذكرها اولى في هذا المقام من هذا الوجه
وهي علة او جه لم اجد تعرضي كتاب ابن ابي الدنيا ان عمر
بن عبد العزيز كتب لما وقعت الطاعون لا نريق من ماء الا عمد
ان يجتمعوا للصلوة في وقت بعينه ومن عنده شيء فليصدق
فان الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
وقولوا كما قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا الاية لكن في البخاري
ان عبد الله بن عمر كان يقول ربنا اكشف عنا الرجز
اي العذاب يعني كان يقول ذلك لاجل الحمى ولا يخفى ان
الحمى اخف من الطاعون [illegible] تقدم من قصة
ابن عمر الخروج الى السرغ بالتصديق والمدح بما يقوله ربنا
ظلمنا انفسنا الا بوجه الرفع ما وقف عليه في ذلك وهو
وان كان بعيدا الى الزلة فلا ممنع ان يفعل مثله في
الطاعون والجامع وقوع التخويف بهما وقد ذكر عن السبكي
في الذيل السبكي انه كتب في الطاعون العام سنة تسع وثمانين
الى ولد ابي حامد ان رجلا ما لحمار اتى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام بجامع بني امية والناس حوله يسالونه رفع الوبا
فقال قولوا يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد
يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان
عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك
التي وسعت كل شيء ان ترفع عنا هذا الوبا انك

وقد جاء هذا الدعاء في قصة الناصر اللص وهو كما
ما يتقيد وقوع المنام المذكور مع احتمال بعده ومن الغائب
السبح سبحان الله من رأى جملة في جزء جمعه في الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه أشياء في الطاعون
وقال شاع بالقاهرة بعض سنة أربع وستين وسبعمائة و
أن بعض الصالحين حين رأى الطاعون في المنام ذكر أنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشكى إليه الحال فأمره أن يدعو
بهذا الدعاء اللهم إنا نعوذ بك من الطعن والطاعون وعظيم
البلاء في النفس والمال والأهل والولد الله أكبر
الله أكبر مما نخاف ونحذر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
عدد ذنوبنا حتى تغفر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
اللهم كما شفعت نبيك فينا فأمهلنا وعمر بنا منازلنا
ولا تهلكنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين قلت وقد جمعه
صدر هذا الدعاء أنه ما قدم لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
أنه دعا بذلك فكيف يا مسلم أن يستبعد وإنما دعا
لهم به والله أعلم وذكر الأديب شهاب الدين بن أبي حجلة
في جزء له جمعه في الطاعون أن بعض الصالحين ذكر له أن
من أعظم الأشياء النافعة للطاعون وغيره من البلايا
العظام كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
وأنه ذكر ذلك للشيخ شمس الدين بن حمل فرده
فاستصوبه واستدل له بحديث أبي بن كعب أن رجلا

قال للنبي صلى الله عليه وسلم أجعل لك نصف صلاتي
الحديث وفي آخر أجعل لك صلاتي كلها قال إذا يكفى همك
ويغفر ذنبك أخرجه الحاكم في صحيحه وسنده قوي
والله أعلم فرع إذا قلنا في شيء من هذه النوازل والذي يظهر العمل
بما ورد عوابه في الصوت في النوازل والذي يظهر العمل
وكلوا ذلك إلى فهم السامع وإنه يدعو في كل نازلة بما يناسبها
وذكر الذهبي أن بعض السلف كان يدعو عقب صلاته
اللهم إنا نعوذ بك من عظيم البلايا في النفس والأهل والمال
والولد الله أكبر بلايا مما نخاف ونحذر الله أكبر تلايا
عدد ذنوبنا حتى تغفر اللهم كما شفعت نبيك فينا فأمهلنا
فأمهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تؤاخذنا بسوء فعالنا
ولا تهلكنا بخطايانا برب العالمين وذكرت أشياء أقتصر
منها على هذه القدر شرف ونحو أخرى لكونه هل يتوقف
على إذن الإمام أم لا ونحو ذلك لم أر الإطالة بذكرها فيها
المسألة الثانية قال تاج الدين اختلف أصحابنا إذا أمر
الطاعون في بلد هل هو خوف أو لا على وجهين وبنيا
جاز بنان فيما إذا فشا الموت في البلد وأصحهما عند صاحب
التهذيب أنه خوف وحكاه الإمام عن النص وهو الذي
صححه الشيخ الرافعي والنووي وجزم الماوردي في الحاوي
بمقابله قلت وهو اختيار أكثر المتأخرين وعبارة
البندنيجي منهم بعد أن حكى قول الشافعي الطاعون نحو

شبكة الألوكة www.alukah.net

حتى يذهب ايى ان الانسان اذا ضربه الطاعون فهو مخوف
حتى يذهب انتهى كلام السافعى محتمل للوجهين وليس
فيما جدسما والخلاف فى هذا نظير الخلاف فى من اعترضه
الاسد اووقع الحريق فى داره فيها فانه بعد اخذ الاسد
له اووصول النار له الى شئ من جسده مخوف وقبل ذلك
على الخلاف وفارق الخلاف ظهور فى التصرف فى تلك الحالة
فمن خصه بمن نزل به انفذ تصرفاته من راس المال و
ومن جعله مخوفا اذا ظهر خوفها بالثلث ولو لم يبرئه
الى ان يرتفع فان مات المذكور استرد المختص بها
بالثلث وان لم يمت تبين انه لم يكن مخوفا فى حقه كسائر
الامراض المخوفة وقد جزم الفوراني بما صححه صاحب المهذب
ويحتمل ان يكون الامام وقف على نص للشافعى اصرح
من الذى ذكره الامام فان لفظ الامام فى النهاية لفظ الشافعى
على ان الرجل اذا كان فى قطر وقع فيه الطاعون وعم
طربانه فامر المقيم فى ذلك القطر مخوف وان لم يطعن بعد
ويقتل له وبانى الثلاث وصحح ما جزم به الماوردى
واستدل العامرى للحسين لانه مخوف بنهى النبى صلى الله عليه وسلم
عن الخروج من البلد الذى وقع فيه قال ووجه الدلالة
منه انه اذا وقع ببلد يصب جميع اهله لذا قال
وليست هذه الدلالة ظاهرة ولو كان كذلك لاستمر
الحكم فيمن خرج من البلد المذكور غير فار من الطاعون

بل

بل الامر اخر كما تقدم تقريره فلا حسب تصريح الامر الله
ولا احسب احدا يقول ذلك وحاول الزركشى تنزيل
الوجهين على حالين فالقول بانه مخوف عند ظهوره
فى الحالة التى يقع فيها فاشيا جدا بحيث يتم الايام البسيطة
ويذهب اكثر اهل البلد حتى يخيف الموتى فى بيوتهم
وتغلق عليهم ابوابها لعدم من يتفرغ لدفنهم كما حكى
عن طاعون الجارف والقول بانه غير مخوف الا فى حق
من نزل به حيث يقع ويفشو الى ان يقع الموت فيه
بالتدريج وعند زمانه كما وقع لغيرا فى الازمان المتاخرة
وهو تفصيل حسن ويلحق بذلك ما اذا فشا فشوا
ظاهرا فى طائفة من اهل البلد دون طائفة كما لو فشا
فى الرقيق والاطفال دون الرجال والاكابر فكان فيهم
نادرا فانه يقوى القول بانه فى هذه الحالة غير مخوف
والله اعلم وحكى المنبجى عن مذهب احمد روايتين
وقال نصه رواه اسحق بن منصور وقد سئل عن
الطاعون وركوب البحر وحضور القتال فقال لا يجوز
الامن الثلث فكان فشو الطاعون مثل ركوب البحر ومن
نزل به الطاعون مثل من انكسرت به المركب مثلا والرواية
الثانية عن احمد يخرج من راس المال يعنى حيث ينزل به
رواها صالح بن احمد عن ابيه قال ووجه الاولى ان الموت
فيه مشكوك فيه فاركالو حضر بين الصفين فلا يمنع ان

بما اصيب به غيره لانه يرى الموت يخطف جيرانه بلا
وبعض من في منزله فسلامته منه ليست غالبه وهو
السند ان عطبه الاصحاء فلا فرق من راس المال وهذا صحيح
ودعوى الاطباء ان الطاعون ناشئ من فساد الهواء فيصح عليه
من استنشقه مردودة كما تقدم ووجود السبب العام
لا يساوي وجود السبب الخاص فان صاحب السبب الخاص
قد اصيب وصاحب السبب العام لم يصب بعد فكيف
يتساوى من يتوقع المرض الذي يتوقع منه الموت ومن
يتوقع الموت انتهى ثم قال المنجي لم ار للمالكيه والحنفيه
في ذلك كلاما وعلى المسئلة منقوله في كتب المالكيه
وعندهم فيها روايتان المرجح منهما عندهم ان حكمه حكم الصحيح
واما الحنفيه فلم يتعرضوا على خصوص المسئلة ولكن قواعدهم
تقتضي ان يكون الحكم كما هو الصحيح عند المالكيه هذا
قال وفي جماعه من علمائهم وتحصل من ذلك ان المرجح عند
مشايخي اساوجه من رجوح عند اكثر العلماء من غيرهم
والله اعلم وسرع على كونه في حكم المرض المخوف ما ذكره
من الخلاف فيمن نزل به المرض المخوف فلاقاه ما هلك منه
اذا مات وبيع العدل كما هو القول القديم اولا وعلى ذلك
مشى المصنف واما استحباب ان يكون ميله الى الرجا
اكثر من الخوف او ساوى بينهما فظاهر في الحاله المذكوره
اذا قلنا مخوف واما المبادره الى رد المظالم والسلام

والوصيه

والتوبه من الذنوب والمخالفات والاستغفار من الدخول فيما
لا بد منه ولا شك في استحبابه بل وجوبه على الحالين فهو
مشروع في كل حال الا انه بنا لدعوى المريض ولو كان
مرضه غير مخوف وعند وقوع الموت العام الذي لونه مخوفا
ويزداد تاكد في المخوف وهو في حق من نزل به الطاعون
اكد والله اعلم المسئلة الثالثه يستنبط من احاديث
النهي عن الدخول الى بلد الطاعون وهو منع التعرض للبلا
ومن الادله الدالة على مشروعية الدوا التحرز في ايام
الوبا من امور اوصى بها حذاق الاطبا مثل اخراج الرطوبات
الفضليه وتقليل الغذا وترك الرياضه والمكث في الحمام
وملازمة السكون والدعه وان لا يكثر من استنشاق الهوا
الذي عفن وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بان اول شي
يبدا به في علاج الطاعون الشرط ان امكن ويسير ما فيه
ولا يترك حتى يحمد فان زاد سميثه فان احتيج الى قصه بالحجمه
فليفعل بلطف وقال ايضا يعالج الطاعون بما يقبض ويبرد
وبا سفنجة مغموسه في خل وما اودين ورد او دهن
تفاح او دهن اس ويعالج بالاستفراغ بالفصد بما يحمله
الوقت او بثور جر ما يخرج الخلط المقبل على العلل بالحفظ
والتقوية بالمبردات والمعطرات ويجعل على العلس من
ادويه اصحاب الخفقان الحاير قال
وقد اعمل الاطبا فكرا وما توصله هذا التدبير

فوقع المعرض الشديد من تواطئهم على عدم التعرض لهم
الطاعون باخراج الدم حتى شاع ذلك بينهم وذاع بحيث صار
عامتهم يعتقد تحريم ذلك وهذا النقل عن رئيسهم يخالف
ما يعتمدونه والعقل يوافقه كما تقدم ان الطعن مثير الدم
الخاثر فيهيج في البدن فيصل الى مكان منه ثم يصل اثر ضرره
الى القلب فيقتل ولذلك قال ابن سينا لا بد لدافع الطاعون بالشرط
او الفصد انه واجب وذكر جمع من الاطباء ما يحذره الصحيح
في زمن الطاعون مخالطته من مات به الطاعون قال الذي في
ناج الدين زاينا العامة تمتنع من ذلك حتى تركوا عيادة
المطعون والذي تقوله في ذلك ان شهد طبيبان عارفان مسلمان
عدلان ان ذلك سبب في اذى المخالط فالامتناع من مخالطته جائز
او ابلغ من ذلك قلت لا تقبل شهادة من يشهد بذلك لان الحس
يكذبه اذ الطواعين قد تكررت وجودها في الديار المصرية والشامية
وقل ان تخلو بيت منها ويوجد من اصيب به بين يقوم و
عليه من اهله وخاصته ومخالطتهم له اشد من مخالطة الاجانب
قطعا والكثير منهم بل الاكثر هلاكا من ذلك فمن شهد بان ذلك
سبب في اذى المخالط فهو مكابر وقد تقدم الكلام في ابطال
العدوى ما يغني عن اعادته وناج الدين يرحمه الله حرى على اثبات
العدوى بطريق العاده وان الذي ورد في نفي العدوى انما المراد به
انها لا تعدي بطبعها وقد قال القرطبي في المفهم العدوى من اوهام
جهال العرب لانهم كانوا يعتقدون ان المريض اذا دخل فيما الصحا

ابرضهم

امرضهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وابطله وازاح
وهم اشبههم جملة واحدة وهو قوله فمن اعدى الاول ومعناه
من اين جاء الجرب الى بعير اخر اجرب به فيلزم التسلسل
الى ما لا نهاية له وهو محال او من سبب غير البعير فالذي فعل
الجرب الاول هو فعل الجرب الثاني وهو الله الخالق لكل شيء
والقادر على كل شيء قال وهذه الشبهة التي وقعت لهؤلاء
وقعت للطبايعيين الذين قالوا ان اشر الاشياء بعضها في بعض وهموا
الموثر طبيعة وللمتزله ثانيا فاعال الحيوانات
وقالوا ان قدرتهم موثرة فيها بالايجاد وانهم الخالقون لافعالهم
مستقلون باختراعها واسند الطايفتان الى المشاهدة
الحسية وربما نسبوا منكر ذلك الى انكار البديهة
وهو غلط وسببه القياس ادراك الحس بادراك العقل
الذي شاهدوه انما هو تاثير شيء عند شيء اخر وهذا خطأ
الحس انما تاثير فلا يدرك حسا بل عقلا والله اعلم
فلخص من المذاهب في العدوى اربعة
اولها الاول ان المرض يعدي بطبعه صرفا وهذا قول
الكفار الثاني ان المرض يعدي بامر خلقه الله تعالى
فيه واودعه فيه لا ينفك عنه اصلا الا ان يمن الله
سبحانه او لامه فيتخلف وهذا مذهب اسلامي لكنه
مرجوح الثالث ان المرض يعدي لكن لا بطبعه بل بعادة
اجراها الله تعالى بها كما اجرى العاده

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا عراق النار وقد يتخلف ذلك بارادة الله تعالى لكن
التخلف نادر والعادة الرابع ان المرض لا يعدي بطبعه
اصلا بل من اتفق له وقوع ذلك المرض فهو بخلق الله سبحانه وتعالى
ذلك عنه ابتداء ولهذا ترى الكثير ممن يصيبه المرض الذي يعتقد
انه يعدي فيخالطه الصحيح كثيرا ولا يصيبه شيء وترى الكثير
ممن لا يخالط صاحب ذلك المرض اصلا يصيبه ذلك المرض
وعلى ذلك يحمل قوله تعالى والذين هم الاخيرون السابقون
يتنح في باب العدوى هو الاخير على العموم قوله صلى الله عليه وسلم
لا يعدي شيء شيء وقوله صلى الله عليه وسلم رد على من اثبت العدوى
من اعتقد الاول كما تقدم تقريره والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الادب المتعلقة من اصابه الطاعون او غيره من الاسقام

الادب الاول سؤال الله تعالى العافية والاستعاذة به من الاسقام
قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال النبي صلى الله عليه وسلم
للعباس يا عباس يا عم اكثر من الدعاء بالعافية اخرجه
الحاكم من حديث ابن عباس وصححه وعن ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما خير الله شيئا احب اليه من العافية
اخرجه الترمذي واستغربه وصححه الحاكم فوهم فان في سنده
ضعفا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من دعوة يدعو بها العبد افضل من اللهم اني اسئلك العافية
في الدنيا والاخرة اخرجه ابن ماجة ورواته ثقات
مخرج لهم في الصحيح الا انه من رواية العلاء بن زياد البصري

عن

عن ابي هريرة وفي سماعه عنه نظر وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الناس لم يعطوا بعد اليقين خيرا من العافية اخرجه
الترمذي والنسائي من طرق بعضها صحيح وعن
عثمان بن ابي العاص انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
وجعا يجده في جسده فقال ضع يدك على جسدك الذي يالم من
جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ
بالله وقدرته من شر ما اجد واحاذر رواه مسلم
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد
وهذا اخرجه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح
وعند الترمذي نحوه من حديث انس وزاد انه يرفع
ذلك في كل يوم وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله
عنها قالت خرج علي خراج في عنقي فخفت منه فاتيت
عائشة فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسألته فقال ضعي يدك عليه وقولي ثلاث مرات
بسم الله اللهم اذهب عني شر ما اجد وفحشه بدعوة
بسمك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله
قالت فقلتها فذهب اخرجه الطبراني في الدعاء
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيئا او اشتكاه
فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك

أدرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك
في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين
انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع
فيبرا اخرجه ابو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الاوجاع
كلها ومن الحمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر
كل عرق نعار ومن شر حر النار اخرجه الطبراني والترمذي
وابن ماجه وباقي من هذا في اخر العباده الادب
النابي الصبر على قضا الله والرضا بما يقدره وبيان ما في ذلك
باختصار عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس
ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء شكر وكان خيرا له
وان اصابته ضراء صبر وكان خيرا له رواه مسلم
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى
فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم قال
يا رسول الله ما له قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اخرجه ابو نعيم في كتابه المعرفة بسند لين وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من يرد الله به خيرا يصب منه اخرجه البخاري
وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر

فله

فله الصبر ومن جزع فله الجزع اخرجه احمد ورواته
ثقات واخرجه الترمذي وحسنه ابن ماجه من حديث
انس انم منه ولفظه ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله
السخط وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل لينكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل
فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها اخرجه ابن حبان
في صحيحه واخرجه احمد وابو داود من طريق محمد بن خالد
عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه وقال ابتلاه الله في جسده او ماله او ولده
ثم صبره على ذلك حتى بلغه المنزلة التي سبقت له وعن
ابي سعيد وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن ولا اذى
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها من خطاياه
اخرجاه في الصحيحين واللفظ للبخاري وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصيب بمصيبة في ماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها
الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له اخرجه الطبراني
بسند لا باس به وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
اذا ابتليت عبدي المومن فلم يشكني الى عواده اطلقته

من اساءني ثم ابدلته لها خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه
ثم بيتا نفسه لعل احرجه الحاكم وصححه واصله في الموطا
من مرسل عطاء بن يسار بمعناه وقال بدل قوله فلم يشكني
الى عواده حمد الله واثنى عليه وفيه ان توفيته الى ادخله
الجنة وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اشتكى المومن اخلصه الله من الذنوب كما يخلص
الكير خبث الحديد اخرجه الطبراني وصححه ابن حبان
الادب البالسة في الترهيب في حسن الظن بالله تعالى وبر
بالدعي وعن وعي في الامراض الجسوفة وطريق مروعة له
ذلك ان يستحضر انه حقير في محلوق لله وان رحمة الله
شع امثال امثاله وان الله غني عن تعذيبه ويغرف
بيد ذنوبه ويصر ويعتمد انه لا نفعه في الصفح والعفو
عنه عمله ولا شفاعة غنى ان لم ياذن الله في ذلك ويستحضر
ايات الرجا واحاديثه قال معتمر بن سليمان قال لي ابي اذا
موته حدثني بالرخص لعلي الله وانا احسن الظن به
ويتوجه بكليته الى سوال ربه ان يكرمه بالحسنى
ويعينه على التوحيد ومن احسن ما ورد في حسن الظن
ما ثبت في صحيح البخاري عن شداد بن اوس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم انت
ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك
ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء

لك

لك بذنبي وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة
ومن قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة واخرج
الترمذي من حديث ابي سعيد بسند حسن مرفوعا من
قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله من قالها
في مرضه ثم مات لم تطعمه النار الادب الرابع
في العيادة وفضلها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا ناداه
مناد من السما طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة
اخرجه الترمذي وحسنه ابن حبان وصححه
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم
اذا عاد اخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع
قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها اخرجه
مسلم وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون
الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية الا صلى عليه
سبعون الف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة
رواه الترمذي وحسنه وقال وقد روي موقوفا
ولذا اخرجه احمد وابو داود موقوفا ومرفوعا وعن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عاد مريضا لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس
فاذا جلس اغمسته فيها اخرجه مالك بلاغا واحمد والبزار
وصححه ابن حبان وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عند سبع مرات
اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله
من ذلك المرض اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان
وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دخلتم على المريض فسوا له في اجله فان ذلك لا يرد
شيا وهو يطيب نفس المريض اخرجه الترمذي وابن ماجة
بسند لين ويدخل فيه حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
عاد اعرابيا وقال اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس
طهور ان شا الله تعالى اخرجه البخاري في الصحيح وعن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا
مسح وجهه وصدره بيده وقال اذهب الباس رب الناس
واشف انت الشافي لا شفا الا شفاؤك شفا لا يغادر
سقما اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة
وفي رواية امسح الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف
له الا انت وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اعاد الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكا
لك عدوا او يمشي لك الى صلاة اخرجه ابو داود وعن بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد خرج في اصبعي بثرة فقال عندك دريرة فوضعها عليها
وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفئت
وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
الانسان الشي او كانت قرحة او جرح قال باصبعه هكذا ووضع سفيان
بالارض وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا
باذن ربنا اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي سعيد الخدري
ان جبريل اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شر يوذيك
من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك اخرجه
الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وهو عند مسلم ايضا
وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده
فيساله كيف هو اخرجه الترمذي بسند لين وعن الاصبغ
بن نباته قال دخلنا مع علي بن ابي طالب على الحسن بن علي نعوده
فقال له علي كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت بحمد الله
بارما قال كذاك ان شا الله اخرجه الطبراني في الدعا
صحيح البخاري عن ابن عباس ان عليا خرج من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا الحسن كيف
اصبح رسول الله صلى الله عليه قال اصبح بحمد الله بارئا
ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الخامس من الغريب
وعين قوله الادواج جمع دا وقوله حل الحبا بضم المهملة

وتخفيف الموحدة جمع حبوة بضم اوله وسكون ثانيه ثوب
يلف به على الظهر والكتفين يستتر به الجالس وكانه اراد
انه مصر في جمعه وحمل حبونه او اشار انه ينبغي النهوض
في الدعا وقوله جاما بفتح الجيم وتخفيف النون قوله
معسلان الملحم اي ينصار عاف وكانه من المعالجة قوله عمير
بن عمير بالتصغير ومراده ان اوله زاي معجمه وعلم مهمله ولام مصغر
قوله فيستعتب بكسر المثناه وصل الموحدة الى ع احمر قوله
السركا بضم المعجمه وفتح الراء قوله عابس بموحدة بعد الالف
ثم سين مهملة قوله والامر ع الحكم بفتح الهمزة والمثلثة
قوله امن الصبيان بكسر الهمزة قوله تخبرة بفتح المهملة
بعدها معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم راء ثم هاء الازدي
قوله غظم بضم العين المهملة وسكون الظا المعجمة قوله
اسارى بكسر الهمزة بعدها مهملة خفيفة قوله خبث الحديد
بفتح الخا المعجمة والموحدة بعدها مثلثة هو وسخه والكير
بكسر الكاف بعدها تحتانية ساكنة معروف قوله
ابو موحدة مضمومة وملك اي اعترف قوله خرمه
الحمد بضم الحا المعجمه وسكون الرا بعدها فا وفسرها
في الحديث انه جناها وهو ما يجنى اي يقطف من الثمار وانما قيل
له جرمه لانه يقع عالبا في الجاز ع الجريف وبعال الزرع خريف
لذلك قوله فتهسوا له بفا ومهمله من التنفس اي وسعوا
له في اجله قوله لايغادر بغين معجمة اي لايترك قوله ينكا

بفتح اوله وسكون النون وبعد الراي يطعن معال كتاب
القرحه اذا لمعتها فاستخرجت مافيها وصوب بعضهم انه بضم
اوله وكسر الكاف بغير همز من الكمامة وهو موجه واشبعد
الاول لان الذي ينكا القرحة استخراج مافيها يكون محتاج معالجة
انه يعني اليد لكونه عد واوليس المراد ذلك وانما المراد اصل
الطعن فيها فعليه وقع التشبيه ع الى ما يوول اليه الامر
او يراد به في الاصل وقد ثبت في الروايات المعتمة بفتح اوله
والعز فلا يلتفت لمن انكر ذلك مع توجيهه قوله ذريبة بفتح
المعجمة نوع من الطيب معروف قوله فطفت بالهمزة خذف
قوله الاصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة
ثم معجمه ونباته بضم النون بعدها موحدة خفيفة حاصله
في الاشاره الى الطواعين الواقعة في الاسلام وقد ذكر المدايني
ثم ابن ابي الدنيا وابن قتيبة منها بسير او توسع بعض المعاصر
من ادركه سرد خوامس اربعين فصلا لكن الكثير منها
ع مطلق ما وقع فيه الفنا الكثير مثل الجوع الناشي عن المحط
او سبب الحمى بالمافقة او سبب الموت بالزلازل وقد اشرت
من ذلك على خصوص ما وقفت عليه من الموت بالطاعون
فاقول قال ابو الحسن المدايني كانت الطواعين العظام المشهوره
في الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن ع عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرطاعون عمواس في زمن عمر دان بالشام ع
مات فيه خمسة وعشرون الفا ثم طاعون الجارف سنه سبع

ثم طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وذكر الخامس وذكر غير
زيادة على ذلك وقد تقدمت الاشارة الى طاعون عواس والى الطاعون
الذي وقع في زمن ابي موسى الاشعري بالكوفة والى الطاعون الذي عمر
المعمر بن شوعبد بسببه حيث كان امير الكوفة وقد رأيته انه
مات فيه وذلك سنة خمسين وكان عمره ست وستين
طاعون شمرخ سنة وباء عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين
وقيل سنة اثنين وقيل سنة اربع وقيل سنة ست قال المدائني
وقع الطاعون بمصر فمات عبد العزيز بن مروان وكان اميرا
يومئذ الى قرية له فاقام بها فقدم عليه بعض رسول من قبل
اخيه عبد الملك وهو خليفة فقال له عبد العزيز ما اسمك
قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه ما اراني راجعا
الى الفسطاط فمات في تلك القرية ثم الطاعون الذي مات
فيه زياده ثم طاعون الجارف وقع زمن بن الزبير مات فيه
انس بن مالك ملاءه وما ولد اولعبد الرحمن بن ابي بكر
اربعون ولدا ولابن عامر الماربي سبعة اولاد في يوم
واحد فقال اللهم اني لم اسئلك واختلف في سنه فقيل
سنة تسع وستين وقيل سنه اثنين وسبعين وقيل سنة سبعين
وقيل غير ذلك وفي سنة سبع وثمانين كان طاعون الفساد
ليس من مات به من الناس الشواب ثم طاعون الاشراف وقع
والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يبلو الطاعون والحجاج
ثم طاعون عدي بن ارطاة سنه ماءه مات فيه محمد بن سيرين

لانس

ثم ابي مرة مات ولد اولد ولد ولد الاولاد عبد الله بن شبر
في سنة سبع وماءة وقيل سنة سبع وماءه ثم في سنة خمس عشر
وماءه كلاهما بالشام ثم كان طاعون عمواس سنة سبع وثلثين
وماءه ثم طاعون مسلم بن قتيبه سنة احدى وثلاثين وماءة
وفيه مات ايوب السجستاني قال المدائني كان بالبصرة
في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ
كل يوم الف جنازة وهذا كله في الدوله الاموية يقال
بعض المؤرخين ان الطواعين في زمن بني امية كانت تبطل
بالشام حتى كان خلفاء بني امية اذا جاز من الطاعون
الى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة
سنة ١٠٥ وكانت ملك قد عمه للزم ثم حف ذلك في الدولة
العباسية فيقال ان بعض امرائهم بالشام خطب فقال
احمد والله الذي رفع عنا الطاعون منذ ولينا عليكم
فقام بعض من له حراة فقال الله اعدل من ان يجمع علينا
والطاعون وكان في الدولة العباسية في سنة اربع وماءتين
طاعون تالرى ثم في سنة ست واربعين ببغداد ثم في سنة
احدى وعشرين وماءتين بالبصرة ذكره المنتظم وقال
مات فيه خلق كثير حتى كان يشيع سبعة او ثمانية
في يوم واحد ثم في سنه تسع واربعين وماءتين طاعون بالعراق
مع في سنة احدى وبلغ ماءه ثم سنة اربع وعشرين
طاعون اصبهان ثم في سنة ست واربعين وبلغ ماءه ولم

الموت بالنعاس فيه حتى ان المصابي ليس ثيابه ليخرج الى الحكم
فطعن فمات وهو يلبس فرجه فقعد في بيته مقدار ما يلبسها
كان طاعون البصرة ثم كان في سنة تلاث وعشرين واربعمائة
طاعون عظيم ببلاد المشرق الجم لكثير في غزنة وخراسان
وجرجان والري واصبهان ونواحي الجبال الى حلوان واشتد
الى الموصل حتى يقال انه خرج من اصبهان وحدها اربعون
الف جنازة ثم امتد الى بغداد ثم وقع بتبريز في سنة خمس وخمسين
حتى كانت الدور تشد ابوابها على اهلها وهم موتى لقلة
من يدفنهم ثم انتقل الى واسط والاهواز والبصرة الى بغداد
حتى كان يموت بها في كل يوم عدد كثير فيقال انه مات
فيها في ايام يسيرة ستون الفا ثم في سنة تسع وثلاثين
واربعمائة كان بالموصل والخزر وبغداد وملي بالموصل
في اربعمائة نفس دفنة واحدة وبلغت الموتى ثلثمائة الف
انسان ثم وقع الطاعون في سنة اثنين وخمسين واربعمائة
باليمامة واليمن حتى خربت قرى كثيرة فلم تعمر بعد ومات
من دخلها اهلك من سمع عنهم ثم كان الطاعون سنة خمس وخمسين
واربعمائة بمصر فمات بها في عشرة اشهر في كل يوم الف نفس
ونقل سبط الجوزي في المرآة في حوادث سنة تسع واربعين
واربعمائة انه ورد في جمادى الاخرة كتاب من بخارى انه وقع
عندهم فناء لم يسمع مثله ولا سمع به حتى انه خرج من الاقليم
في يوم واحد ستة عشر الف انسان وحصر من مات فيه

معاد

سنون

فكان الف الف وستمائة الف وخمسين الف شخص ووقع
الى اذربيجان ثم الاهواز ثم واسط البصرة حتى كانوا يخرجون
الوسه ويلعبون فيها العشرين والثلاثين جنازة ووقع بسمرقند
وبلخ فكان يموت كل يوم ستة الاف واكثر واشتغل
الناس ليلا ونهارا بالتغسيل والتكفين والله في فكار كل
منهم من يشغل عليه عن دفن الميت فيخرج من فمه فلم فخر
ميتا وربما خرجت فيه دودة لا يدري متى يموت
واغلقت من البلد اكثر من الفي دار لم يبق بها احد وتاب
الناس ونصدقوا ولزموا المساجد والتزاة واراقوا
الخمور وكسروا الالات واتفق ان دار كان بها خمر فمات
اهلها في ليلة واحدة وان رجلا ادخل امراة حراما فماتا
جميعا ودخل جماعة دارا فوجد وا رجلا في النزع فاشاروا لهم
الى خزانة فيها خابية خمر فاراقوها فعوفي من ساعته
وكان سودب للاطفال عنده شمامة لفل فلم يبق منهم
احد وبات من عاشر شوال الى صلخ ذي القعدة بسمرقند
خامسه مائتا الف وستة وثلاثون الفا وكان ابتداء هذا
الطاعون من تركستان ثم الى كاشغر وفرغانة
ثم دخل سمرقند ولم يدخل صلخ ولا ماوراء النهر حتى ان جماعة
توجهوا من بخارا الى صلخ فنزلوا في رباط فاصبح الجميع موتى
دون اهل صلخ قال وكان عامة الموت في النساء والاطفال
والشباب والعجائز والصبيان اكثر من الكهول ثم في الكهول

الاثر من الشيوخ وكان في العوام الاثر من الحدث فالحاصل
انه لم يعف فيه من العساكر والشيوخ والعجائز الا اليسير
وكان ابتداؤه اولا بمصر بالشام ومصر ثم ببغداد في سنة ثمان واربعين
فوصل الى ان كان يموت في مصر فيه كل يوم عشرة الاف
ثم كان بمصر سنة خمس وخمسين واربعمائة واستد الى سنة
ست ابتدائي فصل الربيع ودام الى ان دخل الخريف وذكر ابن طلار
في رسالته قال ودفن المسلمون من الاموات ثمانين الفا ثم كان بدمشق
في سنة تسع وستين واربعمائة طاعون وكان اهلها نحو خمسمائة
الف شخص فلم يبق منهم سوى ثلاثة الاف وخمسمائة وكان رجالهم
ماشان واربعون رجلا فبقي منهم اثنان ثم في سنة ثمان وسبعين
واربعمائة وقع الطاعون بالعراق عم الدنيا حتى كان اهل
البيت يموتون فيسد الدرب عليهم حكاه سبط ابن الجوزي
في المرآة ووقع في سنة خمس وسبعين وخمسمائة فناء عظيم
ببغداد ثم كان عمر في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة طاعون
كبير مات فيه خلق كثير من اهلها ثم كان الطاعون العام في سنة
تسع واربعين وستمائة وسماه في كلام ابن الوردي والد
وابن ابي حجلة وغيرهم بياض وراجعهم بطين فيما مضى فانه
طاف سرف الارض وغربها ودخل حتى دخل مكة المشرفة
كما ياتي ثم وقع في سنة اربع وستين بالقاهرة ومصر
الطاعون ولكنه كان اخف من الذي قبله ثم في سنة احدى وسبعين
بعد ستمائة سنة احدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة احدى وسبعين

ثم في سنة ثلاث

ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة وثمانمائة
ثم في سنة احدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في ثلاث وثلاثين
وثمانمائة وهو اوسع هذه الطواعين كلها واقطعها ولم يقع
بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع
واربعين تظير هذا وخالف الطواعين الماضية في امور
كثيرة منها انه وقع في الشتاء وارتفع في الربيع وكانت الطواعين
الماضية تقع في فصل الربيع بعد انقضاء الشتاء وترتفع في اول
الصيف ومنها ان غالب من كان يموت بالطاعون يغشى عقله
وهذا غالب من يموت به يموت وهو يعقل ييسر عا
نفسه ويوقن بالموت ولا يستطيع لنفسه نفعا ولا يستطيع
من احبابه عنده له دفعا ومنها انه كثر النقل عن كثير منهم
انه يخبر بشاهد خراب تتبدى وروب له مناما
حسنة يشغل بها انواع من البشري فيه الحمد على ذلك وكان
ابتداؤه بالديار المصرية في الجانب الاسفل من الارض
ثم دخل مصر وبدا بطرف القاهرة من ناحية الساحل
وكان دخوله القاهرة في اواخر شهر ربيع الاخر واشتد
الخطب من نصف جمادى الاول الى نصف جمادى الاخرة ثم
من اول نصف جمادى الاخر الى اخر رجب فلما دخل شعبان
كان قليلا جدا الى ان ارتفع جملة بعد ذلك حتى صار يدخل
ديوان الموتى سوا الاحاد كما جرت العادة في غير زمن
الطاعون وقد سئل وقع في سنة احدى واربعين بالديار

المصرية طاعون اشد من طاعون فاسلح حتى بلغ المائة ثم
زاد في شوال فمضى قوم في المحرم الى ان ارتفع في اخر
ولكنه رفع اليوم عن نيف وسبعين الف نفس ثم وقع في سنة
ثمان وثلاثين فاشتد الوجع الى الحجة من سنة تسع واربعين
فالسلح حتى بلغ المائة ثم زاد على الالفين المحرم ثم زاد في صفر
وارتفع في اليوم السادس منه الى ان ارتفع
فصل في بعض ما قيل في وصف الطاعون ولكثير
ما وقع من ذلك في الاسلام كان في سنة سبع وثلاثين واحد واحد
قال لنا شيخنا ابو العباس احمد بن عبد السميع الصانع انا الشيخ
زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي اجازة مشافهة ان ابا حامد
محمد بن محمد بن السباع ابو الوفا وهي اسلى عنه في كل شهر
سنة وعشرين وستمائة اليس الله بكاف عبده اللهم صل على سيدنا محمد
وسلم وبجنابه من طعن الطاعون وسلم الطاعون
وقع والمائة وابتلا خمسة من الظلمات بما له من زاير من خمس
عشر سنة دائرا حاصين عنه الصين ولا ضع منه حصن
حصين مثل جند يابة الهند واسند عز السند
وقبض بكفه وشبك على بلاد بك وكم قصم من ظهر
قبائل الشهر شرا سنع ونحر وهجم على البحر واوسع
الخطاة الى ارمنا الخطاه وقدم القدم ثم ورمى الروم بحمر
مصطرم وجر الجرائر الى قبر من والحزايز ثم قسم
خلقا بالعاهن وتلبسف عينه بحصر فاذا ثم بالساهر

وسكن

وسكن من كل [illegible]
والخمسين دار الطراز [illegible]
به ابو العباس [illegible]
لقصده التي تركت من السعيد [illegible]
الطيب وابن قرمز [illegible]
وعشرين سنة الا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وتل بالساحل [illegible]
ثم تحدد الوجع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وبرش الى بيوتهم ورتب الراحيم من يجعلك واشتد
في اثاره قفانبك وغسل الغسوله وتلع من كسوف
خمسين مولة وطرح على الجنة ابرشة وازيد على الاربعين
تحصد ورمى حوض بحلك وحفر فيها بير عمله ان فيها ملاد
عذاب ثم طلق الكنيسة وحاه بيرد ت اطراف عاصمها
من حاه يا ايها الطاعون ان حاه من خير البلاد

عند من شبر قا عرف هذا الحل بجل حتى لد فع حذا العون
غير ك ها ذا الجول نسبت
اسم الجوس وبا قد سيا ويصول في العقلا كالجنون
ست استشه بكل حد سة فعجبت للكروه في المسنون
كد خل الى مكان فخلف لا يخرج الا با لسكاك فتش عليهم
بسراج وهذا الذي جلب لاهل حلب الطر عاج
استرسل بعنانه او انشاب وعمى لما عون الانشاب
ومن اعظم لما عون وقوع الاسلام وعندي انه الموت
الذي انذر به نبينا عليه افضل الصلوة والسلام
فلو رايت الاعيان ورسم بطا لعون من كتب الطب لغوا مض
ويكثرون في العلاج من اكل الوا شف والحوا
ته شخص عيشهم المنى علا تخمه يسمنا الطبنه الطل الارمى
وقلة بلغ كل منهم من ابعد اوعدك ونخروا بيوتهم
بالعنبر والكافور والسعد والصندل وختموا بالياقوت
وجعلوا البتصل والخل والصحه من جملة الادم والقوت
واقلوا من الاوراق والفاكهة وقربوا اليهم الانرج وتفاحهم
حلب واسه بكفي شرها ارض مستشفه
اصبحت حيفة سوقتل الناس بزقه فلو شاهدته لتن
النعوش وحملة الموتى وسمعت بكل قطر من حلب بحيا
وصوتا لوليت منهم فرارا وابيت فيهم قرارا ولقد
كثر فيها الزنا والجنايز بدا فلا رزقوا وعاشوا بقية اليوم وعزلوا

فلا عاشوا ولا عرفوا فهم يلهون ويلعبون وبقاعدون
على الزبون اسودت الشفاه في عيني من وم وغش
كادوا ينفسون بها ان يلحقوا ابنات نعش
ويستعمر اسه من هوى النفوس لهذا بعض عقابه هم
ونقود بعض شاه من سخطه ومعافاته من عقابه قالوا
فساد المولى بيدي فقلت بيدي هوى الفساد
كمسيات وخطايا نادى علينا لها المناد
ومما اعضب الاسلام واوجب الالام ان اهل سيس اللاعين
مسرورين لملانا بالطواعين حتى كانهم في امان او عليه
انه يقتلهم ضمان او كانهم اذا ظفروه رنا لا يجعلنا من الذين كفروا
سكان سيس بيسير ما سانا وكذا العوائد من عبيد الدين
الله يسفله اليهم عاجلا ليمزق الطاعون هذا وهو للمسلمين
شهادة واجر وعلى الكافرين رجز وجر اذا صبر المسلم
على مصيبته فالصبر عبادة وقد بث عن نبينا عليه افضل
الصلوة والسلام ان المطعون شهيد فهذا البشر نحكم بالشهادة
وهذه الخفية تنجب الخيفة فان قال هو بعدي وبلد
قل بل الله سبحانه وتعالى فان جادل الكاذب في دعوى
العدوى وباول فليرد قال الصادق المصدوق في الاول
ولو سلمنا فشكه باهل الدار فهو باراده الله على قدر
اعوذ بالله رعى من شر طاعون الشعب باروده المستفاد طاعون لا
تخاش دعاشانه سعاى لصارخ حارثا ولا فدى بدحرة دولاده الطبار

يدخل الى البلد ان تخطف ما يخرج الاباهل يعني كتاب التقاضي بكل دار
ومن فوائده تقصير الامال وتحسين الاعمال والسعظه من العمله
والزود للرحلة فقد ايومي ياوده وهذا يودع اخوانه
وهذا يبني اشغاله وهذا يجهز اكفانه وهذا يصالح اعداه
وهذا يلاطف جيرانه وهذا يوسع انفاقه وهذا يحلل
من خانه وهذا يحبس املاكه وهذا يحرر علمانه
وهذا يغير اخلاقه وهذا يحرر ديانته فان كان
هذا الوبا قد سبا وقد كاد يرسل طوفانه فلا عاصم اليوم
من امر سوى رحمة الله سبحانه وما منعنا الفرار منه
الا التمسك بالحديث فقم بنا نفتح الى الله تعالى في رفعه
فهو خير مغيث اللهم انا ندعوك بافضل ما دعاك به الداعون
ان ترفع عنا الوبا والطاعون لانلجئ في رفعه الا اليك
ولا نعول في الخلاصه منهما الا عليك نعوذ بك برب الفلق
من الضرب بهذا العصا ونسالك رحمتك التي وسعت
كل شي فهي اوسع من ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل والحصا
ونتشفع اليك باكرم الشفعا لديك محمد نبي الرحمة
ان تكشف عنا هذه الغمه وان تجيرنا من الوبال والنكبه
وان نخصنا فانت حسبنا ونعم الوكيل اخرها وهو اعلم بما فعل
في ذلك واوسعه عباره والطف اشاره وقد ذكر ان في كتاب الشيخ شهاب الدين
احمد بن يحيى بن ابي حجلة في وصف الطاعون الكبير عم البلاد
واباد العباد وقطع كل درب وساوى بين اهل الشرق والغر

فكثرت به الاوجاع وانتقل مصر من الاصبع الى الذراع
ثم ثم بها الصعبة وشرك الناس فى ذلك ما بين قايم وحصيد
واتفقت فيه غرائب وعجائب منها ان الطاعون الذى
وقع فى سنة تسع واربعين وارتفع عن الارض قسما واحدة
هذا فى ذلك الوقت ثم شفى ذلك فى غير مكان ومنها ان مكان يدخلها
الطاعون قط الا من المرة فانه ما خلق كثير من اهلها والمجاورين
بالطاعون وتواتر النقل بذلك ومنها انه مات فيه الطيور
والوحوش والغزلان والكلاب والقطط بالخراج
تحت الابط وبغير ذلك من انواع الطاعون قال
ولم يسلم منه فى هذا العام من حدود الارض كلها غير مدينة
النبى صلى الله عليه وسلم ومنها ان مات فيه على سبيل الاستقراء
نصف الموجودين من العالم الحيوانى وبلغ الموت بالقاهرة
فى كل يوم عشرين الفا وقيل خمسة وعشرين الفا وقيل سبعة
وعشرين الفا قلت ذكر ابن كثير فى تاريخه
ان من الناس فى امر القاهرة القليل والكثير فالمقلل
يقول احد عشر الفا والمكثر يقول ثلاثون الفا
انتهى قال ابن ابى حجله وذكر لى محمد الدين الاسعردى
تاجر الخواص السلطانية انه وكل بابواب القاهرة
من يحفظ له عدة الاموات فى شهرى شعبان ورمضان
فبلغوا ثمانمائة الف نفس وزيادة قال وهذا خارج
عن من لم يضبط وخلق كثير حول القاهرة

فلم

فلم يسكن بعد ذلك قال والتلخيص ان جميع الطواعين العامة
بالنسبة الى هذا قطرة من بحر او نقطة من دائرة قال واما
دمشق فانى لبثت بها فشاهدت حالها العجيب والهائل
ورايت بها موتا لا عهد بالسمع ثم خفت الدبر
والكبة فاناخ بها الرجال وهبت شمالا ذات الصيب
وذات الشمال وفى شهر ربيع الاول اجتمع الناس
على قراءة البخارى وهى اسوة بنوح بحراب المنجاب به
ملايين الالف وبلاد مابه وبلادا وسبق من اتباعا لرويا لها
رجل ودعوا برفع الطاعون فان زاد ثم شرع التخليب
فى القنوت فى الصلوات والدعاء وجعل للناس الخضوع
والخشوع والتضرع والتوجع والتوبة والانابة ان تاب
السلطان رسم بابطال ضمان الغوش وجميع ما يعلق
بالامراء ونودى بذلك فى الطرقات وصنع الناس
نعوشا وقفوها فاشعوا بها فى تشييع الموتى ونودى
فى البلد بصوم ثلاثة ايام فعملوا ذلك وقفوا بالجامع
كما يعملون فى شهر رمضان ثم خرجوا يوم الجمعة سابع
عشر الشهر الى مسجد القدم فتضرعوا الى الله تعالى فى رفع
الطاعون وجرح الناس كل يوم وعميق حتى اهل التربة
والاطفال وانتشروا فى الطرقات والثروا التضرع والبكا
ولم يزد الامر الا شدة ولا الموت الا كثرة فلما كان يوم
شهد جب بعد الظهر هبت ريح شديدة اثارت غبارا

اصبغ ثم احمر ثم اسود حتى اظلم الارض ويتى الناس
يخرجون ساعات يحارون الى ما يعالى ويستغرونه
على انكشفه وهيهات ان يكون ذلك حتام بما فيه على مر
عدد الاموات بل استمر الطاعون بدمشق الى سلخ السنه
وبلغ عدد من مات داخل السور خاصة في كل يوم الف نفس
وعطل الخطيب بالجامع بعلى خمسة وسبعين نفسا دفعه
واحدة فكان ذلك امرا مهولا وحصل بسببه وهلك في الجامع
خلق عظيم قلت وحكى لي من اثق به انه شاهد جامع
عمرو العامر يحمل وقد انتفخ فذكر القاضي صلاح الدين
خليل بن ايبك الصفدي اول ما بدا الطاعون لنكاس
بمدينة سبع واربعين من الشام بغزة بغدادي الى مرو ومنها الى الشام
كله وكان من حمل بالرائحة ويظهر في المغابن
كالابط ونحوه وسببه خلف الاذن وعند الحيا عن
ثم الورك وبعضهم يسبق ما فجر ميتا وكتب في رسالة
ولما عاقبته النحو اتى بمحله ما شغل جميع الخلائق وهو
امر من الوبا وما بلغكم عنه من انبا فانه قد عم البلاد
وعم اكثر من واحات الاكباد وقد مر بي اول
من مات بالمدينة وهذا هل القرار والسنة وبعدم بعساكر
البنايه وديم بنكبار الرزايه والقى الرعب في قلوب
البرايه وابقى في صدور البلايه في سهر تكل احد نابه
وترك بباب كل بيت منه عصابة فالناس بين كل حب

وبات

وبات وسترويح الفواتح وفاته واصبح كل جار وهم
منه خائف وبظن ان الموت على بابه واقف ان دخل عليها
كان آخر اهله خروجه وان عدل الى فنا اجج نار القنافيه
تاجيجا فقص عنده تلك الامال وتقرت له يد الاعمال
وعظم الفزع الى الله والصياح وعمل الناس بقوله صلى الله عليه
اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح
غير الله خلا بوجوهه وغرابيب لبسته سواه بوجوده
لا يفرق بين الشخص وانا ريه ولا يوثق في حفن المجموع
عاد الهه بل ان اخذ واحدا سه بجميع اهله وجمع سملهم
في الردى باحدام ذلك السبب من اصله لا تطول معه الاعمار
ولا تكثر على الحسد الاعراض وقد طالت مدته على الاحياء
وقويت عليهم الشدة والغه واستغرق في مصابه الخلايق
والبلدان وعمت الاتجان والاحزان وهذا امر لم يسمع
بمثله في الوجود ولم يقع نظيره في الوجود الجدود واي
لطاعون دخل الارض من كل جانب ووصل الى المشارق
والمغارب بل الطاعون عواس كالقطر منه في القياس
ولطاعون الاشراف خاص من بعض الاصناف ولطاعون الشات
اضر الابكار بالبنات فاسه اسه في التضرع بعد الناره وانقطا
حت النفقه برمته مشواصله وقرات في كتاب القاضي
تاج الدين السبكي سنه ٧٦٩ لما وقع الطاعون على النفوس
وعمهم بالردى فاودع القلوب الهم فطاف البلاد فارك

ع

انه صلى الجمعة سنه في سطح الجامع الجامكي فشاهد
الجناز مصفوفة ثلاث صفوف من اول الاروقة الى
باب الخرانين لكن الصف الثالث ينقص قليلا قال
ولشر الموت حتى خلت الطرقات قال ولقد مشيت ليلة
بين القصرين بين المغرب والعشا من الجرب من الموت
الدجاج بقرب الجامع الاقمر فلا يات من النسرج الى الحوانيت
الا اليسير قال وعدمت ابضاع لقله الجالب وسعت
الزمانة الواحدة بنصف دينار وبلغ لحم الارنب الفحل
مدبرا قلوري قال وشرح ذلك بطول وهذا عنوانه
فلت اما علم المحتسب لاسعاده فانه ابتدا من اول
السنة فلم يزل ينكاثر الى شهر رجب فتعلم في شعبان
ثم في رمضان ثم تفاقم في شوال وارتفع في ذي القعدة
والى هنا انتهى القول بنا فيما قصدناه من نقل
ما انصل بنا من نبا المواعين الواقعه في الاسلام
واسه المسول ان يحم لنا بالحسنى ويرفعنا الى المقام
الاسنى قرات على عبد الله بن عمر بن علي عن احمد بن
سماعا ان الحسن الحرابي اخبرهم انا ابو الفرج
بن الجوزي سماعا انا ابو منصور الخزاز انا ابو بكر
احمد بن علي انا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضاله انا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن سادان سمعت ابا جعفر النسترى
يقول حضرنا ابا زرعة يعني عبد الله بن عبد الكريم

فاترك طارقة وخليلة يطوف في الربع العامر فاذ زيا لخراب
وعاملك الصفة بحمد وغزا الاقليم الخصري منه ما شيت
النواصي وشغلهم بانفسهم عن القيام بالطاعات بل وتالى
ودخل الشام سد زعب يروع ويراعي فبطلت عنده
الشهوات وذهبت لديه الدواعي لاعيد لك من تخريب
الممالك وتخريب المسالك وتوسيع ابواب المهالك
فيا له من حمام شمرت حروبه عن ساقها وما توقفت
ولا تروت وضاحت بتوارم شربت من دمها البرايا
حتى من روت لقد صرخ في هذه المعركة غضبه وما ضمر
وكوى ولقد روعت فيها سهمه كبد نوسه الحرى وباد اك
الا المعدو والهي ولا مرجع وامر ساوى لا تفيد فيه المعالجة
ولا تشفع لقد قطع نياط القلوب وشاهدنا منه العجب
والارواح تذوب ان لطمت جبينه لابن ادم هبطت به الى الارض
وان بصق ما قال يا حسرتى عما فرطت يا لاسى
ولقد رخص الانفس فيه حتى بعث بحبه وقال لمن ساومه
سيقضي ما حبها نحبه فمات من كل حمى مات وصرت
لا تشبع الافاعي وفاك اذا احد واحد ادركه بجمع شمله
واحشاه اثر جميع اهله واذا نزل بامرء افضله وهو
ولا يطيل بتحلله المريض عما وجده والله المستعان
في جميع الاحوال وعليه فيما خافه وخلف الاشكال
وقرات بخط شيخنا ناصر الدين ابن الفرات في تاريخه

الرازي الحافظ وكان يلقب الشوق بفتح السين ابي سوف
روجه الى الموت وعنه ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر
بن ساوان وجماعة من العلما فذكر واحد بث التلقين وهو
قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله واستجوا
من ابي رزينه وهابوا ان يلقنوه فقالوا اذا لواذن كل الدهر
فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر
عن صالح وسكت وقال ابو حاتم ثنا سدار ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد
عن صالح فذكره وسكت الباقون فقال ابو زرعة ثنا ابو عاصم ثنا عبد الحميد بن جعفر
ثنا ابو عاصم ثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن نبهان مولى التوأمة عن شريح بن عبيد الحضرمي
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ورواه الحاكم عن ابي بكر بن شاذان
المذكور فيه قال ابو جعفر السري موسى بن محمد بن علي وقال ابي زرعة
وحدث ابو محمد بن ابي حاتم هذا الحديث ثم حدث ابي زرعة بحديث صالح
ابي يقول سمعت ابا زرعة مطعونا مسطولا يعرق الجبين منه في البرد
فعلمت ان سماعه لم يحفظ فلقنت الموتى لا اله الا الله فقال لي وعن عباد
ثم قال ابو زرعة راسه وبلوى في النزع فقال لي وعن عبد الحميد بن جعفر
فتركته وذاهبت في الميت فجئت من البكا من حزن وقد وقع لي هذا
الحديث عاليا من وجه آخر عن ابي عاصم انبا ابو العباس
احمد بن بكر المقدسي ان يحيى بن محمد بن سعد اخبرهم حدثني
محمد بن جعفر انا يحيى بن ثابت بن سعد انا ابي انا ابو مسعود
محمد بن عثمان والحسن بن علي بن سار قالا انا ابو بكر

بن [illegible] انا ابو عاصم عن عبد الحميد هو ابن
صالح بن ابي عن [illegible] اخرجه ابو داود وغيره من طريق مالك
بن عبد الواحد عن ابي عاصم فوقع لنا بدلا عاليا
آخر الكتاب — [illegible]
الملك الحق المبين [illegible]

الحمد لله منحها من
طالع في هذا الكتاب المبارك داعيا لمالكه ولا
فقيرها ربه الغني بدر الدين محمد بن محمد بن محمد التنوخي
القدوري غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه
واحبابه واصحابه ولمن دعي له بالمغفرة والرحمة
ولجميع المسلمين اجمعين وانا اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله الله
الى كافة العرب والعجم بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه وازواجه وذريته وعترته ومحبيه صلاة دائمة ابد الآبدين
ودهر الداهرين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين حسبنا الله
ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين والحمد لله رب العالمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net